

جامعة الملك عبدالعزيز
كلية الشريعة
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
مكتبة المكرمة

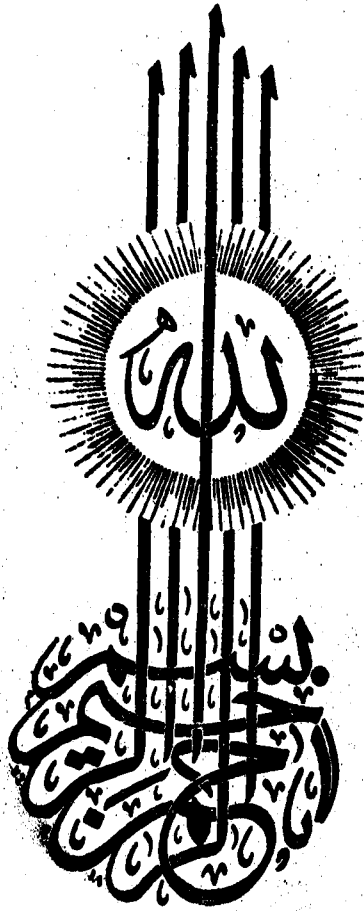
اخراسانيون و دورهم السياسي في العصر العباسي الاول

بحسب مقدم من الطالبة ثريا حاوي وعرفه ٢٠٢٠
لتحليل درجة الماجستير

تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد سيد دراج

١٤٠٠ هـ
١٩٨٠ م

١٣٩٩
١٩٧٩



شکر و تقدیر

شكر وتقدير

أتقدم بعميق شكرى وتقديرى لكل من كانت له يد فى تقديم المساعدة والعون لى الى أن وصلت الى هذه الدرجة العلمية التى أرجو من الله أن أوفق فيها وأن أكون جديرة بحملها ، وأخص بالشكر أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج ، وذلك لما بذله من جهد ورعاية لى فى خلال هذه الفترة من كتابتى لهذا البحث . فقد كان نعم المرشد والموجة ، وقد بذل الكثير من الجهد فى تزويدى بالإرشادات والنصائح والمعلومات التى استفدت منها كثيرا حتى استطعت أن أخرج هذا البحث فى هذه الصورة التى أرجو أن تكون مشرفة .

جزى الله الجميع عنى خير الجزاء ٥ ٥ ٥

الطالبة

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمه

حرص مؤرخو العصر العباسي الأول على إبراز اعتماد العباسيين على العنصر الفارسي في نشر دعوتهم ، حتى تمكنوا من القضاء على دولة بني أمية ، وإقامة دولتهم .

وقد استغل العباسيون تدمير الموالى ولاسيما الفرس في معاملة الأمويين لهم فعملوا على كسب ولائهم لهم في دعوتهم ، وفي إقامة دولتهم .

غير أن الجديد في موضوع هذا البحث هو :

إبراز الدور الذي لعبته خراسان والخراسانيون في نشر ودعم الدعوة العباسية ، وفي استمرار مواليتهم لخلفاء بني العباس ، حتى بعد قيام دولتهم ، وفي تسيير أمور الدولة في العصر العباسي الأول .

وتتمثل الصعوبة في إبراز دور الخراسانيين - في هذا الصدد - في العصر العباسي الأول في ضرورة العودة إلى المصادر التاريخية الأصلية لتقصي الحقائق عن الأحداث التاريخية التي جرت في عهد كل خليفة عباسي ، وعن دور الخراسانيين في هذه الأحداث .

ولم تكن هذه المهمة بالأمر اليسير ، ذلك أن إبراز دور الخراسانيين في الدعوة العباسية وفي أحداث العصر العباسي الأول ، بل وفي تدبير شؤون الدولة العباسية ، وفي تتبع أعمال كبار الخراسانيين الذين برزوا في ذلك العصر ، وما حدث لهم من علو المكانة والمنزلة ، ثم القتل أو النكبة على يد هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين ، كل هذا إنما يتطلب الكثير من الجهد والصبر في استقراء المصادر من هذه الزاوية التي تخص الخراسانيين فقط ، وفي تسلسل زمني دقيق للأحداث .

وقد واجهتني الكثير من الصعاب في الحصول على عدد من المصادر الأصلية التي
تركز على تاريخ الدولة العباسية ، وخاصة أن مكتبة الطالبات تفتقر إلى ذلك ، فضلا عن
صعوبة الحصول على هذه المصادر من المكتبات المركزية للجامعة سواء في مكة أو في
جده .

وقد حاولت قدر المستطاع لإخراج هذا البحث في حدود الإمكانيات المتاحة لي في
التزود بالمصادر الأساسية اللازمة .

هذا ولم يسبقني أحد من المؤرخين المحدثين في دراسة دور الخراسانيين عامة في
العصر العباسي الأول ، فقد تناول الكثيرون دور خراسان ودور الخراسانيين في نشر
الدعوة العباسية ، وفي قيام الدولة العباسية ، أو في تسير شئون الدولة العباسية على
امتداد العصر العباسي الأول ، ولكنها كلها كانت دراسات مشتقة وتنقصها الوحدة الموضوعية
مثال ذلك ما كتب عن أبي مسلم الخراساني ، وما كتب عن البرامكة ، وما كتب عن بنى
سهل . وكذلك الدراسة العلمية القيمة التي تقدم بها الأستاذ / قحطان عبدالستار الحديشي
لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب جامعه بغداد سنة ١٩٦٦ وعنوانها (الظاهريون :
دراسة لأحوالهم السياسية والإدارية) . وقد استفدت كثيرا من كل هذه الدراسات .

وأما بحثي هذا الذي أتقدم به لنيل درجة الماجستير فيتميز بأنه يتبع في تسلسل
زمني ، وفي وحدة موضوعية للحديث عن جميع الخراسانيين ، الذين كان لهم دور بارز في
تاريخ الدولة بدءا من قيام الدعوة العباسية ، وحتى انتهاء الإمارة الطاهرية في خراسان
سنة ٢٥٩ هـ . وهذا ما جعلني أتجاوز عن الفترة الزمنية المحددة لبحثي ، أي أواخر
العصر العباسي الأول ، وذلك في حديثي عن دور الطاهريين ، وبخاصة في إمارة خراسان
حتى سنة ٢٥٩ هـ ، وفي شرطة بغداد التي ظلوا يحتفظون بها حتى سنة ٣٠٠ هـ .

أما من حيث موضوع البحث وهو " الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول " فإنه يحتوى على تمهيد ، وخمسة أبواب ، وخاتمة .

فأما التمهيد فينقسم إلى قسمين :

القسم الأول: يحتوى على دراسة عامة لأحوال خراسان في أواخر العصر الأموي ، وما سببته العصبية القبلية من فتن واضطرابات ، امتدادا للحالة العامة التي كانت تسود الشام ، مقر الخلافة الأموية في تلك الفترة .

أما القسم الثاني من التمهيد فإنه يبين لنا حالة الموالى في خراسان ، ثم انضمامهم إلى أية حركة مناوئة للخلافة الأموية لضمان بعض حقوقهم التي هضمت من قبل ولادة بني أمية في خراسان ، ومن ثم طلبا للمساواة بينهم وبين العرب في الحقوق .

أما الباب الأول وعنوانه (الخراسانيون وقيام الدولة العباسية) فقد قسمته إلى ست نقاط ، تناولت فيها الدور الذي قام به الخراسانيون في نشر الدعوة وما لاقوه من صعوبات في نشرها ، ثم الدور الذي قام به أبو مسلم الخراساني وقواته الخراسانية في إسقاط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية .

وأما الباب الثاني وعنوانه (أبو مسلم الخراساني ودوره السياسي في عهدى عبدالله العباسي وأبي جعفر المنصور) فقد تحدثت فيه عن دور أبي مسلم الخراساني ، الذي تولى شئون الدولة العباسية في المشرق في شجاعة وسياسة وحكمة ، واستطاع كسب ثقة الخراسانيين وولائهم ، وحظى بمكانة عظيمة لديهم ، الأمر الذي جعله يتعالى على الخليفة أبي جعفر المنصور ، وهو ما دفعه إلى أن يتخلص منه على الرغم من قيامه بذلك الدور الكبير .

وقد أدى مقتل أبي مسلم الخراساني على يد أبي جعفر المنصور إلى قيام بعض

الحركات التي قام بها الخراسانيون انتقاما لأبي مسلم .

وفي الباب الثالث وعنوانه (البرامكة ودورهم السياسي) فقد بينت مدى تغلغل النفوذ الفارسي مثلا في البرامكة في شئون الدولة العباسية ، ومدى ما كان لهذه الاسرة من مكانة ونفوذ في بلاط الخليفة هارون الرشيد ، الأمر الذي أدى الى قيام الصراعات الواضحة بين العرب والعجم فظهرت قوة نفوذ الأعاجم في شخصية يحيى بن خالد بن برمك وأبنائه ، في الوقت الذي ظهرت فيه قوة العرب في شخص السيدة / زبيدة زوج الرشيد والفضل بن الربيع حاجبه ، وقد أدت تلك الصراعات بين الطرفين إلى النتائج المعروفة التي تتمثل في نكبة البرامكة على يد الرشيد وفي تقسيمه ولاية عهده بين أبنائه الثلاثة الأمر الذي أثار الأحقاد والضغائن .

وأما الباب الرابع وعنوانه (بنو سهل ودورهم السياسي في الفتنة بين الأمين والمأمون وفي خلافة المأمون) .

فإنه يعتبر امتدادا لسلطة البرامكة ، فبنو سهل كانوا ضيعة البرامكة ، فالبرامكة هم الذين كان لهم الفضل في إدخال الفضل بن سهل وأخيه الحسن إلى بلاط الرشيد حيث أصبح الفضل ملازما للمأمون .

وأبرز ما في هذا الباب هو ظهور قوة نفوذ بنى سهل ، وتدبير أمر المأمون ، وتوليته الخلافة بعد الانتصار على العنصر العربي في شخص أخيه الأمين ، ثم استغلال نفوذهم وقوة تأثير الفضل على المأمون في نقل ولاية العهد إلى علي الرضا بن موسى الكاظم ، ذلك التأثير الذي كان له انعكاس قوى على الخلافة العباسية وقيام الثورات بها في العراق احتجاجا على نقل ولاية العهد إلى أحد أبناء البيت العلوي ولولا أن تدارك المأمون الأمر بعد أن كادت الخلافة أن تخرج من يده ، وذلك بعودته إلى بغداد أو تخلصه - وهو في الطريق إليها - من الفضل بن سهل ومن علي الرضا " ولي عهده العلوي " وبذلك أعاد الطمأنينة إلى نفوس العباسيين .

وقد خصصت الباب الخامس للحديث عن (إمارة الطاهريين ٢٠٥ - ٢٥٩ هـ) .
وفي هذا الباب تحدثت عن القائد الخراساني ظاهر بن الحسين الذي لعب الدور -
الرئيسي في القضاء على الأمين وفي تولي المأمون الخلافة ، بالإضافة إلى قيامه -
وابنه عبدالله في التصدي لثورة نصر بن شبث العقيلي ، وفي إعادة الهدوء والاستقرار
إلى مصر ، الأمر الذي جعل المأمون يكافئ ظاهر بن الحسين بولايته على خراسان .
وعلى الرغم من محاولة ظاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وموته المفاجيء سنة ٢٠٧ هـ
فقد حرص المأمون - وكذلك خلفاؤه من بعده - على أن يبقى إمارة خراسان في أبنائه
حتى كانت نهايتهم في سنة ٢٥٩ هـ على يد يعقوب بن الليث الصغار . كما كان الطاهريون
منذ عهد المأمون وحتى سنة ٣٠٠ هـ يتولون أمر شرطة بغداد ، وفي هذا ما يدل على
مكانة الطاهريين لدى الخلفاء العباسيين .

وأما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي هذه .

ومن أهم المصادر التي استفدت منها كثيرا في استخراج المادة العلمية لبحثي

المصادر التالية :-

١ - الطبري تاريخ الرسل والملوك ، وهو كتاب شامل قيم في عدة أجزاء ، أفاد البحث

كثيرا في إمداده بالمعلومات القيمة لقدمه وقربه من زمن الأحداث ، وعلى الرغم من

إطالة المؤرخ في سرد الأحداث التاريخية إلا أن التسلسل الزمني الذي اتبعه

الطبري في روايته للأحداث سنة فسنة ، كان له الفضل في تحرى الدقة ، وفي

إعادة النظر في كثير من الأحداث التاريخية ، ومقارنتها بما ورد عنها في كثير من

المصادر الأخرى لمعرفة أصح الروايات ، وإن كان في بعض الأحيان يقتصر في أحداث

معينه على ذكر الخبر دون الدخول في التفاصيل .

٢ - أما الكتاب الثاني فهو الكامل في التاريخ لابن الأثير ، والذي لا تقل أهميته عن كتاب الطبري من حيث قيمة المادة التاريخية ، وغزارتها وسهولة الأسلوب وترتيب الأحداث بل إنه يكاد يكون متطابقا مع الطبري في جميع الأحداث التاريخية وفسئ تسلسلها الزمني وترتيبها ، إلا أن ابن الأثير يتميز عن الطبري في أنه يحرص على أن يورد الخبر الذي لم يورده الطبري ، وفي إبراز أصح الرويات .

٣ - أما كتاب السعدي (مروج الذهب معادن الجواهر) فإنه من المؤلفات التي تظهر قيمتها في ذكر أهم الأحداث في عهد كل خليفة ، فعلى الرغم من إيجازه الخبر في حديثه عن كل خليفة من الخلفاء ، إلا أنه يورد المهم من الأحداث التي تنسب إلى عهده . كما أن كتابه الثاني (التنبه والاشراف) لا يقل أهمية عن مروج الذهب في تتبع الأحداث .

٤ - ومن الكتب القيمة عن الدولة العباسية في عهد المأمون ، وعن بغداد خاصة ، كتاب ابن طيفور (بغداد في عهد الخلافة العباسية) الذي أمدني بمعلومات قيمة عن أحوال بغداد وما جرى بها من أحداث في الفتنة بين الأمين والمأمون ، وما جرى بها من أحداث بعد تولي المأمون الخلافة .

٥ - أما اليعقوبي في كتابه (تاريخ اليعقوبي) فقد حرص على أن يضمن كتابه أخبار الحركات الثورية والعلوية خاصة التي صاحبت عهد كل خليفة عباسي ، وذلك لما عرف عنه من تشجيع للعلويين كما أنه يعد أن يتحدث عن الحقائق التاريخية يتبع ذلك بذكر آرائه الخاصة في بعض الأحيان .

٦ - ولن تقل أهمية كتب ابن قتيبة الدينوري عن بقية المصادر التي أفادت هذا البحث فقد استفدت كثيرا من كتابه (المعارف) ، وكتابه (عيون الأخبار) ، إلا أن كتابه

الثالث (الإمامة والسياسة) كان له فائدة هامة من حيث ذكره للأحداث ، ومن
وجهة نظره الديني .

٧- أما أبو حنيفة الدينوري في كتابه (الأخبار الطوال) فقد استفدت منه كثيرا في
تفاصيل بداية الدعوة العباسية في خراسان ، وعن دور ابي مسلم الخراساني ، وأحوال
خراسان في تلك الفترة .

٨- ولا أستطيع أن أهمل الإشارة إلى كتاب (الفخرى في الآداب السلطانية) لابن
طبا طبيا . وترجع أهمية كتاب ابن طبا طبيا إلى أنه كثيرا ما كان يعلق على
الأحداث التاريخية ، بل ويعطى شرحا تفصيليا لبعض الأحداث التاريخية ، بل ويعطى
شرحا تفصيليا لبعض الأحداث المتصلة بالبرامكة وبنو سهل .

٩- والشابشتي في كتابه (الديارات) وان كان يتحدث فيه عن الإدارة وأخبارها إلا
أنه قد أمدني بمعلومات قيمة عن الظاهريين كانت لها فائدة طيبة في حديثي عنهم .

وأما المراجع العربية الحديثه التي استفدت منها في بحثي هذا فهي كثيرة ، ويجد
القارئ ثبوتا لها في آخر هذا البحث . وقد كان لهذه المراجع فائدة كبرى لي في
استسقاء المعلومات وفي عرض الأحداث وترتيبها من الناحية الزمنية .

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت فيما شرعت فيه ، فإن أصيبت فلي ثواب الصيب وإن
أخطأت فلي أجر المجتهد .

والله أسأله العون والسداد ، وأسأله تعالى التوفيق أولا وأخيرا وفي كل آن ، إنه سميع الدعاء
وأخر دعواتهم أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

مكة المكرمة

في شوال / ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

الطالب

تہذیب

تمهيد

خراسان في أواخر العصر الأموي

- * العصبية القبليه في خراسان بين العرب اليمانية والعرب المضريسة
- * الموالي الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج

العصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمنية والعرب العصبية :-

كانت العصبية القبلية ظاهرة سائدة في تاريخ العرب في الجاهلية ، ثم جاء الاسلام فحد من تلك العصبية ، وأحل محلها بين المسلمين الأخوة في الاسلام ، كما جعل من التقوى أساس التفاضل بين الناس عند الله . وفي هذا الصدد يقول : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١)) .

غير أن العصبية القبلية مالبت أن بعثت من جديد في عهد معاوية بن أبي سفيان وخلفائه من بني أمية ، الذي جعل مقر خلافته دمشق ، وأثر العرب بالمناصب ، وضمن ولاء أهل الشام له منذ أن كان والياً عليها من قبل عمر بن الخطاب (٢) .

ثم مالبت معاوية أن تعصب لقبيلة دون أخرى بتفضيله الكلبيين عقب زواجه من ميسون بنت بحدل الكلبي ، وولادتها ابنه يزيد ، فضمن له خلافة قوية بتأييد أصهاره الكلبيين أصحاب السيادة في الشام في ذلك الوقت (٣) .

غير أن يزيد بن معاوية لم ينعم بخلافة هادئة لكثرة المعارضين له في توليه أمر المسلمين ، فخرج عليه الحسين بن علي ، الذي تخلى عنه أهل الكوفة بعد تأييدهم له ، واستشهد في كربلاء سنة ٦١ هـ (٤) .

- (١) سورة الحجرات ، آية ١٣ .
- (٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .
- فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٨٦ .
- (٣) كارل بركلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ١٢٣ .
- جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب ، ص ١٢٨ .
- عباس محمود العقاد : معاوية بن أبي سفيان ، ص ١٢٧ .
- (٤) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٥ ، ص ٤٥٣ .
- عبدالكريم الخطيب : الخلافه والامامة ، ص ٤١٢ .
- سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩١ .

كذلك خرج عليه عبدالله بن الزبير، ودعا إلى نفسه بالحجاز، كما خرج عليه أهل المدينة فبعث يزيد بجيش حارب أهل المدينة وانتصر عليهم، ثم تابع سيره لمحاربة عبدالله بن الزبير الذي كان عائداً بالبيت الحرام، وفرض الحصار عليه. وقد أتاحت وفاة يزيد لأفراد هذا الجيش الأموي أن يتحللوا من بيعتهم له، فعادوا إلى الشام، الأمر الذي أدى إلى ازدياد أتباع عبدالله بن الزبير ومنااداته بنفسه خليفة (١).

وكان من الطبيعي أن يكون يزيد ميلاً إلى تفضيل اليمينية على القيسية الأمر الذي أوعز قلوب القيسية عليه، فما إن حانت لهم الفرصة عقب وفاة يزيد حتى اجتمع القيسية بزعامه الضحاك بن قيس وأجمعوا على بيعته عبدالله بن الزبير لأحقيته بالخلافة في نظرهم ولكرههم لحكم بني أمية (٢).

ولم تكن القيسية وحدها هي التي انضمت لابن الزبير بل انضم إليه عدد كبير من الموالى، بل ودخلت في طاعته الكوفة والبصرة واليمن ثم مصر، فدانت له تلك الأمصار بالولاء والطاعة (٣).

بل إن الأمويين أنفسهم انقسموا فيما بينهم بعد وفاة معاوية الثاني وبسبب صغر سن أخيه خالد بن يزيد، وعجزه عن التصدي للأخطار التي تعرضت لها الدولة الأموية وكادت تؤدي بها إلى السقوط. غير أن انقسام الأمويين لم يدم طويلاً، فما لبثوا أن اجتمعوا على بيعته مروان بن الحكم الذي كان من أول أعماله مواجهة القيسية بزعامه الضحاك بن

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٥٠١
 محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي ، ص ١٢٧
 سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٤ .
 (٢) عبدالمنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٩٥
 محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي ، ص ١٦٨ .
 (٣) محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في المشرق ، ص ٧٠ .

قيس ، وقد انتصر الأمويون ومعهم بنو كلب اليمينية على القيسية في موقعة مرج راهط سنة ٦٤ هـ (١) .

وقد أدى هذا الانتصار في موقعة مرج راهط الى اشتعال العصبية القبلية بين عرب القيسية واليمينية في الشام ، وكان من الطبيعي أن تمتد هذه العصبية الى بقية أوصار الدولة الأموية التي كان العرب في كل مصر منها مابين مضرية ويمينية ، فضلا عن الموالي (٢) .

أما خراسان أحد الأقاليم البعيدة عن عاصمة الخلافة فقد كان يضم مجموعات كبيرة من القبائل المضرية واليمينية الى جانب الموالي سكانها الأصليين . وكانت الخلافات بين المضرية واليمينية التي تعقب تولى كل خليفة أموي بالشام ، تمتد جذورها الى المشرق بولاية وال له من قبل الخليفة الجديد ، مثال ذلك : الفتنة التي قامت خلال تولى خالد بن عبدالله القسري العراق وخراسان من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك (٣) . وقد استخلف خالد أخاه أسدا على ولاية خراسان ليضبطها ، وكانت الحروب الأهلية قد اشتدت بها منذ خلافة مروان بن الحكم بسبب تعصبه ضد القيسية (٤) .

غير أن أسدا هذا تعصب ليمينته بشكل منفر حتى أنه ضرب نصر بن سيار شيخ مضر

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٤٣٧
سير أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٢
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ١ ، ص ٢٨٩
محمد الطيب النجار : المرجع السابق ص ٧٢ .
(٢) جون باجوت جلوب : المرجع السابق ، ص ٤٠٧
علي الخربوطلي : الدولة العربية ، ص ٢٣١ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦
اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٦
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٢١ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣١
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٢٧
المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٠ .

ومن معه بالسياط (١) .

وتعاقب الولاة على خراسان بعد أن عزل هشام بن عبدالملك أسدا عن خراسان (٢) .
 وتقلبت أهواء هؤلاء الولاة بين المضربة واليمينية ، فعلى سبيل المثال رأينا جنيد بن
 عبد الرحمن المرى لا يستعمل من عماله في خراسان الا مضريا (٣) .

ولم يلبث أن عاد أسد بن عبدالله الى ولاية خراسان بعد أن كتب عاصم بن عبدالله
 الى هشام بن عبدالملك في أثناء فتنة الحارث بن سريج بأن (خراسان لاتصلح إلا وأن
 تضم إلى صاحب العراق (٤)) .

ويبدو أن عاصم كان يطمح في أن تضم العراق إليه ليضمن بذلك سرعة وصول الأموال
 والجنود (٥) .

وفي خلال الفترة التي قضاها أسد في ولاية خراسان اشتد النزاع بين اليمينية والمضربة
 ذلك النزاع الذي لم ينته بوفاة أسد وانما ازداد اشتعالا في خلال ولاية نصر بن سيار
 من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك (٦) .

وكانت قد نشطت حركة المطالبة بالخلافه من قبل آل البيت حيث تحرك زيد بن علي

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥١
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ١٤٢ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥١
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ١٤٢ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٦٩
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٩
 (٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣١٣
 (٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٥٥

بعد أن بايعه أهل الكوفة واجتمع اليه الشيعة مؤيدين له (١) .

ولكن زيدا قتل من قبل يوسف بن عمر والى العراق ، ثم تعقب ابنه يحيى الذى فر الى خراسان مع نفر من الزيدية بعد انضمام جماعة من الخراسانيين إليه حبا لآل البيت (٢) .

وكان يحيى بن زيد قد قدم إلى بلخ واختبأ لدى الحريش بن عمرو ، غير أن نصر ابن سيار تعقبه ، وظفر به وأدخله السجن (٣) . وحين تولى أمر الخلافة الوليد بن يزيد أطلق سراحه ، إلا أن يحيى بن زيد عاد ونكث مرة أخرى وخرج على نصر بن سيار الذى تمكن من قتله فى سنة ١٢٥ هـ هو ومن معه من الزيدية والذين كانوا لا يتعدون السبعين رجلا (٤) .

واشتد أمر الدعاة العباسيين فى خراسان فى خلال هذه الفترة وانضم إليهم الموالى الذين كانوا يقومون بنشر الدعوة فى أنحاء خراسان . فى الوقت الذى كانت فيه خراسان تعاني من ذلك الصراع المرير بين العرب المضربة واليمينية .

- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٨٠
 ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٢
 المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦١
 أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧١
 على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٢٦ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٨٨
 اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٦
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٣
 المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٢
 أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج ٤ ، ص ١٣٦ .
 (٣) الطبري : التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٤٨
 اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١
 المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٢ .
 (٤) الطبري : التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٣٠
 ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٧١ .

وكان من آثار تلك الفتنة خنق الخليفة يزيد بن الوليد على يوسف بن عمر وعزله من ولاية العراق بسبب تعصبه لليمنية ، ثم عهد بالعراق والمشرق ، بما فيها خراسان ، إلى منصور بن جمهور (١) . وقد امتنع نصر بن سيار عن السمع والطاعة لمنصور بن جمهور بل تعدى على رسله وجسهم (٢) .

ولم تستمر ولاية منصور بن جمهور على العراق والمشرق ، فما لبث أن عزله منها الخليفة يزيد بن الوليد ، وأحل محله عبدالله بن عمر بن عبدالعزیز الذي أبقى نصر بن سيار على ولاية خراسان (٣) .

ويبدو أن الضرية قد أصبحت قوة يُخشى بأسها في خراسان ، فقد انضوت تحت لواء زعيمها وواليتها ، غير أن الاحوال السائدة بين العصبية ما لبثت أن أصبحت خطراً ضد الوالى إذا ماتعصب لقبيلته وأساء استغلال هذه العصبية .

فقد خرج على نصر بن الكرمانى خلال هذه الفترة مقاتله نصر وتغلب عليه وأدخله السجن . وكان نصر قد تنهأ بقيام الفتنة عقب تولى الوليد بن يزيد الخلافة الذى بعث اليه يطلب المغنيات وأدوات الطرب (٤) .

كما ظهر استخفاف بعض الخراسانيين بنصر ، وطالبوه بالعطاء وكان قد أمر برفع حاصل

-
- | | | |
|------------|--------------------|-------------|
| (١) الطبرى | :: تاريخ الرسائل | ج ٢ ، ص ٢٧٢ |
| اليعقوبى | : البلدان | ص ٣٠٢ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية | ج ١٠ ، ص ١٤ |
| (٢) الطبرى | : تاريخ الرسائل | ج ٢ ، ص ٢٨٠ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية | ج ١٠ ، ص ١٤ |
| (٣) الطبرى | : تاريخ الرسائل | ج ٢ ، ص ٢٢٤ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية | ج ١٠ ، ص ١٤ |
| (٤) الطبرى | : تاريخ الرسائل | ج ٢ ، ص ٢٨٥ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية | ج ١٠ ، ص ١٤ |
| ابن الاثير | : الكامل | ج ٥ ، ص ٣٠٢ |

بيت المال وأعطى الناس عطاياهم ورقا وذهبا من الآنية التي كان قد اتخذها للوليد بن يزيد . وتناول عليه سلم بن أحوز ، مما أغضب نصرا ، فقام يخطب بينهم في المسجد قائلا : (كأتى بالرجل منكم قد قام الى أخيه وابن عمه ، فلطم وجهه في جمل يهدى له وثوب يكساه ويقول : مولاي وظئري ، وكأتى بهم قد نبع من تحت أرجلهم شرلا يطاق ، وكأتى بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحوره ، إنه لم تطل ولاية رجل الا ملوها ، وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم سيفان (١)) .

وأغتم جديع بن الكرمانى هذه الفرصة وكان سيد الأزد واستطاع جمع اليمنية الى صفه وبث الأحقاد في نفوسهم على المضريّة بقوله : (الناس في فتنه فانظروا لاموركم رجلا (٢)) ويبدو أن سبب عداة الكرمانى لنصر هو عزله من الولاية ، ثم زاد في ذلك حبسه له مما أوفر صدره عليه . وقد كانت المضريه تحرض نصرا على ابن الكرمانى حين اجزوه بأنه يحرض اليمنية ويدعو الناس الى فتنه (٣) .

ويبدو أن ابن الكرمانى كان يرمى الى أبعد الغايات بهذه الفتنه وقد سُمع وهو يقول : (كانت غيظي في طاعه بنى مروان أن يقلد ولدى السيوف فأطلب بثار بنسى المهلب (٤)) . وهذا دليل على أن التعصب قد تأصل في النفوس أكثر فأكثر بسبب أهواء الخلفاء من بنى أميه مما ترك آثارا سيئة في نفوس القبائل العربية . ولم تهدأ اليمنية بحبس شيخها وزعيمها بل إنها قامت إليه وأخرجته من السجن ، وبايعته على كتاب الله (٥) .

- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٢٨٥ .
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٢٨٦ .
(٣) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٥١ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٢٨٧ .
(٥) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

الموالى الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج : -

سارت الدولة الأموية على مبدأ التعصب للعنصر العربى ، وزاد من تعصبها تفضيلها لقبيلة دون أخرى ، هذا فى الوقت الذى تعصب فيه العرب ضد الموالى ، الذين كانوا يكوّنون طبقة كبيرة فى المجتمع الاسلامى وقتذاك ، وكان تعصب العرب ضد الموالى منافيا لروح الاسلام الذى يساوى بين البشر كافة .

لقد كان العربى فى عصر الدولة الأموية وكأنه قد عاد الى جاهليته ، فقد كان يأنف من مجالسة الموالى ، أو التقرب منهم ومخالطتهم وعدم الزواج منهم (١) ، فمن تزوج من غير بنات العرب يعيرونه بقبح اختياره ، مثال ذلك زواج على بن الحسين من أم ولد ، ولـمـمـ عبدالمـلـك بن مروان له على ذلك (٢) .

ومن الأدلة الظاهرة لكره العرب للموالى قتل مصعب بن الزبير للموالى نزولا على رغبة المقاتلين معه من العرب (٣) .

وقد شخخ العربى دائما بسيادته وحمله السيف ، واما الموالى فانهم كانوا يمتهنون الاعمال والحرف والصنائع التى كان يتفرع عنها العرب ومن هنا كانت أنفة العرب من الموالى ونظرتهم اليهم باعتبارهم يمثلون طبقة اجتماعية أدنى من العرب الذين كانوا يعتبرون أنفسهم طبقة السادة فى المجتمع الاسلامى (٤) . يمكن القول أن نظرة غالبية العرب الى الموالى فى الاسلام كانت مستمدة من نظرتهم اليهم فى الجاهليه . نقول نظره الغالبية من العرب وليس العرب كلهم ، لان من العرب من نظر اليهم نظرة الاخوة

(١) عن الصراع بين العرب والموالى انظر فى هذا الصدد :

- أحمد امين : ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ١٧ .
- (٢) الدينورى : عيون الاخبار ، ج ٢ ، مجلد ٤ ، ص ٨ .
- (٣) الطبرى : تاريخ الرسول ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .
- (٤) فان فلوتسن : السيادة العربية ، ص ٣٧ .
- محمد الطيب النجار : الدولة الاموية فى المشرق ، ص ١٠٤ .
- جمال الدين الشيبلى : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٥ وما بعدها .

المستمد من روح الإسلام ، هذا وقد اشتغل كثير من الموالى بالعلوم الإسلامية وفاقوا
 فيها أقرانهم من العرب .

أما الموالى فقد كانوا يعتبرون أنفسهم هم والعرب أخوة في الإسلام ، لهم مالهم
 وعليهم ما عليهم ، فقد دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم ، وهم يؤمنون بأن الإسلام قد
 ساوى بين العرب والعجم ، وأنهم بإسلامهم قد خرجوا من الظلم الذي كانوا يلاقونه على
 أيدي حكامهم ، قبل الإسلام إلى العدالة وإلى المساواة ، غير أن سياسة العرب والدولة
 الأموية تجاههم زرعت في نفوسهم الحقد والضغينة عليهم وجعلتهم يتحينون الفرص ويسارعون
 إلى نصرته كل من يقوم مناهضا للعرب وللدولة الأموية (١) .

وكانت حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي أول حركة انضمت إليها الكيرون من الموالى ،
 للانتقام لأنفسهم من بني أمية ، لقد كان المختار يبحث عن المجد في ظل الصراع والنزاعات
 التي نشبت بين الأمويين وأعدائهم من الشيعة والزييريين (٢) ، له يظفر بما ظفر به غيره
 من سلطة وقيادة ، فقد انضم في بادئ الأمر إلى مسلم بن عقيل حينما كاتب أهل الكوفة
 الحسين بن علي بمكة ، غير أن عبيد الله بن زياد ألقاه في السجن (٣) .

ثم انضم إلى ابن الزبير بمكة بعد خروجه من سجن ابن زياد وبعد أن تمكن الحقد
 من نفسه عليه ، خاصة وأنه ترك في وجهه أثرا لا يزول (٤) .

-
- (١) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٢
 عبدالكريم الخطيب : الخلافة والإمامة ، ص ٤١٤ .
 (٢) فاروق عمير : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٠٨ .
 (٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ١٣٢
 عبدالمنعم ماجد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٣
 سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٩
 (٤) جون باجوت جلوب : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

ثم اغتم المختار بن أبي عبيد الثقفي فرصة قيام حركة الثوابين بزعامة شيخهم سليمان ابن صدد فانضم إليهم . ويذكر اليعقوبي أن المختار حينما أتى الكوفة ذكر للشيعة - المطالبين بدم الحسين أنه قادم من قبل محمد بن الحنفية مطالبا بدم أهل بيته - المظلومين (١) .

وعلى الرغم من تشكك الشيعة في أمره إلا أن تتبعه لقتله الحسين والقضاء عليهم في موقعة " عين الوردة " أثر في نفوسهم وتعلقوا به الأمر الذي مكّنه من مد سيطرته إلى أبعد من نطاق الكوفة وأصبح له عمال من قبله على بعض الولايات (٢) .

ويبدو أنه أحس بذلك النفوذ وتلك المكانة خاصة بعد مقتل زعيم الشيعة سليمان بن صرد فاجتذب نفوس الشيعة والموالي ، فطرد عامل الكوفة من قبل ابن الزبير وانضمت له أغلب الولايات الشرقية (٣) .

غير أن الأمور انقلبت على المختار بعد ذلك ، فقد أرسل ابن الزبير أخاه مصعبا لقتاله ، وانفض من حوله الناس وقاتل وحده حتى قتل . ويذكر ابن عبد ربه أنه لم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب فلما أدرك بغيته أظهر قبج نيته (٤) .

-
- (١) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٨
 المقريزي : الذهب المسبوك ، ص ٢٥
 عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة ، ص ٤٢٩ .
 (٢) المقريزي : الذهب المسبوك ، ص ٢٥
 فان فلوتسن : المرجع السابق ، ص ٤٠ وما بعدها .
 (٣) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٩
 محمد الطيب النجار : المرجع السابق ، ص ٩٦ .
 (٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ .

وظل الموالي يوالون البحث عن يخفف غليان صدورهم في الأخذ بالثأر لأنفسهم مثلما يأخذون يثأر آل البيت ، فقد انضم البعض منهم إلى مصعب بن الزبير ، واشتركوا في قتال المختار ، حينما ظهر لهم سوء نواياه ، وفازوا برأسه . غير أن موقف عبدالله بن الزبير منهم وشحه وبخله عليهم جعلهم يقدرون به وبأخيه ويعودون إلى العراق مهايعين لمبسد الملك بن مروان (١) .

ولم ينته ميل الموالي إلى البحث عن حقوقهم ومطالبهم بحركة المختار ، فقد سنحت لهم الفرصة مرة أخرى حينما بعث الحجاج بعبد الرحمن بن محمد الأشعث إلى سجستان لمحاربة الترك ، وكان كل منهما لا يطيق الآخر ، وقد أرسل الحجاج إليه يأمره بالتوغل في بلاد الترك وإلا يترك الأمر لأخيه . فأحس عبدالرحمن بالإهانة وأن الحجاج يستضعفه ، فخلع طاعة الحجاج ، ثم عبدالملك . وسار ومن معه إلى العراق لمقاتلة الحجاج سنة ٨١هـ (٢) . وما إن خلع ابن الأشعث طاعة الحجاج ، وتقدم بجيشه إلى العراق لمقاتلته ، حتى وجد الموالي في ذلك فرصة للخروج على الحجاج ، بل وعلى عبدالملك بن مروان ، وهذا يظهر في قولهم : (إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبدالملك ، فقد خلعنا عبدالملك) وهكذا اجتمعوا إلى ابن الأشعث وبايعوه (٣) .

ولما بلغ الحجاج خبر مبايعته الناس لابن الأشعث بعث إلى عبدالملك يخبره بذلك ويذكر له كثرة جيوش ابن الأشعث ، فأمدده عبدالملك بالجيوش حيث التقى بابن الأشعث وقد

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٠٦
أحمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٨
محمد الطيب النجار : الدولة الاموية في المشرق ، ص ٧١ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٦
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠١
الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ .

انضم إليه أهل الكوفة ، وقد دارت بينهما معركة قوية بالقرب من " دير الجماجم " حيث قتل فيها ابن الأشعث (١) . وذلك قضى الحجاج على حركة أخرى من الحركات التي كان الموالي يجدون عن طريقها متنفسا لهم لمواجهة البيت الأموي ، والتعبير عما تكنه صدورهم تجاههم .

ويبدو أن سياسة الحجاج تجاه الموالي كانت دافعا قويا لانضمامهم لابن الأشعث . فقد كان الكثيرون منهم قد أسلموا ورفعت عنهم الجزية بإسلامهم ، إلا أن عمال الحجاج ، بعثوا إليه بأن الخراج قد أنكسر ، فأمر بفرض الجزية على حديثي العهد بالإسلام (٢) . غير أن عمر بن عبدالعزيز حينما تولى الخلافة أمر عمال الخراج برفع الجزية عن أسلم فأحبه الموالي ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أحبوا فيها رجلا من بنى أمية ك غير أنه بعد موته عاود الأمويون سيرتهم الأولى ، وعاد عمال بنى أمية يأخذون الجزية من المسلمين الجدد (٣) .

ولقد حاول نصر بن سيار تخفيف هذه الحالة التي كان يعاني منها الموالي حينما غزا ما وراء النهر ، فلما غزا بلغ سنه ١٢١ هـ خطب في الناس قائلا : (وقد استعلمت عليكم منصور بن عمر ابى الخرقاء ، وأمرته بالعدل عليكم ، فأيا رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٩
 السمعوني : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ - عن خطبته في أهل العراق بعد المعركة انظر :
 الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
 (٢) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٤٢
 محمد الطيب النجار : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .
 (٣) الجيوشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٥٧
 فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٥١
 محمد الطيب النجار : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

منه جزية من رأسه ، أو ثقل عليه في خراجه ، وخفف مثل ذلك عن المشركين ، فليرفع ذلك إلى المنصور بن عمر ، يحوله عن المسلم إلى المشرك . (١)

ويبدو أن نصر بن سيار كان يحاول تهدئة التيار المندفع من قبل الموالى تجاه المعارضة لخلافة الأمويين ، ففي هذه الفترة كانت الشام تغلى بنزاع العصبية القبلية ، وخراسان أيضا كانت تُعدّ لتكون مسرحا لثورة كبرى ضد بني أمية ، ففي سنة ١١٦ هـ وفي عهد الخليفة هشام بن عبدالملك قامت في خراسان ثورة الحارث بن سريج وكان يدعو إلى الكتاب والسنة وإلى المساواة بين العرب والعجم ، ويُذكر أنه في بدء دعوته كان من الخوارج - وأخذ برأى المرجئة ، غير أنه لم يدع إلى نفسه وإنما دعا إلى العدالة ونصرة الحق ومحاربة الظلم بالسيف مستفيدا من تدمير الموالى تجاه سياسة الامويين (٢) .

ولهذا عرف عن هذه الثورة أنها كانت ثورة عربية لإنصاف الأعاجم ، فقد نادى الحارث بن سريج بإسقاط الجزية عن أسلم ، وإشراك الموالى في العطاء ، وقد انضم إليه أشياع أبي الصيदा زعيم المرجئة مثل بشر بن جرمون الضبّي ، وأعداد كبيرة من الموالى (٣) .

وكان على ولاية خراسان في تلك الفترة عاصم بن عبدالله بن يزيد الذي وجه إليهم رسله فقيدهم الحارث وسجنهم ، وحينما استطاعوا الخروج من سجنه أمرهم عاصم بن عبدالله أن يخطبوا في الناس ذاكرين الحارث وخبث سيرته (٤)

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٢٣ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ١٢٣ .
 ابن خلدون : السعير ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .
 حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦٠ .
 (٣) فان فلوتسن : المرجع السابق ، ص ٦٢ .
 سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٤٠ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ١٨٣ .

والتقى الحارث بقوات نصر بن سيار بمدينة بلخ ، فهزم أهلها وخرج منها نصر ، فأمر جنوده بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبدالله بن خازم (١) . وامتدت الثورة إلى مرو حيث استشار الحارث أصحابه فأشاروا عليه بها ، فأقبل عليها في جيش عظيم ومعه فرسان من الأزد وتميم ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل الحارث بالهزيمة وفرق الكثير من رجاله في أنهار مرو ، وكف عنه عاصم بن عبدالله بن يزيد بعد أن تناظروا ، وعرض عليهم الحارث أنه لا يريد سوى حكم كتاب الله وسنة نبيه . وانتهى الأمر بينه وبين عاصم بقطع وادي مرو ونزوله لدى منازل الرهبان (٢) .

ويبدو أن الحارث حين دعا الناس للانضمام إليه كان يدعو إلى عقيدة المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا ، فقد كان يدعى أنه صاحب الرايات السود ، فترى أصحابه حين هزم يعزومون على مفارقتة قائلين : (ألم تزعم أنه لا يُرد لك راية) (٣) .

ولم يعرف السبب الحقيقي لكف عاصم بن عبدالله بن يزيد عن قتاله إلا إذا كان قد أحس بقوة خصمه من جهة ، والمهمة الملقاة على عاتقه لحماية خراسان من جهة أخرى ، خاصة وأن المسافة بين خراسان وحاضرة الخلافة الأموية بعيدة ، والمدد لا يمكن وصوله بالسرعة المرتجاة ، ففكر في العراق وولايتها لتسهل بذلك أعماله بالخليفة الأموي ، فكتب إلى هشام بن عبدالملك قائلا : (ان خراسان لاتصلح الا أن تضم لصاحب العراق) (٤)

- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٥
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٣ .
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .
- (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٧ وما بعدها
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣١٣ .
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .
- (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٨ ، ص ٣٣١ .
- (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٩
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٦
اليقطيني : البلدان ، ص ٣٠٢ .

وترك الحارث أوض خراسان بعد هزيمته متوجها الى طخارستان ، ثم انضم إلى خاقان الترك إلى أن كتب له الخليفة يزيد بن الوليد بالأمان في سنة ١٢٦ هـ (١) .

وكان نصر بن سيار قد خشى قوة الحارث وأصحابه من الترك ، والحرب قائمة بينه وبين ابن الكرماني ، فبعث إليه مقاتل بن حيان ليرده عن بلاد الترك ، وأخذ له الامان من الخليفة يزيد بن الوليد ، ورد كل ما أخذه منه وذلك في سنة ١٢٧ هـ (٢) .

وقد سر بعودته أصحابه ، وكذلك الذين كانوا يميلون إليه ، وهو ما يتضح في قول أحدهم : (الحمد لله الذي أقر أعيننا بقدمك وردك إلى فئدة الإسلام وإلى الجماعه ، ماقرت عيني منذ خرجت الى يومى هذا) (٣) .

وظل الحارث مطمئنا طوال خلافة يزيد بن الوليد . وحينما تولى الخلافة مروان بن محمد ، خشى الحارث منه ، فدعا إلى نفسه ، وانضم إليه عدد يقدر بثلاثة آلاف شخص ممن أرادوا مخالفة بنى أمية .

وخرج الحارث مرة ثانية على نصر بن سيار طالبا منه أن يترك الأمر شورى بين الناس إلا أن نصر بن سيار أبى ذلك ، فاشتد بينهما القتال (٤) ، وكان قد تولى أمر الحارث الجهم بن صفوان رأس الجهمية والتي تنادى بأن الامامة حق لكل من قام بها (٥) .

وبعث الحارث الى نصر أن يختار رجلا يقيمون حدود الله ويعملون بكتابه ، فاختار

-
- (١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٣
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ .
 (٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٣
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ .
 (٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٠٩ .
 (٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣٠ .
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .
 (٥) عبدالمنعم ماجد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان ، واختار الحارث المغميرة بن شعبة الجهضمي ، ومعاذ بن جبل ، وأمر نصر بن سيار كاتبه أن يكتب ما يتراضون عليه ، وما يختارونه من العمال . وتحاور نصر معه حول عقيدته وبأنه صاحب الرايات السود ، وعرض عليه أن يقدم له المعونة الكاملة ان هو أثبت أنه وأصحابه على ما يدعى ، على أن يقتل ابن الكرمانى أولا ، وأن يجتاز الرى وبعدها سيكون فى طاعته ، غير أن الحارث أبى إلا التحكيم - فتراضيا على حكم مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان ، فاتفقا على أن يعتزل نصر ويترك الأمر شورى بين الناس (١) .

وحيثما أحس كل فريق منهم أنه لن يتفق مع الآخر جهز نصر قوة كبيرة لملاقاة الحارث غير أن الحارث استغل الفتنة التى كانت بين نصر بن سيار وبين الكرمانى ، فانضم اليه الحارث وبعث اليه ببيعته ، واتفق معه على كتاب الله وسنة نبية ، فكان القتال الضيف الذى انتهى بهزيمة اليمية أصحاب نصر (٢) .

وقد أحس أصحاب الحارث أن الدعوة التى خرجوا لها قد انقلبت معايرها ، فبعد أن كانت تهدف الى جمع كلمة المسلمين ، وانضم اليه المطالبون بالخلافة لمن يقوم بها على كتاب الله وسنة رسوله ، وانضم إليه الموالى الذين يرجون العدالة والانصاف فى ظل - الشريعة الإسلامية التى أرادوا أن تطبق عليهم بقدر إيمانهم بها ، أو أن هذه الدعوه تحولت إلى حرب عصبية ليس فيها هدف ولا سبيل ، وهذا ما تحدث به بشر بن جرمود بلسان أصحاب الحارث قائلا : (إنما قاتلت معك طلب العدل ، وهؤلاء يقاتلون فى

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣١

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٧

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٣

ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج ١٠ ، ص ٢٧ .

عصبية ، ونحن الفئة العادلة ندعو إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا) وقد اعتزل بشر ابن جرموز الحارث في خمسة آلاف من أصحابه (١) .

ورأى الحارث تحول الناس عنه ، وأن دعوته قد تغيرت وجهتها بانضمامه إلى الكرمانى فعاد ودعاه أن يترك الأمر شورى بين الناس ، فحاربه الكرمانى ، وقد حاول أصحاب الحارث مكتبة الكرمانى بأنهم لا يريدون حكما ولا سلطانا ، وأنهم لا يريدون سوى حكم الله وجمع كلمة المسلمين .

ويذكر ابن الاثير : أن أسباب انقلاب الأوضاع بين الحارث وابن الكرمانى هو خروج الكرمانى لمقاتلة بشر بن جرموز الذى اعتزل مع أصحابه ، وانضم إليه الحارث ضد بشر مما جعل بعض أصحابه يصفونه بالفدر (٢) .

على أن الحارث عاد وندم على غدره بأصحابه ، وأعاد طلبه إلى الكرمانى مرة أخرى بترك الأمر شورى بين الناس ، على أن الكرمانى رفض ذلك ، فما كان من الحارث إلا أن شدد القتال ونقب سور مرو ودخل المدينة ، هو وأصحابه ، ثم تبعه ابن الكرمانى فاقتتلوا قتالا شديدا هزم فيه أصحاب الحارث ، كما قتل هو وبشر بن جرموز وذلك في سنة ٢٨هـ (٣) .

وكان المضربة قد انضموا إلى الحارث اثناء قتاله مع الكرمانى الأمر الذى جعل اليمانية يعتبرونها حربا عصبية فما إن انهزم أصحاب الحارث وقتل حتى هدمت اليمانية دور المضربة

-
- (١) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٣٩ .
 ابن الاثير : الكامى ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ .
 (٢) ابن الاثير : الكامى ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .
 (٣) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٤٠ .
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٧ .

لتصفو بذلك مرو من الخلافات التي كانت تسودها (١) .

وهكذا كانت خراسان في أواخر العصر الأموي مسرحا للحرب الأهلية بين العرب
المضرية واليمينية ، كما كان المشرق عامة وخراسان خاصة مسرحا للثورات التي انضم
إليها الموالى طلبا للمساواة بينهم وبين العرب وانتقاما من بني أمية ، وفي هذا
المناخ في خراسان نشطت الدعوة العباسية (وقد لعب الخراسانيون دورا بارزا في
اتجاهها ، وفي إسقاط الدولة الاموية) .

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .



الباب الأول

الباب الاول

" الخراسانيون وقيام الدولة العباسية "

- * أبو عكرمة السراج مولى عبدالله بن عباس ينشر علمه في خراسان
- * الموالى الخراسانيون والدعوه السرية لبني العباس
- * أبو مسلم الخراساني وبداية دور العميل
- * زحف القوات الخراسانية على فارس والعملاق
- * مبايعة أبي العباس عبدالله بالخلافة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢ هـ
- * دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموي مروان بن

محمد •

أبو عكرمة السراج مولى عبدالله بن عباس ينشر علمه في خراسان : -

ضى القرن الهجرى الأول على الدولة الإسلامية وهو يحمل فى أواخره أسوأ الأوضاع التى يعانى منها المسلمون ، من عصبية قبلية ، وحركات للموالى ، وثورات الشيعة والخوارج فضلا عن الانقسامات التى دبت بين أفراد البيت الأموى .

وفى وسط هذه الفتن والاضطرابات والثورات ظهر مايدل على أن هناك شرارة قوية سوف تندلع منها نيران الحقد التى تكمن فى صدور المطالبين بالخلافة لآل البيت (١) . أو فى صدور الموالى الذين ضاعت حقوقهم التى أحقها لهم الإسلام فقد أخذوا يتطلعون إلى المساواة مع العرب تحت لواء أية حركة أو ثورة ضد بنى أمية .

وكان بنو هاشم يستغلون كل حركة أو ثورة تقوم فى وجه بنى أمية ليجنوا منها مايرتجونه للوصول إلى الخلافة التى تنازل عنها الحسن بن على إلى معاوية بن أبى سفيان حقا لدماء المسلمين ، وأملا فى عودتها إليهم بعد وفاته بمقتضى الصلح الذى أبرم بينهما (٢) . فلم تهدأ نفوس الشيعة بهذا التنازل فقد كانت ترى أحقية آل البيت من أبناء على بن أبى طالب والسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهما فى تولي الخلافة فكان زعماءها لا يفتأون يطالبون بهذا الحق لإيمانهم المطلق به (٣) .

وهذه المطالبة من كل الشيعة كانت الحافز القوي لآل البيت فى خروجهم على بنى أمية ، وفى محاولاتهم لتولى الخلافة . وكان أول من استجاب لهذا النداء الحسين بن

- (١) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .
- (٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ١٥٩ .
- جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٤ .
- محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامى ، ص ١٥٢ .
- (٣) محمد الطيب النجار : الدولة الاموية فى المشرق ، ص ٧٧ .

على، رضى الله عنه ، الذى استشهد فى كربلاء بعد أن خذله أهل الكوفة وشيعتها (١) .
 ومقتل الحسين ، رضى الله عنه ، نشطت الدعوة بأحقية الخلافة لآل البيت وبالانتقام
 من قتلته ، ولما فشلت حركة التوابين فى العراق فى الأخذ بثأر الحسين ، استغل المختار
 ابن أبى عبيد الثقفى هذا الفشل ، وأخذ يدعو لإمامة محمد بن الحنفية ، وكان المختار يخفى
 تحت هذه الدعوة أطماعه وآمره الشخصية (٢) . هذا فى الوقت الذى كان فيه عبدالله بن
 الزبير قد دعا إلى نفسه ودخل فى طاعته أهل الحجاز والعراق ، غير أنه لم يستطع إقناع
 محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس بمبايعته (٣) .

وعلى الرغم من أن الشيعة فى العراق كانوا لا يرون فى محمد ابن الحنفية صاحب حق
 فى الخلافة ، وأن هذا الحق محصور فقط فى أبناء على من السيدة فاطمة إلا أنهم وقفوا
 وراء المختار بن أبى عبيد الثقفى فى محاربه لعبيد الله بن زياد للأخذ بثأر الحسين .
 وقد كان انتصار المختار ومقتل عبيدالله بن زياد فى موقعة " عين الوردة " سبباً فى
 ازدياد أتباع المختار ، غير أن الدعوة لإمامة محمد بن الحنفية ما لبثت وأن خفت وتلاشت
 بسبب مقتل المختار بن أبى عبيد الثقفى ، وفشل حركته ، ثم بسبب موت محمد بن الحنفية

-
- (١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤١ وما بعده
 محمود نصير : أبطال الفتح الاسلامى ، ص ١٥٨
 عبدالكريم الخطيب : الخلافة والإمامة ، ص ١٣٣
 سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩١ .
 (٢) المقدس : الهدى والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠ وما بعده
 فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٠٨ .
 (٣) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦١
 السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٦
 سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٩ .

نفسه . هذا وقد قال فريق من أتباع محمد بن الحنفية (١) . بانتقال حق الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم عبدالله (٢) .

ولم يطل الأمر أيضا بابنه أبي هاشم فقد فسّاسه بين الناس، وعلم بأمره سليمان بن عبدالملك، فأرسل إليه من سمه ، فلما أحس بذلك توجه إلى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بالحميمة وأخبره بأمره وعرفه على شيعته فكان ذلك سببا في تحول الدعوة حيث انتقلت من بيت علي ابن أبي طالب إلى بيت العباس عم النبي ، صلى الله عليه وسلم (٣) .

(١) كون المختار بن ابي عبيد الثقفي حزب الكيسانية ، حينما نادى بإمامه محمد بن الحنفية بالكوفة، إثر موقف محمد بن الحنفية تجاه عبدالله بن الزبير وعدم مبايعته له فنادى المختار بأنه داعية محمد بن الحنفية غير أن ابن الحنفية تبرأ من هذه الدعوة لعدم ثقته بأهل الكوفة لخذلانهم أباه وأخويه من قبل . وتقول معتقدات الكيسانية بإمامة محمد بن الحنفية وإحاطته بالعلوم والأسرار التي أخذها عن أخويه الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب كما تقول بعقيدة تناسخ الارواح ، ونبوة علي بن ابي طالب ، وبالغيبة والرجعة ، وقد اختلفوا في انتقال الإمامة إلى ابن الحنفية عن علي مباشرة ، أم عن الحسن والحسين ، ثم أنكروا وفاة محمد بن الحنفية فاعتقدوا برجعته انظر :

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ١ ، ص ٤٠٣ وما بعده
 جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٤
 أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٣٦
 فاروق عـــــ : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٠٩ .

(٢) ابن طباطبا : الفخـــــرى ، ص ١٢٧
 ابن كـــــ : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥
 حسن الهاشما : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٥ .

(٣) المســـــعودي : التبيينه والاشراف ، ص ٢٩٢
 مؤلف مجهـــــول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ١٨١
 ابن قتيبه الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٠٩
 أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .

ومقيام محمد بن علي بأمر هذه الدعوة يبدأ دور البيت العباسي في نشر هذا الأمر بين الناس (١) .

وقد أحسن محمد بن علي بإسناد أمر هذه الدعوة إلى رجل لازم عبد الله ابن عباس وعرف بعلمه الغزير ، هذا الرجل هو أبو عكرمة السراج . وكان أبو عكرمة ممن رووا الحديث عن ابن عباس وعرف بتبحره في الفقه والحديث ، فيذكر عن نفسه قوله : (طلبت العلم أربعين سنة) (٢) وكان قد طاف البلاد متقلا بين اليمن والشام وافريقية وخراسان ينشر علم ابن عباس ، ويذكر أنه حين توفي عبد الله بن عباس سنة ٦٨ هـ ، كان عكرمة لا يزال على الرق فباعه ابنه علي إلى خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة إلى علي محتجا بقوله : (بعث علم اليك بأربعة آلاف) (٣) فأبقاه علي واعتقه .

ولم تظهر أية دلائل على أن عبد الله بن عباس كان يريد البيعة لنفسه ، أو أنه كان يطالب بها يوما ، ويذكر في بعض الأقوال أن ذلك سببه عدم سابقة العباس وابن علي في الاسلام (٤) غير أن كثيرا من المؤرخين يشيرون إلى أن الدعوة انتقلت إلى محمد بن علي

(١) تظهر مكانة البيت العباسي في هذه الدعوة لقراءة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم حيث أن سبب تقدم البيت العباسي في هذه الدعوة بعد تأخرهم لعدم سابقة العباس في الإسلام هو بفضل ما جمعه عبد الله بن عباس من علم ، وأن الدعوة حينما ظهرت لم يكن الناس محتاجين للتفريق بين بيت علي وبيت العباس ، وإنما نظروا إلى آل البيت جملة لقرابتهم للنبي - صلى الله عليه وسلم ، كما أن آل البيت أنفسهم لم يتنازعوا هذا الأمر الذي كان في قبضة غيرهم ، فأبهم قام بالدعوة تضامن الجميع معه . انظروا :

- حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١١١ .
(٢) ابن كثير : البدايات والنهايات ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ .
(٣) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٥٥ .
(٤) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١١ .
عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

ابن عبدالله بن عباس عن أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية (١) .

ولم يكن الأمر سهلاً على الشيعة بانتقال الإمامة من البيت العلوي إلى البيت العباسي، وكان الأمر يقتضي في نفس الوقت كسب الشيعة إلى جانب الدعوة العباسية، ومن ثم حرص محمد بن علي على سرية الدعوة على أن يسند هذا الأمر إلى من يثق به من أهل بيته ليقوم بنشرها في خراسان، فأوكل أمر الدعوة وهي في طورها السري إلى أبي عكرمة لثقتة بوالاته له، ولإدراكه بأن ثقة الخراسانيين فيه ستزداد أكثر فأكثر حينما يشعرون بأن داعية هذه الدعوة هو أحد الموالى الذي سيعمل على تحقيق مطالبهم في المساواة، فضلاً عن اعترافهم بعلمه (٢) .

ولم يتوانى أبو عكرمة في نشر هذه الدعوة في أرض خراسان، التي أشار عليهم بها محمد بن علي لتكون مركزاً لبث الدعوة فيها للرضا من آل محمد دون تعريف بشخصية صاحب الدعوة، فكان ذلك من أهم مقومات إنجاح هذه الدعوة (٣) .

وقد انتشر الدعاة في أرض خراسان والعراق لكثرة الموالى والمتشيعين بها، وكانت دعوة العراق موكلة إلى ميسرة العبدى، وعلى الرغم من تعرض الدعاة للرشاية بعكرمة ومن معه بخراسان، فقد استطاعوا التخلص حين وقعوا في أيدي سعيد بن عبدالعزيز بن العاص

-
- (١) المسعودى : التبيين والإشراف ، ص ٢٩٢
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٤
احمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ .
(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٢
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٥٦٢
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٠ .

والى خراسان ، فعندما سألهم عن أمرهم وما بلغه عنهم ، ذكروا له بأنهم قوم تجار فاطقهم (١) .

وحينما عاد أبو عكرمه من خراسان متوجهاً إلى محمد بن علي بالحميمة في سنة ١٠٤ هـ بعد أن قضى أربع سنوات ، يدعو فيها الناس سرا إلى الرضا عن آل محمد ، كان قد استطاع أن يكون جماعة من النقباء عددهم اثنا عشر نقيبا (٢) ، وأن يكون تحت إمرتهم سبعون رجلا يأترون بأمرهم ويقومون بأعباء نشر الدعوة في مدن خراسان (٣) .

ومن الدلائل التي تدل على انتشار ذكر أبي عكرمة بين الموالين للدعوة قدوم بكير ابن ماهان من السند - وكان ترجمانا للجنيد بن عبدالرحمن حين كان عاملا على السند من قبل بني أمية - بعد عزل الجنيد له ، فوصل إلى الكوفة ، ودخل في الدعوة وسلم أبنا عكرمه أربع لبنات من فضة ، ولبنته من ذهب للإنفاق منها على الدعوة (٤) .

وهكذا استمر أبو عكرمة في نشر هذه الدعوة إلى أن ظفر به وبأصحابه أسد بن عبد الله القسري سنة ١٠٧ هـ فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم (٥) .

-
- (١) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣
ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ١٠٠
اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
(٢) عند اسمائهم أنظر الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٥٦٢ .
ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٥٣ .
(٣) اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩ .
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٥ .
اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠ .
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٠ .

وقد مات أبو عكرمه وهو ينشر الدعوة في اخلاص ووفاء لمواليه العباسيين وينشر علمه الذي أخذه عن مولاه عبد الله بن عباس ، ويسعى بقلب صادق لتخليص الناس من حكم بني أمية ، وبعد موته خلفه في أمر الدعوة بكبير بن ماهان الذي تلقى أصول الدعوه على يديه (١) .

ووالى القائمون بأمر هذه هذه الدعوة جهودهم في نشرها بين أهالى خراسان إلى أن حمل السيف أبو مسلم الخراساني ، وهو الذي كان قد تلقى العلم من يد إبراهيم الإمام ، وعرف أصول الدعوة على يد أبي عكرمه (٢) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٤
اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩
(٢) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨

الموالي الخراسانيون والدعوة السرية لبني العباس :

ظهر دعاة بني العباس في خراسان يجوبون البلاد بصفة التجار، معتمدين في نشر دعواتهم على السرية التامة حفاظا على آل البيت . وقد كان بنو هاشم يعلمون علم اليقين أن الشيعة لا يبايعون ولا يسلمون بالإمامة إلا لآل علي بن أبي طالب من فاطمه الزهراء فكانت سمات الحيلة والحذر من أقوى المقومات التي اتخذها محمد ابن علي بن عبد الله العباسي لإنجاح هذه الدعوة . حينما أكد على دعائه أن تكون الدعوة للرضا من آل محمد دون تحديد لشخصية صاحب الدعوة (١) .

وقد وجه دعائه قائلا لهم : (أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي ابن أبي طالب وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول : كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل ، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى ، وأما أهل الشام فليسوا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان ، عداوة لنا راسخة وجهلا متراكما ، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير ، والجلد الظاهر وصدورا سليمة ، وقلوبا فارغة لم تنقسمها الأهواء ، ولم تتوزعها النحل ، ولم تشغلها ديانة ، ولم يزالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ، ويتمنون الفرج ، وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ، فكأنى أتفأل إلى المشرق ، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق) (٢) .

(١) ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٢٧
على الخريوطلي : الدولة العربية ، ص ٣١٠ .
(٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٢٠٤
احمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٧ .

ويبدو أن فكرة انتقال الخلافة من البيت العلوي إلى البيت العباسي لم تطرأ على أذهان الشيعة ، الأمر الذي جعلهم ينضمون إلى هذه الدعوة دافعين زكائهم ونفقاتهم لتكون عوناً لآل البيت في القيام بهذه الدعوة بعد أن تمكن الحقد في نفوسهم على بنى أمية الذين لاهم لهم سوى مطاردة آل البيت وتقتيلهم (١) .

وقد كانت الكوفة مهداً للتشيع فاعتمد فيها الإمام محمد بن علي على ميسرة العبدى لنشر الدعوة في العراق ، وكان ميسرة قد حضر إلى الإمام مبايعاً بقوله : (ابسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان لعن الله يحيى بك العدل ، ويميت بك الجور) (٢) .

ولا يبدو على ميسرة وهو من الشيعة - إن صح هذا القول - أنه كان يرغب في دعوة آل علي فقط وإلا لما كانت صلته قوية بالدعاة ، كما كان وسيطاً بين الدعاة وبين الإمام (٣) غير أن سخط الشيعة والموالي على حكم بنى أمية في ذلك الوقت ربما كان له أكبر الأثر في أن يركزوا جهودهم أولاً في التخلص من حكمهم على أن تكون الخلافة في آل البيت . ويبرز في هذه الدعوة مركزان قويان كانا من أهم المراكز التي لها شأن عظيم في نشر الدعوة وأول هذه المراكز هو العراق الذي كان على مقربة من الحميمية حيث يقيم الإمام العباسي ، والذي كان يقيم به في نفس الوقت جمع كبير من الموالى الذين خرجوا من بلادهم وانتشروا ما بين البصرة والكوفة بعد إسلامهم حيث كانوا يؤدون الأعمال التي

- (١) تمكن الحقد في نفوس الشيعة على بنى أمية بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء أنظر أحداث سنة ٦١ هـ لمقتل الحسين ،
 الطبري : تاريخ الرسول والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٠٠ وما بعدها .
 (٢) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٢ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٦ ، ص ٥٦٢ .
 ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٣ .

كان يستخدمهم فيها الأمويون ، إلا أن سوء معاملة الأمويين لهم جعلتهم ساخطين عليهم منتظرين الفرصة لمساعدة آل البيت (١) .

وكانت خراسان هي المركز الثاني الذي اختاره محمد بن علي حين وجه دعاته إليها (٢) ولم يكن الخراسانيون مجرد أتباع وموالي كما عاملهم العرب ، بل كانوا شعبا ذا حضارة ومجد تليد ، كما أن معاملة الأمويين لهم جعلتهم يشعرون بأن إسلامهم لم يساو بينهم وبين العرب . أضف إلى ذلك أنهم كانوا يعانون من فروق الطبقات بينهم وبين الدهاقين ملاك الأراضى ، الذين كانوا أصحاب السيادة عليهم قبل الإسلام ، كل هذه الأمور جعلتهم يتعلقون بحب آل البيت ليقينهم بأنهم هم أصحاب الحق في إمامة المسلمين ، وأملا من أن يتحقق على أيدي آل البيت زوال ما كانوا يعانون منه من عدم مساواة الأمويين بينهم وبين العرب (٣) .

ويضيف البعض سببا آخر لتعلق الفرس بالعلويين ، وهذا السبب هو ما كان لا يزال عالقا في أعماقهم من الحق الإلهي المقدس لآل ساسان ، ومن ثم ارتبطت نظرهم لائمه العلوين بالقداسة ، هذا فضلا عن صلة النسب التي تجمعهم بالحسين بن علي السدي تزوج من ابنه يزيد جبرد الثالث آخر ملوك الساسانيين (٤) .

وربما كانت نظرية الحق الإلهي المقدس سببا من الأسباب التي جعلت الفرس يتعلقون بآل البيت ، غير أن سوء معاملة البيت الأموي للموالي ، وعلى رأسهم الموالى الفرس ، تبدو

-
- (١) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ، ص ١٧٤
 فاروق عمر : العباسيون الأوائل ، ج ٢ ، ص ١٣٠
 (٢) المقـدس : البداء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٩
 (٣) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ وما بعده
 (٤) حسن إبراهيم حسن : التاريخ السياسي ، ج ٢ ، ص ١٤
 جمال الدين الشيبان : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٣ .

من أكثر الأسباب لهذا التعلق ، أضف الى ذلك ترغيب الدعاة لهم في حياة كريمة فسي ظل آل البيت ، وإظهار حكام الأميين بصورة تثير الحقد أكثر فأكثر في نفوسهم ، فوجدوا في الانضمام لهذه الدعوة متنفسا لهم وأملا في تحقيق المساواة التي ينشدونها (١) .

يضاف الى ذلك أنه من أسباب اختيار خراسان مركزا لبث الدعوة ، بعدها عن -
حاضرة الخلافة الأموية وثقتهم بأهلها (٢) ، الى جانب أن أغلب الموالى بها ظلوا بعيدين عن الصراعات القبلية التي كانت تدور بين العرب هناك . وليس أول على نجاح الدعوة في خراسان بين الموالى من قول أبي عكرمة وحيان العطار للإمام محمد بن علي عندما قدما إليه بالجيمية ، فقد ذكرا له أنها غرسا بخراسان غرسا يرجوان أن يشمر في أوانه (٣) .
وكم من مرة لقي فيها الدعاة سوء العذاب على أيدي ولاية بني أمية ، فإذا كانت رسل ميسرة من العراق إلى خراسان قد نجحت في أول الامر (٤) .
فإن رجل بكير بن ماهان بعده لم تتج من قتل وصلب على أيديهم ، مثلما حدث لابي عكرمة السراج ، ومحمد بن خنيس وأصحابهم الذين قتلوا على يد أسد بن عبدالله والى خراسان من قبل بني أمية سنة ١٠٧ هـ (٥) .

-
- (١) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٣ .
محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ، ص ١٧٤ .
(٢) ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ، ص ١٢٧ .
(٣) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٦١٦ .
اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠ .
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٣٦ .
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

مختلفون كاختلاف ألوان النحاس والحديد (١) .

وأرجح الرأي أنهك بالفعل كانت علامة يستدل بها على صدق الداعي ، فحينما دفع
بكير إلى كل رجل منهم عصا علموا أنهم مخالفون للسيرة (٢) .

وظلت الدعوة تأخذ مجراها في سرية وكتمان ، فقد كان الإمام حذرا في أن تكون
كذلك إلى أن تحين الفرصة المناسبة باكتمال سير الدعوة حتى تصل ما بين العراق وخراسان
وكان النقباء مثل سليمان بن كثير ولاهنز بن قريظ يسعون أمر الشيعة متقلبين من بلد
إلى بلد حتى انضم إليهم خلق كثير وقد خلعوا بيني أمية وانضموا لبني هاشم ، فبلغ
أمرهم الجنيد فاستطاع القبض على بعض منهم فقتلهم وأهدر دم البقية التي فرت منه (٣) .

وفي سنة ١٢٥ هـ قدم سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ إلى مكة يحملان نفقات الشيعة
إلى الإمام واصطحبا معها أبا مسلم الخراساني الذي كان له أكبر الأثر في قيام الدولة
العباسية (٤) .

وخشى الإمام محمد بن علي بن علي أمر الدعوة التي كانت لاتزال في طريق البدايسة
وقد أحس بدنو أجله ، فأوصى الدعاة خيرا بأبنه إبراهيم وأعلمهم أنه سيكون صاحب الأمر بعد (٥)

-
- (١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣٢٦ .
 (٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٩ .
 ابن خلّكان : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٦ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٨٨ .
 الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٥ ، ص ٣٣٦ .
 (٤) المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٢٩٣ .
 ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٠٩ .
 ابن العرمانسي : الأنبياء في تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧ .
 (٥) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ .
 مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .
 أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .
 جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٧ .

وتوفى محمد بن علي في سنة ١٢٥ هـ (١) واستمرت الدعوة في طريقها ، وحين تولى الأمر ابنه إبراهيم أرسل إلى الشيعة يخبرهم بوفاة والده وتولية الأمر بعده ، فسمعوا له واطاعوا ، ودفَعوا له ما اجتمع لديهم من نفقات الشيعة ، وكان بكير بن ماهان خير قائم بهذه الدعوة وخير وسيط (٢) .

وعلى الرغم من هذه الحيلة والسرية في نشر الدعوة فقد تسربت بين الناس وذاق خبرها ، واحتار بنو أمية وعمالهم في معرفة مصدر هذه الدعوة ، وقد كان في ملاحقة زيد بن علي في الكوفة سنة ١٢٢ هـ ومقتله (٣) ثم ابنه يحيى في خراسان ومقتله أيضا سنة ١٢٥ هـ (٤) ، من الأدلة ما يكفي بأن الدعوة مازالت في سرية تامة من حيث اسم الإمام صاحب الدعوة ، وأما ما أورده الجهمشيارى حول مشورة عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان وهو يشير عليه بمصاهرة إبراهيم بن محمد بن علي ليضمن عدم خروجه عليه (٥) فلا يتخذ دليلا على افتضاح أمر الامام العباسي المدعو إليه ، وربما كان هذا الخبر بعد وقوع رسالة إبراهيم إلى أبي مسلم في يد مروان بن محمد (٦) .

وقد ظلت هذه السرية أيضا بين الدعاة أنفسهم ، فلم يكن أحد منهم يعرف الإمام سوى النقباء ، فعندما قدم سليمان بن كثير سنة ١٢٧ هـ إلى مكة ومعه نفقات الشيعة ،

-
- (١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٤ .
 ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ .
 مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .
 (٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦١ .
 ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ .
 اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .
 (٥) الجهمشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٧٢ .
 (٦) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٥٩ .
 ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ١٣٧ .

وأبو مسلم قدمه لأول مرة إلى إبراهيم الإمام بقوله : (إن هذا مولاك) (١) .

وحيثما أحس بكبير بن ماهان بقرب وفاته سنة ١٢٧ هـ استخلف بدلا عنه في رئاسة الدعوة زوج ابنته ابي مسلمة حفص بن سليمان الخلال ، الذي أصبح بعد وفاته قائما بأمر الشيعة ، قابضا على نفقاتهم ، وهم في سماع له وطلاعة (٢) .

ولاشك أن أبا سلمة كان لا يعرف صاحب الدعوة إلى أن وافى بكبير بن ماهان الأجل فلما علم بأن الدعوة لم تكن في آل علي ، وإنما كانت لبني العباس أحب تحويل الأمر عنهم ، وربما عاقه عن تحقيق ذلك وجود الشخصية القوية من أبناء علي وفاطمة التي يدعو إليها فاستمر في الدعوة للإمام العباسي . وقد أدرك ذلك فيما بعد أبو عبدالله العباسي فعمل على الخلاص منه (٣) .

أو لعل ما أراده أبو مسلمة كان بسبب تولى أبي مسلم الخراساني أمور الدعوة كاملة ، حين أرسله إبراهيم الإمام سنة ١٢٨ هـ وكتب لأصحابه أن يأتروا بأمره وأن يسمعوا له ويطيعوا (٤) . غير أن الشيعة لم يتقبلوا أمره فعاد إلى مكة حيث نرى الإمام يستعجب

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٢٩
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٥ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٢٩
ابن طباطبائي : الفخرية ، ص ١٣٧
علي إبراهيم حسين : التاريخ الإسلام العام ، ص ٣٣٣
(٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٤٤
المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٢٢٣
السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٠
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٩ .

من ذلك قائلًا : (إني قد عرضت الأمر على غير واحد فأبوه) وكان قد عرض الأمر قبل ذلك على عدة من القائمين بالدعوة فأبوا ، ورفضها سليمان بن كثير (١) ولذلك قام الامام بتولية أمر الدعوة لأبي مسلم ، وقد كان ممن أحببوا آل البيت ، وأخلصوا له ، وليس عجبًا أن يدرك الامام إخلاصه ذلك فوجهه إلى خراسان بقوله له : (يا عبد الرحمن ، إنك رجل منا - أهل البيت - فاحفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم ، وحل بين أظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحي من ربيعة ، فاتهمهم في أمرهم وانظر هذا الحي من مضر فأضهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره ، ومن كان في أمره شبهه ، ومن وقع في نفسك منه شيء ، ولئن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا عربيًا فافعل ، فأيا غلام بلغ خمسة أشبار فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه ، وإذا اشكل عليك أمر فاكتف به مني) (٢) .

وإذا نظرنا إلى هذه الوصية مفصلة نجد أن الإمام قد وجه أبا مسلم بمخطط كامل لسير الدعوة ، فقوله له (يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت) فيه إعطاء الثقة الكاملة لأبي مسلم ، حتى يكون أهلاً للقيام بذلك الأمر ، وفروداً بالتفويض الكامل من صاحب الدعوة نفسه ، وفي نفس الوقت فإن ثقة الخراسانيين في هذه الدعوة ستزداد أكثر فأكثر حينما يتولى أمورهم واحد منهم .

وقد وجه الإمام له من النصائح التي إذا تأملناها وجدناها مخططًا كاملاً لبث الدعوة وسيرها ، حيث قال له : (انظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم)

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٤٤
 ابن الأثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٣٤٧
 ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٤
 فاروق عمير : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٦٧
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٤٤

فقد كانت الفتنة بين العرب اليمنية والعرب المضرية في أسوأ فترة في ذلك الوقت الذي كان فيه نصر بن سيار والي خراسان من قبل بني أمية (وهو مضري) في أشد حالات الصراع مع الكرمانىء الذى التزم جانب اليمنية ، كما اشتدت الصراعات القبلية في عاصمة الخلافة نفسها (١) .

وأما نصيحة الإمام لأبى مسلم بقوله : (ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه) فإنه يعنى بذلك سليمان بن كثير ، أول النقباء ، والقائم بأمر الدعوة منذ بدئها ، والذي كانت ملازمته لبكير بن ماهان وثقة الأخير فيه قد اكتسبته الثقة الكاملة من الشيعة ، ولم يكتسف الإمام بذلك بل أشار عليه أيضا بقوله : (وإن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل) وقوله : (وانظر هذا الحى من مضر فإنهم العدو القريب الدار) ، فإذا كان قد ألزمه بالجانب اليمنى وحذره من المضري ، فإنه ترك له أمر قتل كل من يتكلم العربية فالإمام لم يكن يخفى عليه أن كثيرا من العرب قد استوطنوا خراسان ، واختلطوا بأهلها وتصاهروا معهم ، وأنجبوا منهم أبناءا تجرى في عروقهم الدماء الفارسية ، وربما كان الإمام يقصد بقوله هذا قتل العرب الذين مازالوا على العصبية العربية ، وهذا ما نستدل عليه من قول الإمام : (فأيا غلام بلغ خمسة أشبار فأقتله) .

وقد بدأ أبو مسلم في شق طريقه إلى قلب العصبيات القبلية المتعددة نيرانها، كما كان الحارث بن سريج قد أجاج نيران الغضب من قبل الموالى الذين شعروا بأن ثورته قصد تغيير اتجاهها ، فواجه مصيره وحيدا بعد أن انفضوا عنه (٢) .

(١) عن أحداث سنة ١٢٧ هـ ، سنة ١٢٨ هـ — انظر :

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ .

(٢) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٧ .

وكان نصر بن سيار وابن الكرماني لا يزالان يتصارعان ، كل إلى عصبته ، فاستطاع
أبو مسلم بحزمه ودهائه استمالة الخراسانيين إلى صفوفه ، ثم اليمينية ، وقاد الثورة بعد
أن أعلن الدعوة ورفع أعلامها السود في سنة ١٢٨ هـ (١) .

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٠ .

أبو مسلم الخراساني وبداية دور العمل :

توجه أبو مسلم إلى خراسان مع جماعة الشيعة وقد عقد العزم على السير بأمر هذه الدعوة إلى الغاية التي نشدها بنو العباس وما زاده ثقة في نفسه ثقة الإمام إبراهيم به باعتباره مولى من مواليسه (١) .

وكان أبو مسلم قد تلقى من علم ابن عباس على يد أبي عكرمة السراج بعد أن عرف بحبه لآل البيت منذ أن كان مرافقا لابن العجلي في سجن الكوفة قائما على خدمتهما (٢) وكان هذا سببا كافيا لشراؤه من أصحابه وضمه إلى الدعوة ، حيث تم اختيارهم له حينما رأوا فيه علامات النبوغ والذكاء وقوة العزم التي تدل على أنه قد يرعى القيام بهذا الأمر (٣) ثم ما لبث أن اختاره الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس للقيام بقيادة الدعوة في خراسان (٤) .

- (١) تعددت المصادر في ذكر أصله ونسبه انظر في هذا الصدد :
- الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ١٩٨ ، ص ٣٦٠
 - ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ وما بعدها
 - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .
- (٢) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ١٩٨
- المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٨
 - اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧
 - أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .
- (٣) قيل إن من اختاره هو سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ حينما كانا في زيارة عاصم بن يونس العجلي انظر :
- الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ١٩٨
 - الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٧ .
- (٤) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٣٤٤
- علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العلم ، ص ٣٣٢ .

سار أبو مسلم إلى خراسان حيث نزل على سليمان بن كثير وذلك سنة ١٢٤ هـ ،
وهناك ظل يدعو الناس ويكون له قوة يستند إليها ، فوجه من رجاله الذين وضع ثقته -
فيهم إلى عدد من نواحي خراسان وواعدهم على وقت إظهار الدعوة (١) .

وعلى الرغم من حداثة سن أبي مسلم حيث كان لا يتجاوز الحادية والعشرين عاماً (٢)
فقد جمع لأبي مسلم من الناس ما لم يجتمع لمن سبقه من الدعاة ، فأصبح له قوة كبيره
يستطيع الاعتماد عليها في أغلب مدن خراسان (٣) .

ولم تذكر المصادر بعد ذلك ما هي الأسباب التي دعت الإمام إبراهيم يطلب من أبي
مسلم - وكان أبو مسلم قد خرج من خراسان متوجهاً إليه - أن يرجع من حيث أتى
وأن يظهر الدعوة والتسويد (٤) .

غير أن الطبري : يشير إلى القبض على بعض رجال الشيعة الذين كانت معهم كتب
من الإمام إلى أبي مسلم ، فقد قبض عليهم نصر بن سيار ، إلا أنهم كانوا قد تركوا
الكتب التي معهم لدى أسيد بن عبدالله الخزاعي ، وحين مرور أبي مسلم عرف بأخبار القبض
على الرسل واستلم الكتب التي كانت مع أسيد ، ثم واصل طريقه للقدوم على الإمام فما لبث
أن أتاه أمر الإمام بإظهار الدعوة (٥) ، كما بعث الإمام برسالة مماثلة لسليمان بن كثير (٦) .

- (١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٤٣ .
(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .
(٣) إبراهيم الشريف : التاريخ الإسلامي ، ص ١٠٩ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .
ابن طباطبغا : الفخري ، ص ١٢٨ .
(٥) ابن العمرانسي : الأنبا في تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧ .
الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٢٠ .
(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٦ .

وأخبر الإمام إبراهيم آبا مسلم بأنه قد بعث إليه براءة النصر فعليه العودة إلى خراسان على أن يوجه إليه قحطبة بن شبيب بما تجمع لديه من الأموال والنفقات (١) .

ومما يدل على أن العيون كانت تتربص الشيعة في طرق خراسان اعتراض طريق مسلم ورفاقه من قبل صاحب مسلحة نساء الذي أخبروه أنهم قاصدون الحج إلا أنه كان قد بلغت أخبارهم في الطريق فأحضرهم إلى عاصم بن قيس السلمي وإلى نساء من قبل نصرين سيار ، غير أنهم استطاعوا إكمال طريقهم بعد إقناعه (٢) .

وكان وصول أبي مسلم مرو أول يوم رمضان سنة ١٢٩ هـ ومعه كتاب الإمام إلى سليمان ابن كثير بإظهار الدعوة ، وهذا اليوم يعتبر اليوم الأول من بداية العمل لقيام دعوة بني العباس وانتهاء الدعوة السرية (٣) .

وقد دخل أبو مسلم قرية فنين قبل دخوله مرو ، حيث نزل على أبي الحكم ابن أعين ، وهو أحد النقباء ، فوجه منها رجاله إلى طخارستان ، وبلخ ، ومرو ، السروز ، والطالقان ، وخوارزم ، وحدد لهم موعد إظهار أمرهم في الخامس والعشرين من رمضان على أن يدافعوا عن دعوتهم إذا صادفوا أية متاعب قبل ذلك الموعد (٤) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٥٤
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٣
• أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٥٥
• ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٥٥
• ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥١
(٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦
• ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٧
• ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥١

وظهور أبي مسلم في خراسان حدث في الوقت الذي كانت فيه العصبية بين اليمينية والمضرية قائمة على أشدها ، والقتال مستمر بين الكرمانى ونصر بن سيار، وقد مل أهل خراسان هذه الحروب التي عانوا منها الكثير دون أية فائدة ، فقد كانت آمال الخراسانيين معلقة على أمل واحد هو الخلاص من حكم بنى أمية ، واسترداد حقوقهم المشروعة على يد آل البيت ، فكانت الفترة التي قضاها أبو مسلم يدعو الناس فيها هي التي تطلع فيها الخراسانيون إلى تحقيق كل ماكانوا يرتجونه ، ومن ثم تسارعوا ملبيين الدعوة أملا في اليوم المنشود ، يدل على ذلك قدم أهل ستين قرية في يوم واحد منضمين إلى أبي مسلم وتحت رايته (١) .

وكان الشيعة قد اجتمعوا لخمس بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ هـ وعقدوا راية الحرب التي بعث بها الإمام وتدعى السحاب على الرمح الذي سمي الظل ، وأبو مسلم يتلو الآية الكريمة : (أُنزِلَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (٢) . وكانوا جميعا قد لبسوا السواد ، شعار بنى العباس (٣) ، وأوقدوا نيرانهم تلك الليلة ، وهي علامة البدء التي كان الشيعة متفقين عليها، وينتظرونها لإشعال نار الثورة (٤) .

وبدأ أمر أبي مسلم ، قوة جبارة مندفعة لايردها شيء ، والشيعة من ورائه منضويين تحت لوائه ، هاتفين " يا منصور " ، غير آبهين لمن تكون الدعوة ومن هو صاحب الأمر .

-
- (١) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٥٥
 ابن الأثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٣٥٧
 • على إبراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العلام ، ص ٣٣٣
 (٢) سورة الحج : آية (٣٩)
 (٣) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦
 مؤلف مجهول : العيون والحدايق ، ج ٢ ، ص ١٨٧
 • ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٠
 • ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٣٥٨

مادام من آل البيت ، فقد اتجهت قلوبهم نحو التحرر من الظلم متطلعين بالأعلام السوداء التي كانت تعرف بأنها سوف تظهر من المشرق وأن صاحبها سيملاً الارض عدلاً ، بعد أن ملئت جوراً وظلماً ، وكانت تلك عقيدة المهدي التي انتشرت بين الناس في تلك الفترة ، والتي تظلل بها الحارث بن سريج قبل ذلك وكانت سبباً في انضمام الموالى إليه (١) .

وكان يوم عيد الفطر يوماً مشهوداً في خراسان ، فقد حضرت جموع الشيعة من أغلب مدن خراسان وصلى بهم سليمان بن كثير لأول مرة علانية (٢) وكان أول ما قام به أبو مسلم الخراساني أن بعث الى نصر بن سيار برسالة بادئا فيها بنفسه فتذرا له بالطاعة أو الحرب (٣) . وعظم على نصر بن سيار أن يجترأ عليه أحد الموالى فيخرج عليه ويبدأ الكتاب بنفسه فأرسل إليه قوة كبيرة بقيادة مولى له يقال له " يزيد " ، حيث التقى بأصحاب أبي مسلم فهزمت قوة يزيد ، وقتل من رجاله الكثير ، ونصبت رؤوسهم على سور مرو . وأما يزيد فقد جرح نفسه ، فما كان من أبي مسلم إلا أن أمر بمعالجته ، ثم خيره في البقاء والدخول في الدعوة ، أو العودة إلى مولاة على ألا يحاربهم ولا يقول فيهم إلا ما رأى ، فعاد يزيد وأخبر نصرًا بذلك وأعلمه لولا أنه مولاة لما عاد إليه (٤) .

ولم تشر المصادر إلى الأسباب التي جعلت نصر بن سيار يختار أحد مواليه لسرد قوة أبي مسلم وفي رجاله من المضرة من يعتمد عليه لتلك المهمة ، ربما كان ذلك رداً

-
- (١) انظر فان فلوتن : السيادة العربية ، ص ١٢٦ ، وما بعدها .
 (٢) ابن خلدون : العبيد ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .
 مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٧ .
 أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٧ ، وما بعدها .
 ابن الأثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٣٦٠ ، وما بعدها .
 ابن خلدون : العبيد ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .

على تلك الرسالة التي بعث بها أبو مسلم إليه وصغر فيها شأنه فأرسل ندا له ، وكان ذلك استهتارا بقوة أبي مسلم التي لم يكن يعرف بعد مداها وقوتها . كذلك إعادة أبي مسلم يزيد إلى مولاة لم تكن بالأمر العادي ، فمن المعروف عن أبي مسلم قتله كل من لم يدخل في الدعوة إذا ما دعاه ثم حاربه .

وكان أصحاب أبي مسلم قد دعوا يزيد ومن معه للدخول في الدعوة قبل محاربتهم فأبوا (١) . غير أن أبا مسلم أراد أن يبين لنصر وأصحابه بأنهم قوم لهم من الجهاد والأخلاق ما يمكن أن تكون لأناس يحكمون بالعدل والمعروف . فأعاد أبو مسلم يزيد إلى نصر الذي استقبله بقوله : (لا مرحبا بك ، والله ما ظننت استبناك القوم إلا ليتخذونك حجة علينا) فقال يزيد : (فهو ما ظننت وقد استخلفوني ألا أكذب عليهم ، وأنا أقول : إنهم يصلون الصلوات لمواقيتها بأذان وإقامة ، ويتلون الكتاب ، ويذكرون الله كثيرا ، ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أحسب أمرهم إلا سيعلو) (٢) . وصدق قول يزيد فقد أخذ أمر أبي مسلم يعلو ، كما توالى الفتوحات في مدن خراسان ، الأمر الذي جعل قبائل العرب فيها تتحد ، بعد الحقد والضغينة ، في محاولة لرد قوة أبي مسلم الذي أصبح أهالي خراسان يتسارعون في الانضمام إليه تحت سمع ابن سيار وبصره ، قائلين ظهر رجل من بني هاشم (٣) .

وحاول أبو مسلم إيقاف الصلح بين نصر بن سيار وابن الكرمانى ، غير أن الفرصة سنحت له فيما أرسل إليه الكرمانى يطلب إعانته على قتال نصر ، فكانت هذه الفرصة من

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٨ .
 (٢) المصدر السابق : ص ٣٥٩ .
 (٣) ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٣٦٠ .
 الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٣ .
 ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٣٦٦ .

أكبر الأسباب التي أضعفت قوة نصر بن سيار ، وأصبحت الحرب قائمة بينه وبين أبي مسلم دون كفاءة في القوة والعدد (١) .

وعلى الرغم من استعانة الكرمانى بأبى مسلم على قتال نصر ، إلا أن أبا مسلم كان يخشى تحالف الكرمانى مع القبائل العربية ضده فكان يوغر صدور فريقى اليمنى والمضريسة بمكاتبات ، يتعمد أن تقع فى أيديهم صدفة ، وفى كتاب كل فريق ذكر الفريق الآخر، حتى يأمن جانب كل منهم إلى صفه . وهكذا كانت الحرب دائرة بين نصر والكرمانى فى الوقت الذى أصبح فيه هوى الفريقين معه ، ومن ثم كانت الفرصة قوية لإظهار الأمر فكتب إلى جميع عماله فى مدن خراسان بإظهار التسويد علانية والتخلص من عمال بنى أمية (٢) .

وأحس نصر بن سيار بضعف قوته إلى جانب تلك القوة الهائلة التى أصبحت لدى أبى مسلم بانضمام الكرمانى إليه ، ولإخلاق رجاله من الخراسانيين له ، فكتب نصر إلى مروان ابن محمد يعلمه بحال خراسان وبقوة الأمر ويسأله المدد والعون (٣) .

وقد عبر نصر لمروان عن أمر الدعوة بشعره قائلا :

أرى بين الرماد وميض جم ———
فقلت من التعجب ليت شعرى
تأجج أن يكون لها ضرام
أيقاظ أمية ام بنيام (٤)

- (١) ابن خلدون : العبر ——— ، ج ٣ ، ص ٢٥٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٨
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٤
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٢
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٧
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٩
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠
ابن قتيبة الدينورى : الإمامة والسياسة ، ص ١١٥
على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٣٠
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٩

وصدق الهمداني في خبره : بأن من أهم أسباب سقوط دولة بني أمية هو بعدها عن مركز الدعوة ، حيث كان وسيط نصر إلى مروان هو يزيد بن هبيرة الذي لم يعلم مروان بأبناء خراسان كاملة فكان من أمرها ما كان (١) .

وكان بعد المسافة بين خراسان وعاصمة بني أمية دمشق أحد أسباب عدم وصول المدد والعون ، كما أن انشغال مروان بحروبه التي لا تنتهي بين القيسية واليمينية في الشام كانت سببا آخر لذلك ، ففي رده على طلب نصر طلب منه أن يدير أمر خراسان بنفسه ، وحينما قرأ نصر رد الكتاب قال لأصحابه : (أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لانصر عنده) (٢) .

ويبدو أن مروان لم يكن يعلم مدى قوة الدعوة في خراسان ، وحينما علم بأن صاحب الدعوة هو إبراهيم الإمام أرسل إليه من حملة ووضعه في سجنه ليموت فيه (٣) ، وكانه بذلك تصور أنه قضى على أصل الدعوة .

غير أن أبا مسلم كان قد اغتتم فرصة هينوي الفريقين من العرب إلى جانبه فأغرى الكرمانى بمقاتلة نصر ، فلم يلبث أن صرع الكرمانى ، أما ابنه على فقد جمع ما في معسكر أبيه وانضم إلى أبي مسلم (٤) .

-
- (١) الهمداني : بغداد مدينة السلام ، ص ٨٦ .
 - (٢) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤ .
 - مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .
 - (٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .
 - الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٥٧ .
 - ابن قتيبة : الامامه والسياسه ، ص ١١٤ .
 - على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام ص ٣٣٣ .
 - (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧١ .
 - اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .
 - على الخروطلي : الدولة العربية ، ص ٢٣٠ .

ويذكر الدينوري : أن نصرا بعث للكرمانى من غافله ليلا وقتله (١) . فإذا صح ذلك يمكن القول بأن ذلك كان من أهم أسباب نقض صلح العرب ، حيث قام كل فريق من اليمينية والمضرية بمراسلة أبى مسلم طلبا فى الانضمام إليه دون الفريق الآخر ، فاجتمع أبو مسلم بوفد كل فريق منهم ، ومعه نفر من الشيعة ، وقد انتهى أمر أبى مسلم باختيار فريق اليمينية (٢) . وكان كل رجل من الشيعة إذا قام للاختيار ذكر مساوىء المضرية ، فمن ذلك قول يزيد بن شقيق السلمى : (مضر قتلة آل النبى صلى الله عليه وسلم ، وأعوان بنى أمية وشيعة مروان الجعدى ، ودماؤنا فى أعناقهم ، وأموالنا فى أيديهم ، والتباعات قهلبهم ، ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك براء إلى الله) (٣)

وقدر الله لأبى مسلم النصر ، فدخل مرو وهرب منها نصر سيار وقتل أبو مسلم أصحاب نصر وعددهم أربع وعشرون ، وأخذ البيعة من أنصار بنى هاشم (٤) .
 وما تجدر الإشارة إليه هنا أن أنصار بنى هاشم بايعوا لولى الأمر دون معرفة له ، ولم يطالبوا بالعطاء ودليلنا على ذلك ما أورده الطبرى من نص البيعة التى أخذها عليهم طلحة بن زريق قائلا : (أبايكم على كتاب الله عز وجل - سنة نبيه صلى الله عليه وسلم)

-
- (١) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٢ .
 (٢) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٧٧ وما بعدها .
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٤٠ .
 (٣) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٧٨ .
 ابن الأثير : الكلام ، ج ٥ ، ص ٣٧٩ .
 (٤) ابن الأثير : الكلام ، ج ٥ ، ص ٣٨٠ .
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ .
 المقديسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤٠ .

عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى إلى بيت الله ، وعلى ألا تسألوا —
رزقا ولا طمعا حتى يبدأكم به ولا تكلم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر
ولا تكلم . (١) .

ولم يلبث أبو مسلم أن تخلص من ابني الكرمانى وقتل خاصته منه (٢) ، ولا تعرف
الأسباب التي دعتهم إلى قتلهم بعد أن بايعوا له ، اللهم إلا إذا كان لا يزال متخوفا من
غدرهم أو ربما كان ذلك عملا بوصية الإمام بالتخلص من العرب، خاصة وأنه قد بلغه خبر
سجنه من قبل مروان بن محمد .

أما نصر بن سيار فإنه لم يقدر له جمع قواته من جديد لقتال أبي مسلم بسبب موته
في مساهه (٣) .

كما تخلص أبو مسلم من شيان الحرورى ، وصفت له مرو وسائر مدن خراسان ، وبعد هذا
امتدت دعوته إلى سائر فارس والعراق (٤) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٧٩
 - (٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٨٨
 - ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٥
 - (٣) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٢
 - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٧٠
 - ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٦٣
 - (٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٢
 - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٤

زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق :

استمر أبو مسلم في مد نشاطه عبر خراسان مواصلاً طريقه إلى العراق ليبرط ما بين خراسان ، ومركز الدعوة في العراق ، هذا وقد أسند مهمة قيادة الجيش الخراساني - الزاحف نحو العراق إلى قحطبة بن شبيب وأمر القوات بالسمع له والطاعة (١) . كما وجه قحطبة لقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد ، ومن لجأ إليهما من أهل خراسان ، وقد ألحقه بقوة أخرى تقدر بعشرة آلاف فارس تحت قيادة علي بن معقل (٢) .

التقت قوات قحطبة بقوات تميم بن نصر ، والنابي بن سويد ولم تكن بسيطة العدد فقد بعث عبدالله بن سيد الخزاعي - وكان على مقدمة جيش قحطبة - إلى قحطبة يعلمه أن عدتهم ثلاثون ألفاً من صناديد أهل خراسان وأنه لولا خطة المعركة التي رسمها قحطبة لما أمكنه تحقيق النصر عليهم ، وقد حاول قحطبة في بادئ الأمر استمالتهم ، فدعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، والبيعة للرضا من آل محمد ، غير أنهم أبوا ذلك ، فكانت بينهم معركة عظيمة قتل فيها تميم بن نصر وجموع من قواته (٣) .

أما النابي بن سويد فقد هرب من معسكر تميم بن نصر وتحصن بالمدينة ، فما لبث أن اقتحم قحطبة سور المدينة ، وقتل النابي بن سويد ومن كان معه ، ثم توجه إلى نيسابور ، وكان نصر بن سيار لا يزال بها ، فلما بلغه مقتل ابنه ارتحل هارباً إلى قومسه

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٥
 اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٨٩ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٣٨٩ .
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .

وتفرق عنه أصحابه مما اضطره الى المضي الى نباته بن حنظلة بجرجان (١) .

وعلى الرغم من الموقف العصيب الذي كانت تواجهه خراسان في ذلك الوقت ، فإن

روح العصبية القبلية المتأصلة في نفوس عرب خراسان كانت لاتزال تضطرم بأعنف المواقف .

فيذكر أن يزيد بن هبيرة بعث نباته بن حنظله الكلابي عوناً لنصر ، فوصل جرجان ، فقالت

القيسية لنصر : (لا تحملنا قوس ، وتحولوا إلى جرجان) (٢) أي أنه التنافر بين القيسية

واليمينية كان على أشده حتى في أخطر اللحظات التي كانت تتعرض لها خراسان .

أما قطبه فقد حاول تهوية عزيمة رجاله الذين حينما رأوا تلك الجموع المحتشدة من

أهل الشام بجرجان استعداداً للقتال ، فخطب فيهم قائلاً : (يا أهل خراسان ، هذه البلاد

كانت لأبائكم الأولين ، وكانوا ينصرون على عدوهم ، بعد لهم وحسن سيرتهم ، حتى بدلوا

وظلموا ، فسخط الله عز وجل عليهم ، فانتزع سلطانهم ، وسلط عليهم أذل أمة كانت فسى

الأرض ، فغلبوهم على بلادهم ، واستكحوا نساءهم ، واسترقوا أولادهم ، فكانوا بذلك يحكمون

بالعدل ، ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ، ثم بدلوا وغيروا ، وجاروا في الحكم ، وأخافوا

أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم

بكم لتكونوا أشد عقوبة ، لانكم طلبتموهم بالثأر ، وقد عهد إلى الإمام أنكم تلقونهم في مثل

هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهمزموهم وتقتلونهم) (٣)

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٧
 مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٩٠ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٩١ .
 ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٨ .

وهكذا نرى أن هذه الخطبة التي ألقاها قحطبة لم يكن القصد منها تقوية عزيمة أهل خراسان بقدر ما كانت تحثهم على الأخذ بالثأر واستعادة مجد الآباء الذي كان العرب قد أبادوه يوم أن فتح الله عليهم هذه البلاد ونشروا فيها الاسلام .

وكان من الطبيعي أن تؤثر هذه الخطبة في نفوس الخراسانية فيقبلون على القتال بحماس شديد ، فتلاشى أمامهم الكثرة التي خافوا لقاءها ، ويهزمون أهل الشام ويقتلون منهم حسبما تذكره الروايات عشرة آلاف ، كما يقتلون نباته بن حفظة الكلابي وابنه ، ويبعث قحطبة برأسيهما إلى أبي مسلم رمزا للنصر ، وكان ذلك في مستهل ذي الحجة سنة ١٣٠هـ (١)

أما نصر بن سيار الرجل الذي ناهز الخامسة والثمانين عاما ، فقد كان من الطبيعي أنه لا يتحمل الهرب من مكان إلى مكان ، زد على ذلك تلك الصدمات التي واجهها من ابن هبيرة وإلى العراق الذي تباطأ عليه في المدد والعون (٢) . فلم يزل نصر منتقلا من مكان إلى آخر إلى أن بلغ " ساوة " قبل دخوله " همدان " فمات بها (٣) .

أما قحطبة فقد واصل إرسال قواته التي كانت تحرز النصر تلو النصر ، فكان ابنه الحسن على رأس جيش منتصر وصل به إلى " همدان " ثم " نهاوند " التي استعصت عليه فظل محاصرا لها عدة أشهر (٤) . فيما بعث قحطبة بمقاتل ابن حكيم العكي إلى

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٩٢
المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٢٨٣
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٧٠ .
- (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠١ وما بعدها
ابن الأثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٣٩٥ وما بعدها .
- (٣) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٢
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨٠ .
- (٤) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٣
المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤ .

” أصبهان ” ليقابل قوات عامر بن ضبارة ، ثم ما لبث أن انضم إليه قحطبة نفسه قادما من ” الرى ” بعد أن علم أن ابن ضبارة يحاول نجدة أهل ” نهماوند ” (١) .

وحاول قحطبة استمالة قوات ابن ضبارة بدعوتهم إليه ، فأمر برفع المصاحف على الرياح ونادى فى أهل الشام قائلا : (إنا ندعوكم إلى ما فى هذا المصحف) (٢) ، فلم يجد جوابا منهم إلا الشتائم ، ثم قامت بينهم معركة عنيفة قتل فيها ابن ضبارة وانهمز أهل الشام (٣) .

وبلغ خبر مقتل ابن ضبارة الحسن بن قحطبة فكبر وكبر جنوده لمقتله ، فخارت قوى المحاصرين بنهماوند من أهل الشام ، وحاول فريق منهم الاستسلام ، وأصبح فريق آخر على انتظار نجدة ابن هبيرة فى الوقت الذى انضم فيه قحطبة إلى ابنه ، فلما طال أمر الحصار نصب قحطبه المجانيق استعداد للهجوم ، ولما رأى أهل الشام ذلك طلبوا الأمان ، دون علم أهل خراسان ، فأمنهم قحطبة ، ولم يقتل منهم أحدا ، بينما قتل جميع أهل خراسان الذين كانوا محاصرين بنهماوند (٤) .

وليس عجيبا ان يقوم قحطبة بهذا الفعل فقواته من الخراسانية وهم طائعون باختيارهم إلى الماضى فى سبيل نصره آل البيت بينما شدّ هؤلاء ونصروا قوم مروان الذين طفوا عليهم وسلبوهم حياتهم ، فكان لابد من الخلاص منهم وكان قحطبة بذلك كان يهدف إلى أمرين :

-
- (١) الطبـــــــــــــــــرى : تاريخ الرـــــــــــــــــسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٤ .
 ابن خلدون : العـــــــــــــــــبر ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .
 (٢) الطبـــــــــــــــــرى : تاريخ الرـــــــــــــــــسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٦ .
 ابن الأثـــــــــــــــــمير : الكـــــــــــــــــامل ، ج ٥ ، ص ٣٩٩ .
 (٣) ابن كـــــــــــــــــثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٧ .
 ابن عبد ربه : العقد الفرــــــــــــــــيد ، ج ٤ ، ص ٤٨١ .
 (٤) الطبـــــــــــــــــرى : تاريخ الرـــــــــــــــــسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٦ .
 الدينـــــــــــــــــورى : الاخـــــــــــــــــبار الطـــــــــــــــــوال ، ص ٣٦٤ .

أولهما قتل كل من يقف في طريق هذه الجيش المنتصر ويتآمر مع أنصار مروان • وثانيهما لكي لا يتجرأ جنوده على التمرد والعصيان، والاستمرار في الطاعة •

هكذا ظلعت سيرة الفتوحات مستمرة ، فدخل الحسن بن قحطبة " مرج القلعة " ودخل خانم بن خزيمة " حلوان " وهرب عاملها من قبل مروان (١) •

ثم وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني الى شهروزور في أربعة آلاف مقاتل ، فالتقى بنعمان بن سفيان وكان على مقدمته عبدالله بن مروان ، قرب شهروزور فقتله باثر معركة عظيمة بينهم (٢) • وسهزيمة جيش عبدالله بن مروان استولى ابو عون على معسكره وأقام في شهروزور ثم اتجه الى " الموصل " حيث أقام بها ، وذلك في أواخر ذي الحجة سنة ١٣١ هـ (٣) •

وبلغ مروان وهو " بجران " قدم أبي عون إلى " الموصل " فجمع جنوده من أهل الشام والجزيرة حتى انتهى إلى الموصل وبدأ بحفر الخنادق عند النزاب الاكبر (٤) •

وهكذا أصبحت القوات الخراسانية تجتاح كل الطرق التي توصلها إلى النصر، فقطعت ذلك الطريق الطويل عبر خراسان وبلاد فارس ووصلت إلى قلب العراق ، وقدر الله لها النصر على الرغم من مواجهتها الجيوش العظيمة من أهل الشام •

وواصل قحطبة طريقه في قلب العراق حتى بلغ الفرات وهو يريد الكوفة ، وكان قد سبقه ابن هبيرة فأصبح قحطبة في الجهة الغربية وابن هبيرة في الجهة الشرقية • وكان

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٠

مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ١٩٤ •

(٢) وقيل ان عثمان بن سفيان هرب الى عبدالله بن مروان تاركا معسكره في يد ابي

عون انظر الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ •

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ •

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧١ •

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ •

• مروان قد آمد ابن هبيرة بحوثة الباهلى ومعه خمسة عشر ألفا من أهل الشام (١) .

وحدث قحطبة عن طريق يوصله الى قوات ابن هبيرة ، فدل على مخاطبة اقتحمها فسى عدد من أصحابه وحمل على مقدمة ابن هبيرة وعليها حوثة الباهلى ومحمد بن نباته ، فما لبث أن لحقت بهم الهزيمة (٢) .

غير أن المصاحور تذكر أثر هذه المعركة بأن قحطبة قد افتقده أصحابه ، فلم يجدوه إلا صباح اليوم التالى عند جدول وجانبه حرب بن سلم بن أجوز قتيلين ، ويظن ان كلا منهما قتل الاخر (٣) . ويذكر ابن كثير أن الذى قتله هو حسن بن زائده ، وقيل قتله رجل كان معه آخذا بشار نصر بن سيار (٤) .

أما قيادة الجيش فقد أسندت إلى ابنه الحسن الذى أخذ له البيعة أخوه حميد ابن قحطبه (٥) .

وكان ابو مسلم بعد أن خضعت له خراسان وبعث بعماله على مدنها - قد أوكل قيادة الجيش إلى قحطبة على أن يسلم الأمر الى ابى سلمه الخلال مجرد وصوله الكوفة

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٣ .
ابن الأثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .
• ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ .
(٢) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٠٤ .
المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٢٨٣ .
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٩ .
• على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٣٠ .
(٣) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .
• مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٨ .
(٥) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .
• ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ .

غير أن المنية وافته قبل أن يصل إليه ويبدو أنه ترك وصيته بذلك (١) .

أما ابن هبيرة فإنه ما إن رأى أصحابه منهزمين حتى فر معهم إلى واسط تاركًا أمواله ومعسكره فاستولى عليه الحسن بن قحطبه (٢) .

وقد حاول حوثة إثناء ابن هبيرة عن عزمه دخول " واسط " على أن يأخذ جيشه للكوفة ، خاصة وأنها أصبحت مركزا هاما لشيعة بنى العباس بعد " الحميمة " التي فرغتها بنو هاشم ، بعد سجن الإمام إبراهيم إلى الكوفة ، غير أن ابن هبيرة رفض رأيه ورأى أن يلزم الفرات ليكون مددا لمروان ، والتزم " واسط " وتحصن بها (٣) .

وفي ذلك الوقت كانت قد ظهرت أولى ثمرات انضمام أبي مسلم لليمنية ، دون المضربة بخروج محمد بن خالد بن عبدالله القسري ، مسودا بالكوفة ومعه خرسان اليمنية (٤) وذلك في أول محرم سنة ١٣٢ هـ . كما خرج منها عاملها من قبل مروان ، وهو زياد بن صالح ، ثم انضم إلى محمد بن خالد قوم من بجيله وحدل من أهل الشام ، في الوقت الذي كان فيه حوثة قد استعد لقتاله ، فلما رأى حوثة ذلك من أهل الشام ، وأن محمد بن خالد قد أصبح لديه جموع وفيرة ، طائعون للدعوة ، وطلبون طاعة الأمير فر بمن معه (٥) .

-
- (١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٤
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٤ .
على إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٤ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ .
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨١ .
(٤) فاروق عمير : العباسيون الأوائل ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٧ .
المسعودي : التبئية والإشراف ، ص ٢٧٣ .
اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

وكان ابو سلمة قد حاول إثناء محمد بن خالد عن عزمه في التسويد غلانية لقلعة من معه ، غير أن انتصار محمد بن خالد بانضمام أهل الشام إضافة إلى اليمنية ، وبعض من بنى ربيعة الذين معه قوى من عزمته ، وبعث إلى قحطبة — وهو لا يعلم بوفاة — بالنصر — وأن الكوفة قد أصبحت في يده (١) .

وقام أهل الكوفة إلى أبي سلمة الخلال فأخرجوه إلى الناس وولوه أمرهم ، فعسكر بالنخيلة ” ، ثم ارتحل إلى ” حمام أعين ” ، ثم وجه الحسن بن قحطبة لقتال ابن هبيرة ” بواسطة ” (٢) .

وهكذا استطاع أنصار بنى هاشم الاستيلاء على أكبر قوى الأمويين من خراسان إلى العراق ، وأصبح بنو أمية وأنصارهم يحاولون الدفاع عن البقية الباقية من أقاليم الدولة الإسلامية في وجه التيار الزاحف نحو الشام ، غير أن الحسن بن قحطبة كان قد وجه عدة قواد إلى ” الأهواز ” ” وعين التمر ” على ان يعلنوا فيها الدعوة لبنى العباس وليخضعوا لهم (٣) .

وبذلك لم تترك الفرصة لابن هبيرة أن يجد مخرجاً فيما بعث إليه الحسن بن قحطبة

بسته عشر قائدا لقتاله (٤) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٧
 الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٧ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٨
 المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٨ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٩
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٩ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٩ .

ثم انضم اليهم بعد ذلك الحسن نفسه وقد توالى القتال بينهم واستمر أحد عشر شهرا (١) .

وكان في ذلك الوقت قد تولى الأمر أبو العباس ، فبعث بأخيه أبي جعفر لمتابعة قتال ابن هبيرة وأصحابه الذين تساقط الكثيرون منهم في نهر دجلة ، هذا وقد حملت الخراسانية على أهل الشام حتى ادخلوهم مدينة " واسط " (٢) .

ورأى أبو جعفر أن أمد الحصار قد طال ولا بد من الحيلة ، خاصة وأن أبا العباس قد كاتب اليمانية وأطمعهم ، ولذلك أجرى أبو جعفر اتصالاته مع ابن هبيرة ، ثم جعل له أمانا إن هو خرج إليه (٣) .

ويشير الطبري الى ان رأى أبي جعفر كان الوفاء بالأمانه لابن هبيرة ، غير أن أبا العباس كان لا يقطع أمرا دون استشارة ابي مسلم ، فبعث يستشير في ذلك الأمر ، فرد عليه - بكتاب قائلا : (إن الطريق السهل إذا القيت فيه الحجاره فسد ، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة) (٤) .

ومن ثم ألح ابو العباس على ابي جعفر بقتل ابن هبيره ومن معه ، فألقى القبض على محمد بن نباته وحوشره وقتلهم (٥) .

-
- (١) انظر الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ وما بعدها
ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ وما بعدها
ابن خلدون : ج ٣ ، ص ٣٨٣ وما بعدها .
- (٢) ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ .
- (٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٥٤ .
- مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .
- (٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٥٤ .
- (٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١١ .

مبايعة أبي العباس عبدالله بالخلافه في مسجد الكوفة سنه ١٣٢ هـ :-

ولد السفاح عبدالله بن محمد بن علي في ربيع الآخر سنة ١٠٤ هـ ، وكان ذلك في يوم قدم فيه الدعاة من خراسان إلى أبيه بالحميمة ، وقيل إن أباه محمد بن علي أخرجه اليهم قائلاً : (هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده ، والله ليتمنّ هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم) (١)

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم العباس بن عبدالمطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به إلى بنينهم (٢) .

بل وقيل إن هاشم بن محمد بن الحنفية حينما قدم على محمد بن علي قال له : (يا بن عم ، إن عندي علما انبذه إليك فلا تطلعنّ عليه أحدا ، إن هذا الأمر السدي يرتجيه الناس فيكم) قال : علمت فلا يسمعنه منك احد (٣) .

وقيل ان محمد بن علي بن عبدالله بن عباس قال : (لنا ثلاث أوقات ، موت الطاغية يزيد بن معاوية ، ورأس المائة ، وفتق بإفريقية ، فعند ذلك يدعو لنا دعاة ، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد غيولهم المغرب ويستخرجوا ماكثر الجبارون) (٤)

- (١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١١٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٨٠ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢١
ابن طبا طبيا : الفخرى ، ص ١٢٦
السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٠٩ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢١ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢١ .

هكذا نجد من الأقوال في زعامة بني العباس لهذا الأمر ما يؤكد أنهم أصحاب هذا الأمر .

والمرجح أنها أقوال أراد بها أنصار بني العباس جعل هذا الأمر كما لو أنه كان معلوما ، وموثوقا ، ولا راد لقضاء الله فيه .

وهذا ماتم بالفعل ، فقد أراد الله لبني العباس تولى أمر الناس وإمامة المسلمين فترة طويلة من الزمن .

وكان أمر أبي مسلم قد اشتد في خراسان ، وقد سبقت الإشارة إلى إرسال الإمام إبراهيم بخطاب لأبي مسلم ، يأمره بقتل كل من يتكلم العربية ، فوعدت الرسالة في يد مروان بن محمد ، فبعث إلى عامله بدمشق يأمره يأخذ الإمام إبراهيم وسجنه (١) .

وكان الإمام إبراهيم قد أوصى بالأمر إلى أبي سلمة الخلال حفص بن سليمان ، وكتب إلى النقباء بذلك (٢) . كما نعى نفسه إلى أهل بيته ، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس ، والسمع له والطاعة ، وأوصى إلى أبي العباس وجعله خليفته للقيام بأمر بني العباس (٣) .

وكان الخليفة مروان بن محمد قد جدد البحث عن القائم بأمر هذه الدعوة من أبناء

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٢
الدينوري : الأختار الطوال ، ص ٣٥٩
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٤
(٢) ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ١٣٧
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٧٩
ابن العبراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
المسعودي : التبيين والاشراف ، ص ٢٩٣
الهشيارى : الوزراء والكتائب ، ص ٨٥
احمد امين : ضحى الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٧٩

بنى العباس ، بعد أن تأكد من أنه لا تطبق عليه الصفات التي وصف بها صاحب الدعوة حينما سجن إبراهيم (١) .

وكانت الصفات والأقوال التي تواردت في المصادر تشير إلى صفة أبي العباس ابن الحارثية (٢) .

قدم أبو العباس وأهله الكوفة في صفر سنة ١٣٢ هـ على أبي سلمة ، الذي أنزلهم في دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم ، وكتب أمرهم قرابة أربعين يوماً ، عن جميع قواد الشيعة فلم يعلم بأمرهم أحد (٣) .

ومن الطبيعي أن الشيعة في ذلك الوقت كانوا يهيئون الأمر لقيام إمامهم ، وتسليم الأمر إليه ، فترقبوا ظهوره بفاغ الصبر ، أما من بلغه منهم يعني الإمام نفسه وتسليم الأمر لأبي العباس ، فقد كان ينتظر مقدمه لمبايعته والامتثال لأوامره .

ولذلك كان قواد الشيعة يلحون في السؤال عن ظهور الإمام ، فكان أبو سلمة يتخلص من أسئلتهم بأن ظهوره لم يحن بعد (٤) .

ويبدو أن القواد قد شكوا في أمر أبي سلمة الذي مازال يماطلهم في أمر الإمام فانصرف حميد بن إبراهيم الحميري من حمام أعين إلى الكاسية ، وكأنه يبحث عن أخبار تفيده ، فلقى خادماً للإمام إبراهيم ، يدعى سابق الخوارزمي ، فسأله عن الإمام إبراهيم

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٢٢ .
 • اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ .
 (٢) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٨ .
 • (٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣ .
 ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ .
 • علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٤ .
 (٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ .
 • الجهمي : الوفاء والكتاب ، ص ٨٦ .

فأعلمه بأمره مع مروان وذكر له استخلافه لأبي العباس بدلا منه ، فتواعد معه في اليوم الثاني للذهاب معه للقاء أبي العباس (١) .

وكان ذلك دون شك سببا كافيا للقواد أن يذهبوا دون علم أبي سلمة إلى مقر أبي العباس في " بنى أود " ، وأن يسألوا عن ابن الجارثية ، فأشاروا إلى جهة أبي العباس فقاموا إليه وسلموا عليه بالخلافة (٢) .

وبلغ الخبر أبا سلمة ، ويبدو أنه أحس بأن الإمام أبا العباس سيتغير عليه ، وربما خشى أن ينكشف أمره إن صدقت الأخبار بقصده تحويل الخلافة إلى آل علي . فقدم أبو سلمة عليه مسرعا ، ليسلم عليه بالخلافة ، فمنع من الدخول إلا وحده فدخل وسلم عليه بالخلافة (٣) وكان ذلك كافيا إلى تداول الأموال بأن أيا سلمة حينما بلغه مقتل الإمام إبراهيم رأى أن الفرصة سنحت له لتحويل الدعوه لآل علي (٤) ، وكان ذلك أيضا سببا لحقد أبي العباس عليه .

وقد خرج أبو العباس إلى الناس في يوم الجمعة ، فعلا بهم (٥) ، وقام فيهم

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣ .
ابن الأثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤١٠ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤ .
ابن الأثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤١٠ .
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤ .
ابن قتيبة : المعرف ، ص ٣٧٢ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٢ .
مؤلف مجهول : العيون والحدايق ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .
ابن خلدون : العبير ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .
(٥) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .
ابن طباطبائي : الفخر ، ص ١٣٠ .
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
جمال الدين الشيبلي : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩ .

خطيباً ، فقال (الحمد لله الذى اصطفى الإسلام . . . يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا . أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يشككم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا ، وآتاكم الله بدولتسا ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدتم فى عطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأننا السفاح السبيح والثائر المبير) (١) .

وهكذا بدأ أبو العباس خلافته بالثناء على أهل الكوفة شيعة على وآل البيت فاستمالهم إلى صفه حتى لا يفاجا بردة الفعل التى أصيب بها الشيعة بخروج أحد أبناء العباس ، لتولى الامر بدلاً من أحد أبناء على (٢) . كما أكد ذلك خطبة داود بن على فيهم ، فقد خطبهم قائلاً : (أيها الناس إن الله والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم - خليفة إلا على بن أبى طالب وأمير المؤمنين هذا الذى خلفنى) (٣) . فكانه بذلك أكد مذهب الشيعة فى الإمامة لعلى دون من سبقه من الخلفاء .

وجلس أبو جعفر فى ذلك اليوم يأخذ البيعة على الناس لأخيه أبى العباس حتى صلاة العصر ، وذلك لكثرة إقبال الناس على البيعة .
وبدأ أبو العباس فى تسيير دفة الأمور بنفسه ، فنزل فى معسكر أبى سلمة واستخلف على الكوفة عمه داود بن على (٤) .

كما بدأ فى تجهيز القوات للقضاء التام على بقايا القوات الأموية ، فبعث بقوات تعين

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤ (انظر بقية الخطبة)
(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٠
ابن العبرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٥٩ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣١ .
(٤) مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٠١
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٠ .

- الحسن بن قحطبة في حصار ابن هبيرة بواسط (١)
- وأقام أبو العباس شهرا في معسكر أبي سلمة ، ثم تحول إلى قصر الكوفة (٢)
- وهكذا استتب الأمر لابى العباس في الكوفة وأخذ يستعد للقضاء على بقايا الدولة الأموية بالشام ليصفو الأمر نهائيا لبني العباس

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٦
 - ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٢
 - (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٠
 - السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٠
 - ابن قتيبة : المعرف ، ص ٣٢٢

دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموي مروان بن محمد :-

بسط أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي سلطته على خراسان والعراق بفضل الجند الخراسانية والشيعة ، ولم يبق له سوى الاتجاه إلى الشام مركز الأمويين ومقر مروان بن محمد ، فانتدب لقتاله عمه عبدالله بن علي (١) .

سار عبدالله بن علي إلى مروان قاصدا جهة أبي عسون ، وكان قد نزل قبله الزاب حيث مروان بن محمد الذي كان بلغه مقتل عثمان بن سفيان قائد مقدمته فأقبل من " جران " إلى أن بلغ الزاب وحفر خندقا استعدادا لمواجهة القوات الخراسانية (٢) .

وقد بدأت المعركة بين قوات مروان وبين عينية بن موسى ، الذي بعث به عبدالله بن علي عبر مخاضة لاستكشاف أمر مروان ، فأقتتل وقوات مروان ثم عاد إلى معسكر عبدالله بن علي (٣) .

ولم يتسرع عبدالله بن علي في ملاقاته مروان بن محمد ، فاختر المخارق بن عفان على أسر قوة أخرى لاستكشاف أمره ، إلا أن المخارق أسر لدى مروان ، وقد احتال المخارق لنفسه أمام مروان بأن أنكر شخصيته وقال له إن المخارق من بين القتلى حيث أشار إلى أحد الرؤوس فخلى مروان سبيله (٤) .

(١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٣٢

المسعودي : التبيين والاشراف ، ص ٢٧٣

اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥

علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٤

• إبراهيم الشريقي : التاريخ الإسلامي ، ص ١١١

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٤١٧

• مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٠٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٣٢

(٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٣٢

ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٨ (ذكر أنه قال حينما شاهد القتلى :

• ما أرى رأسه فيها)

• ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧٩

غير أن عبدالله بن علي حينما بلغه أمر هزيمة المخارق سار إلى مروان بنفسه ، بعد أن استخلف على عسكره محمد بن صول (١) . وكان لمواجهة عبدالله بن علي ، ومروان ابن محمد مواقف لا يعلمها أحد إلا الله وحده خفاياها ، فما إن قدم عبدالله بن علي في قواته لمواجهة مروان حتى أرسل إليه مروان يسأله الموادعة ، فقال عبدالله بن علي : كذب ابن زبيعه ولا تزول الشمس حتى أواطئه الخيل إن شاء الله (٢) .

وبدأه عبدالله بن علي بالقتال وهو ينادى جنده الخراسانية قائلا : يا أهل خراسان بالثارات إبراهيم ، يا محمد ، يا منصور (٣) .

واشتد القتال على مروان وتراجع أهل الشام وكانهم يدفعون دون مقاومة .

ويذكر أن الخلاف قد دب بين اليمنية وبين مروان ، ولا يعرف من الأسباب ما جعلهم يتراجعون في القتال ، وإن كان من هذه الأسباب عدم صرف مرتبات الجنود ، ولا اعتقاد اليمنية بأن الثورة قد انتصرت (٤) .

غير أن الطبري أشار إلى أسباب هزيمة مروان بأنه أخرج الأموال ، وشجع المقاتلين من أهل الشام بقوله : (اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم) ، غير أن المقاتلين امتدت أيديهم إلى تلك الأموال ، فأرسل ابنه عبدالله إلى مؤخرة المعسكر ليحصى تلك الأموال فقال عبدالله برأيته يريد مؤخرة المعسكر ، فصاح الناس بالهزيمة ظنا منهم بالتراجع فانهزموا (٥)

-
- (١) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ، ص ٤١٧ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ج ٧ ، ص ٤٣٣ .
 مؤلف مجهول : العيون والحداثق ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
 ابن طبا طبيا : الفخرى ج ٥ ، ص ١٣١ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ج ٧ ، ص ٤٣٣ .
 (٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .
 جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب ج ٥ ، ص ٤٢٥ .
 (٥) الطبري : تاريخ الرسل ج ٧ ، ص ٣٣٥ .
 علي الخربوطلي : الدولة العربية ج ٥ ، ص ٢٣٠ .

وهكذا انهزم أهل الشام فتراجعوا عن القتال عبر الجسر ، فانهزم بهزيمتهم مروان وقطع الجسر من شدة التراجع ففرق كثير من جند أهل الشام في الزاب وفر مروان إلى الموصل (١)

وغنم عبدالله بن علي كل مافي معسكر مروان من أموال وسلاح وبعث لأبي العباس - بذلك ، فصلى أبو العباس ركعتين شكرا لله (٢) .

وقد تجلت مواقف أهل الموصل أمام انتصار قوات بني العباس ، وفرار مروان ، فحينما وصل مروان الموصل لم يستقبله أهلها ، وقطعوا الجسر وقالوا : أمير المؤمنين لا يفر (٣) .

ولم يكن ذلك تكديبا منهم بأنه ليس بمروان ، وإنما قصدا بأن أمير المؤمنين - وهو الذي يحى رعاياه - لا يحتسب بينهم ، فما كان من مروان إلا أن عبر دجلة مواصلا سيرة إلى حران ، ثم دمشق وفلسطين حيث نزل نهر أبي فطرس (٤)

والغريب في الأمر أنه حينما بلغ دمشق ترك عليها الوليد بن معاوية ، وسار إلى فلسطين وكان أجدر به أن يقيم في دمشق ، ويجمع أجناده من الجهات التي تلي دمشق ليدافع عن عاصمته ، غير أن الله أراد له ان يكون طريدا وأن يقتل في مصر ، فقد أمر أبو العباس عمه عبدالله بن علي بمطاردة مروان ، فسار إلى الموصل حيث قابله أهلها بالسواد ، وفتحوا

-
- (١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٣
اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
• علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام ، ص ٣٣٥
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٤
المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٢٨٣
• المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧١
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٩
• مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٠٣
(٤) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٢٠
• المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٤

له أبواب المدينة ثم تلتها حران منبج وقنسرين فكان ذلك من أكبر مكاسب العباسيين وعونا لعبدالله بن علي في مطاردة مروان بن محمد في الشام (١) .

وظل مروان مطاردا من عبدالله بن علي وحتى من الشاميين أنفسهم ، فقد أصبح مطمعا لهم بسبب فراره وخوفه وقلّة رجاله ، مثال ذلك أهل حمص الذين طاردوه طمعا فيما معه (٢) .

وكان أبو العباس يتتبع أخبار مطاردة بنى أميه وعلى رأسهم مروان بن محمد ، فلما بلغه أخبار صمود دمشق بقيادة الوليد بن معاوية بعث لعمه عبدالله بن علي يأمره بتوجيه أخيه صالح بن علي لمتابعة قتال مروان ومطاردته (٣) .

وقد ذكر ابن الاثير : أن عبدالله بن علي حاصر دمشق بعد أن جاءه مدد أبي العباس حين قدم عليه أخوه صالح ، ثم دخل المدينة عنوة على رأس قواته وقاتلوا الوليد بن معاوية وأهل دمشق ثلاث ساعات ، وانتهى القتال بمقتل الوليد ، وسيطرتهم على المدينة . وكان ذلك في الخامس من رمضان سنة ١٣٢ هـ (٤) .

وهكذا سقطت عاصمة الأمويين بعد أن كانت المركز الحصين لهم منذ أن وليها معاوية بن أبي سفيان ، وأسقطت أعلام الامويين البيضاء لتحل محلها أعلام العباسيين السوداء ، ثم أقام عبدالله بن علي بها خمسة عشر يوما توجه بعدها إلى الأردن (٥) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٩ .
ابن الأثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٢٠ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ .
ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٢٤ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٠ .
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .
(٤) ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٠ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٤٦ .

وكان عبدالله بن علي قد قتل من قبل اثنين وسبعين رجلا من بنى أمية تشفيا وهو على نهر أبي فطرس (١) .

وقد ذكر ابن عبد ربه بان عبدالله بن علي قد هد ساطين عظيمين ، وأذن لبني أمية بالدخول بعد أن نزع سيوفهم ، فجلسوا مع شيعة بنى العباس ، وجند الخراسانية لولا دخول سديف بن ميمون الذي أنشد شعره قائلا :

لا يفرك ماترى من رجـال

ان تكمت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقام عبدالله بن علي من مجلسه وأمر الجند بقتلهم ، ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام ، فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط (٢) .

وهكذا سقطت دولة بنى أمية وقامت دولة بنى العباس . ويتضح لنا من هذا العرض للأحداث منذ قيام العباسيين بالدعوة لأنفسهم مدى الدور الكبير الذي قام به الخراسانيون في نصرة الدعوة وفي إقامة الخلافة العباسية .

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٣
مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨٣ وما بعد ذلك .



البابُ الثاني

ازدياد سلطان ابي مسلم في المشرق :

كان لانتصار ابي مسلم وفي قيادته الحكيمه لقوات الموالي والشيعة اثر كبير في انتصار الدعوة العباسية وقيام الدولة .

غير ان ابا مسلم ما ان خضعت له خراسان وسائر جهاتها حتى استشعر القسوة ، وأحس بعظمة القيادة ، فبدأ يرسل قواده إلى الجهات التي يريد إخضاعها متخذاً مركزه - خراسان ، وقد كان من أهم ما فعله إرساله قحطبة بن شبيب لقيادة الجيش الذي اتجه إلى العراق وتسليم الأمر لابي سلمة الخلال (١) .

ولا يعرف ما إذا كان أبو مسلم قد أراد بإرسال رجاله لإتمام المسيرة وتمركزه في - خراسان المحافظة على خراسان من أي هجوم محتمل عليها أم أنه كان يهدف إلى المحافظة عليها كمركز لقوته ، ولإبقائها تحت سيطرته حتى لاتضيع جهوده ، وتقل ولايتها لغيره .

وقد تم النصر بالفعل للقوات الخراسانية وقامت خلافة بنى العباس بأخذ البيعة لأبى العباس السفاح بالخلافه في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ (٢) . وقد أعقب ذلك - كما سبق أن رأينا انتصار القوات العباسية بقيادة عبدالله بن علي على الخليفة الأموي مروان بن محمد في منقعة نهر الزاب ومطاردته له في الشام ومصر الى أن انتهى الأمر بمقتله ، وبذلك دخلت أمصار الدولة الإسلامية - ما عدا الأندلس (٣) في طاعة الخلفاه العباسية .

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٠ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٠ (وقيل شهر ربيع الاخر) .

(٣) عقب الانتصارات التي حققها عبدالله بن علي وأخوه صالح على الامويين في الشام ومصر دخلت إفريقيا (المغرب) في طاعة العباسيين ، وأما الأندلس التي كان يسيطر عليها في ذلك الوقت عرب القيسية فقد امتنعت عن الدخول في طاعة العباسيين فضلا عن انها كانت مسرحا للحرب الأهلية بين عرب القيسية الذين كان في يدهم السلطة وعرب اليمانية وهو الأمر الذي استغله الأمير الأموي عبدالرحمن بن معاوية بن هشام في الدخول إلى الأندلس في سنة ١٣٨ هـ وتأسيس إمارة أموية مستقلة بها .

ولم يكن يخفى على أبي العباس الدور الذي قام به أبو مسلم والخراسانيون في إقامة الخلافة العباسية ، كما لم يكن يخفى عليه أيضا إيثار أبي مسلم البقاء في خراسان مركز عصبية ، وأن القوات الخراسانية التي حُقت كل هذه الانتصارات ولا سيما ما كان منها في العراق والشام تأتمر بأمره ، وتكن له من التبجيل والهيبة الأمر الكثير (١) . يتجلى هذا الشعور من قبل أبي العباس السفاح ، إزاء أبي مسلم في إرساله أخاه أبا جعفر المنصور إلى أبي مسلم في " مرو " ليأخذ البيعة له منه (٢) .

ويمكن القول أن رحلة أبي جعفر المنصور إلى خراسان لأخذ البيعة بنفسه من أبي مسلم لأخيه أبي العباس ما هي إلا بقصد التعرف على أحوال أبي مسلم في خراسان ، وهناك رأى أبو جعفر من الهيبة لأبي مسلم والإجلال له ما جعله حين عودته يقول لأبي العباس : (أظعنني واقتل أيا مسلم ، فوالله إن في رأسه لغدره) (٣) .

غير أن أبا العباس لم يوافق على رأى أبي جعفر نظرا لما قام به أبو مسلم من دور كبير في قيام الدولة ، وما لبث وأن ولاه خراسان (٤) .

ولم تلبث أن ظهرت بوادر المصادمة بين أبي العباس وأبي مسلم حينما بعث أبو مسلم محمد بن الأشعث بن عبدالرحمن واليا على فارس ، في الوقت الذي كان فيه أبو العباس قد رأى توليتها لعمه عيسى بن علي ، لذا كان مقدم عيسى بن علي إلى فارس في الوقت الذي كان فيه محمد بن الأشعث واليا عليها من قبل أبي مسلم بمثابة محاولة أولية من قبل

-
- (١) الجهمشياري : الوزراء والكتّاب ، ص ٩٤ .
 • أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٩٩ .
 (٢) الجهمشياري : الوزراء والكتّاب ، ص ٩٠ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨ .
 ابن طباطبغا : الفخري ، ص ١٥٠ .
 • الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧ .
 (٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ .
 • أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

الخلافة العباسية الناشئة لغرض أسطانتها الفعلى على أقطار المشرق التى كانت تحت سيطرة أبى مسلم ، غير أن عدم موافقة ابن الأشعث تسليم الولاية على فارس إلى النوالى المعين من قبل الخليفة وهو عيسى بن على بن أبى العباس ، كان تحديا كبيرا من قبل أبى مسلم للخليفة ، وهكذا عاد عيسى بن على إلى أبى العباس الذى لم يكن يملك فى هذه الفترة الأولى منذ قيام الدولة العباسية إلا أن يسكت ويكظم غيظه إزاء أبى مسلم (١) .

ولم يبق شك لدى بنى العباس فى أن أبى مسلم قد جعل لنفسه هالة من العظمة لقيامه بدور القيادة فى الدعوة ، وإقامة خلافة بنى العباس (٢) . وكان أبو مسلم وهو فى خراسان بدأ يظهر الدالة على العباسيين ، ويذكرهم بما عمله فى قيام دولتهم ، وأخذ أمره يقوى ويظهر فى خراسان ، كما أخذ هو يظهر قوته التى عرفت من قبل أثناء محاربه لقوات الأمويين بقتل ألوف العرب ، مما أوغر عليه صدور العرب الذين كانوا يعيشون هناك فقام شريك المهري ببخارى غاضبا من تصرفات أبى مسلم قائلا : (ما على هذا اتبعنا آل محمد ، على أن نسفك الدماء ، ونعمل بغير الحق) (٣) .

وقد أظهر أبو مسلم قوته تجاه هذا الخارج عليه ، ومن تبعه من فلول العرب ، فالتقى به ، واقتتل الجيشان ، فقتل أبو مسلم شريك المهري وفتح بخارى ، ثم أمر ببناء حصن سمرقند ليكون منيعا عند مواجهته فيما بعد لأى عدو (٤) .

وفى نفس العام واجه أبو مسلم أيضا ثائرا آخر عليه وهو الأخرید ملك كش - وكان قد دخل من قبل فى طاعة أبى مسلم - فبعث إليه أبا داود خالد بن إبراهيم غازيا لبلادہ

- (١) ابن خلدون : العبيد ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ .
• الدينورى : الإخبار الطوال ، ص ٣٧٦ .
(٢) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٢٠ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٤٥٩ .
(٤) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٤ .
• ابن خلدون : العبيد ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ .

ويبدو أن زيادا كان حاقدا على أبي مسلم إذ كانت توليته على خراسان حافزا له على خروجه عليه ، فقد شق عصا الساعة عليه فيما وراء نهر " بلخ " في سنة ١٣٥ هـ ، الأمر الذي جعل أبا مسلم يخرج إليه استعدادا للقاءه (١) .

ويذكر الطبري : أن من قدم بعهد زياد من قبل أبي العباس هو سباع بن أبي - النعمان الأزدي ، وقد أمره أبو العباس إن وجد فرصته لقتل أبي مسلم فليفعل (٢) .

وأعد أبو مسلم عدته ، واتخذ احتياطاته لقتال زياد وخرج من " مرو " مستعدا للقاء فبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نائب أبي مسلم على خراسان ، نصر بن راشد إلى الحصن مخافة أن يستولى عليه زياد ، غير أنه خرج عليه جماعة من الطالقات فقتلوه ، الأمر الذي جعل أبا مسلم يسرع في الخروج بنفسه والوصول إلى " آمل " (٣) .

وكان أبو مسلم حين خرج إلى " آمل " بصحبه سباع بن النعمان الأزدي فعلم بما كان من أمر سباع فدفعه إلى عامله بآمل وأمره بحبسه ، ثم اتجه أبو مسلم إلى بخارى ، فالتقى هناك ببعض قواده وقد تركوا زيادا وعادوا إلى طاعته ، وأخبروه بأنهم خلعوا زيادا وأن الذي أفسده هو سباع بن النعمان الأزدي ، فبعث أبو مسلم إلى عامله على آمل وأمره بقتل سباع ، وهذا في الوقت الذي لجأ فيه زياد بعد أن تركه قواده إلى دهقان بارك (٤) غير أن الدهقان قتله وبعث برأسه إلى أبي مسلم (٥) .

- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٢
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥٧ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
 (٤) هكذا وردت في النص :
 الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
 (٥) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ .

وحيث عرف أبو مسلم بخبر مقتل زياد بن صاع أرسل إلى أبي داود ييشرة - وكان
أبو داود قد تأخر على أبي مسلم في اللحاق به لانشغاله بتتبع قتلة نصر بن راشد ، فحينما
بلغه الخبر ثبت ذلك من عزمته ، فحاصر القتلة من أهل الطالقان وتغلب عليهم (١) .

أما أبو مسلم فقد عاد إلى " مرو " منتصرا ، وقد أصبحت خراسان وما حولها
تخشاه وتمهايه ، وفي نفس الوقت أتاحت له هذه الأحداث أن يعرف نية أبي العباس تجاهه
فأخذ حذره منه .

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٥٦
• ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ .

دور أبي مسلم في القضاء على أبي سلمة الخلال : -

كان أبو سلمة أحد رجال الدعوة البارزين ، وأحد رجال الشيعة ، فقد سلمه الأمر بيكير بن ماهان ، القائم بأمر الشيعة في الكوفة قبل وفاته (١) . وكتب بيكير بذلك إلى إبراهيم الإمام ، فلما توفي بيكير أسند الإمام أمر الدعوة إليه ، وكتب إلى رجال الدعوة بخراسان يعلمهم بذلك (٢) ، فأصبح أبو سلمة هو القائم بأمر الشيعة ، والمتصرف في أمور الدعوة إلى أن يحين قيام ولي الأمر وظل أبو سلمة يدير أمر الشيعة سرا إلى أن قام القواد إلى أبي العباس ، وأخرجوه علانية بعد الانتصارات التي أحرزتها القوات الخراسانية في تقدمها نحو العراق (٣) .

وكان أبو سلمة قد أظهر معارضة في ظهور أبي العباس حين قدم إلى الكوفة وأخفاه عن العيون ، الأمر الذي أدى إلى شك القواد ، فبحثوا عن أبي العباس وسلموا عليه بالخلافه (٤) .

وقد أدى ذلك إلى حقد أبي العباس على أبي سلمة والإسراع بالتخلص منه (٥) .

كما تتجه الشكوك نحو أبي سلمة بأنه أراد تحويل الخلافة إلى بني علي وفاطمة (٦) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٢٩
ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٣٤٠
• اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٢٩
• الجهشيارى : الوزراء والكتتاب ، ص ٨٤
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٨
• مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ١٩٥
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
• ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣١
• ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٤٢
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
• ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨٢
• ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧٥

فيذكر أن أبا سلمة حينما علم بموت الإمام إبراهيم أراد تحويل الأمر إلى أحد ثلاثة من أولاد علي وفاطمة وهم : جعفر بن محمد الصادق ، وعبدالله المحض بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وعمر الأشرف بن زين العابدين ، فأرسل بثلاثة كتب مع أحد مواليتهم ، وطلب منه قائلا : (أقصد أولا جعفر بن محمد الصادق ، فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين ، وإن لم يجبه . فأتى عبدالله المحض ، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر ، وإن لم يجب فأتى عمر) (١)

غير أن محاولات أبي سلمة في تحويل هذا الأمر قد فشلت فقد رفض ثلاثتهم التعاون مع أبي سلمة ، وأنكروا أن تكون شيعتهم من أهل خراسان (٢) .

غير أن الأمور سارت بعكس ما يرتجيه أبو سلمة فأخرج أبو العباس للناس ، وبويج بالخلافه ، وأقبل أبو سلمة مهابعا خشية غضبه عليه ، كما جعله أبو العباس على الرغم من تغييره عليه - وزيرا له لمكانته في نفوس الشيعة (٣) . ولأن الأمور لم تكن قد استتبته .

ثم ما لبث أبو العباس أن أراد التخلص من أبي سلمة بقتله ، ولم يمنعه من تنفيذ ذلك سوى قول أحد رجاله له : (ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم) (٤)

- (١) ابن طباطبنا : الفخري ص ١٣٧
- (٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٠
- الجهمشيارى : الوزراء والكتابات ، ص ٨٦ ، ٨٧
- المقديسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٧
- (٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٣
- الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٠
- الجهمشيارى : الوزراء والكتابات ، ص ٨٤
- (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٨
- مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢١٢

ولذلك نصحه عمه داود بن علي بقوله : (لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها عليك أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك، ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقاتله) (١) .

وقد استطاع أبو العباس إثارة مخاوف أبي مسلم من أبي سلمة وإقناعه بقتله ، كما وجد أبو مسلم في التخلص من أبي سلمة فرصة ليفرض نفوذه على دار الخلافة ، فبعث بمرار بن أنس الضبي حيث كمن لأبي سلمة وقتله ، وقد ألصقت تهمة قتل أبي سلمة بالخوارج (٢) .

ثم لم يلبث أبو مسلم أن تخلص من سليمان بن كثير حينما كان أبو جعفر في خراسان إثر مقتل أبي سلمة (٣) .

وهكذا كان لأبي مسلم دور كبير في مقتل أهم رجال الشيعة البارزين ، والذي ينـ جاهدوا في مظهر هذه الدعوة .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ .
 ابن الأثير : الكافي ، ج ٥ ، ص ٤٣٦ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٤٩ .
 المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .
 الدينوري : الأختار الطوال ، ص ٣٧٠ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ .
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ .

دور أبي مسلم في القضاء على عبدالله بن علي بن عبدالله العباسي :

توفي أبو العباس السفاح في سنة ١٣٦ هـ في الوقت الذي كان فيه أخوه وولي عهده أبو جعفر يؤدي فريضة الحج .

وقد قام عيسى بن موسى بأخذ البيعة بالخلافة لأبي جعفر كما أرسل إليه وهو بمكة يعلمه بموت أبي العباس (١) .

ثم بعث إلى عبدالله بن علي وهو مقيم بالشام ، ليبايع لأبي جعفر غير أن عبدالله بن علي رفض البيعة له ، وأخذ القوات التي كانت تحت إمرته ، وسار بها إلى حران (٢) ، وذلك بعد أن أقنع رجالها بأن أبا العباس حينما كُتبت له لمقاتلة مروان بن محمد قال : (من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي) (٣) .

وأقبل عبدالله بن علي على حران وسها مقاتل العلي - أحد القواد البارزين في الدعوة العباسية وطلب منه مبايعته بالخلافة ، وتسليمه حران ، فرفض مقاتل العلي ، فقاتله عبدالله بن علي وقتله واستولى على الحصن (٤) .

ولذلك انتدب أبو جعفر أبا مسلم الخراساني لقتاله (٥) على الرغم من أن الخلاف

- (١) الطبري - تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧١ .
- (٢) الطبري - تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٣ .
- المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .
- ابن طبري : الفخري ، ص ١٥٠ .
- (٣) الطبري - تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٤ .
- ابن الاثير : الكامر ، ج ٥ ، ص ٤٦٤ .
- ابن طبري : الفخري ، ص ١٥٠ .
- (٤) الطبري - تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٥ .
- (٥) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩ .
- عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول ، ج ١ ، ص ٥٧ .

كان قد دب بينهما عقب وفاة أبي العباس فعندما أتى أبو مسلم إلى أبي جعفر مبايعاً
لله بالخلافه ، ذكر له أبو جعفر تخوفه من شر عبدالله بن علي ، فقال له أبو مسلم :
(لا تخف فأنا أكفيك أمره إن شاء الله ، إنما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم
لا يعصونني) (١) .

وجمع أبو مسلم قواده وسلاحه متجهاً إلى حران لمقاتلة عبدالله بن علي ثم ما لبث أن
انضم إليه حميد بن قحطبة بعد أن أحس بنية عبدالله بن علي في قتله (٢) ، وكان قد
أحس في نفسه الخوف من عبدالله بن علي الذي كان قد أعطى الأمان لمقاتل العكي ثم
قتله ، ولقتله سبعة عشر ألفاً من الخراسانية خشية انقلابهم عليه (٣) .

ولم يلبث أبو جعفر أن وجه إلى أبي مسلم بحسن بن قحطبة — وكان على أرمينية —
فخندق عبدالله بن علي بنصيين استعداداً لمقاتلة أبي مسلم ورجاله (٤) . وكتب أبو مسلم
إلى عبدالله بن علي قائلاً : (إني لم أؤمر بقتالك ، ولم أوجه له ، ولكن أمير المؤمنين ولا نبي
الشام وأنا أريدها) (٥) وكانت خطة أبي مسلم محكمة تماماً ، فما إن سمع أهل الشام

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٥

(٢) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٨١

(٣) كان عبدالله بن علي قد وجه حميد بن قحطبة إلى عامله علي حلب ، وحمله رسالة
إليه ، غير أن حميدا أحس بذلك الهاجس الذي كان توجس منه بقدر عبدالله بن
علي ، ففتح الكتاب فوجد فيه أمراً لوالى حلب يقتل حميد حين وصوله ، فجمع رجاله
وأخبرهم ، بما كان في الكتاب ، وقال : من أراد منكم أن ينجوه ويهرب فليسر معي
فإني أريد أن آخذ طريق العراق : انظر :-

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٦

أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٨٢

(٣) ابن الأثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٦٥

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٢٤

أبراهيم الشريقي : التاريخ الإسلامي ، ص ١٢٠

(٤) مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢١٨

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٧

ابن الأثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٦٦

بذلك حتى رفضوا البقاء ، وطلبوا من عبدالله بن علي التوجه إلى الشام خوفاً من أبي مسلم أن يأتي بلادهم في غيبتهم ، فيقتل أولادهم ويسبي نساءهم ، وقد حاول عبدالله بن علي إقناعهم بمقاتلة أبي مسلم الذي حضر لقتالهم فلم يفلح (١) . وهكذا تمت حيلة أبي مسلم ، فما إن ترك عبدالله بن علي معسكره عائداً هو ورجاله إلى الشام ، حتى انتقل إليه أبو مسلم ، واتفق مياها الآبار التي يمكن أن يستخدمها عبدالله ورجاله للشرب حول معسكره السابق ، فلما عاد عبدالله يريد استعادة معسكره بعد أن عرف هذه الحيلة قاسى الكثير من أبي مسلم (٢) ، غير أنه صمد في مواجهة أبي مسلم أكثر من خمسة شهور استمر فيها القتال بينهما عنيفاً إلى أن انتهى الأمر بهزيمته ، بسبب خطة أبي مسلم التي كان لها الأثر الكبير في تحقيق الانتصار عليه (٣) .

وقد فر عبدالله بن علي إلى البصرة لدى أخيه سليمان بن علي وكان ذلك في سنة ١٣٧ هـ (٤) .

وظل عبدالله بن علي مقيماً بالبصرة لدى أخيه سليمان ، ثم مال بث ان بايع ابا جعفر في سنة ١٣٨ هـ (٥) .

على أن عبدالله بن علي لم يواجه أباً جعفر الذي مال بث أن عزل سليمان بن علي

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٧
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٢ .
 (٢) ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٦٦
 ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج ١٠ ، ص ٦٢ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٨
 المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩
 ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٤ .
 (٤) ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٦٨
 ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ١٥٠
 ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج ١٠ ، ص ٦٣ .
 (٥) ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٨٦ .

عن ولاية البصرة ، فتواری عبدالله بن علی خوفاً من أبي جعفر (١) .

ولكن أبا جعفر كان يريد الخلاص من عمه عبدالله بأية وسيلة حتى يأمن شره ، فأعطاه الأمان وأمر عميه سليمان وعيسى ابني علي بإحضاره ، فقدموا علي أبي جعفر ومعهم عبدالله بن علي في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٩ هـ (٢) .

ويذكر الجهمشياري حيطبة أبي جعفر في كتاب الأمان الذي وجهه إلى عمه عبدالله ابن علي (٣) ، وقد أشار ابن المقفع إلى هذه الحيطبة عندما تحدث عن كتابه الأمان - هذا بقوله : (فعملها ووكدها من كل تأويل يجوز أن يقع عليه) (٤) .

واستطاع أبو جعفر شغل عميه بالحديث حينما قدما عليه وأمره بحبس عبدالله بن علي وقتل بعض أصحابه بحضرتة ، ثم بعث ببقيتهم إلى خراسان حيث قتلهم أبو داود خالد ابن إبراهيم (٥) .

ولم يقف الأمر بأبي جعفر عند هذا الحد بحسبه لعمه عبدالله بن علي ، وإنما أراد قتله وإلصاق التهمة بعيسى بن موسى حتى يبعده عن ولاية العهد ، ويطلب في نفس

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠٠ ، ٥٠١ .
ابن الاثير : الكافي ، ج ٥ ، ص ٤٩٦ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠١ .
مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .
احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ٣ ، ص ٨٥ .
(٣) وردت نسخة الأمان الذي أعطاه ابو جعفر لعمه عبدالله بن علي في كتاب : الأزدي .
(٤) الجهمشياري : الوزراء والكتياب ، ص ١٠٤ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠١ .
ابن الاثير : الكافي ، ج ٥ ، ص ٤٩٦ .
المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

الوقت بدم عبدالله ، فسلمه إياه وأمره بقتله (١) . غير أن عيسى بن موسى اكتشف نية
أبي جعفر وحيلته في قتله لعمه عبدالله ، فكان يرد على أبي جعفر حينما يسأله عن
أمره فيجيبه بقتله له (٢) .

ووجد أبو جعفر في ذلك طريقة للخلاص من عيسى بن موسى ، فجمع عمومته ، وأخبرهم
بما فعل عيسى بن موسى ليؤخذ بدم عمه عبدالله ، على أن عيسى بن موسى كشف حيلة
أبي جعفر بأن أظهر عبدالله بن علي ورده إليه ثانية أمام أعمامه (٣) ، فأسقط في يده
أبي جعفر الذي لم يلبث أن أمر بوضع عبدالله بن علي في بيت أساسه ملح وأجرى تحته
الماء فانهار البيت عليه (٤) .

وهكذا استطاع أبو جعفر التخلص من عمه عبدالله الذي كان ينازعه الخلافة ، وبدأ
في التخطيط للتخلص من أبي مسلم الذي كان يعتبره عدوه الأول ، رغم قيامه بالدور الأكبر
في إظهار الدعوة وإقامة الخلافة العباسية ، بل وفي تثبيت خلافة أبي العباس السفاح
بقيامه بالتخلص من أبي سلمة ، وفي تثبيت خلافة أبي جعفر المنصور بإيقاعه الهزيمة بعمه
عبدالله بن علي الذي كان ينازعه الخلافة .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٧
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٣ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٨
ابن العمري : الأبناء في تاريخ الخلفاء ، ص ٦٣ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٨ ، ٩
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٩
ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٥٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٣ .

تخلص ابى جعفر المنصور من أبى مسلم ونتائجه السياسيه : —

كان من أسباب حقد أبى جعفر المنصور على أبى مسلم استخفاف أبى مسلم به يوم أن كان أبو جعفر بخراسان لأخذ البيعة منه لأبى العباس (١) ، ومشاهدته تلك العظيمة والهيبة التى يعامله بها جنوده الخراسانية . وحين عاد أبو جعفر الى أبى العباس حاول اثارته فى قتل أبى مسلم (٢) .

ثم ما لبث أبو مسلم أن طلب فى سنة ١٣٦ هـ من أبى العباس الاذن له فى الخروج الى الحج (٣) ، فأذن له أبو العباس فى خمسمائة من الجند (٤) . غير أن أبى مسلم كتب الى أبى العباس بأن الناس قد عزموا وتهيئوا للحج ، فأذن له أن يقدم ومعه ألف من الجند (٥) قدم أبو مسلم على أبى العباس فى طريقه الى الحج ، فى هيئة عظيمة كما أمر أبو العباس الناس بحسن استقباله .

ولما دخل أبو مسلم على أبى العباس مسلماً ، ذكر له أبو العباس أن أخاه أبا جعفر سيكون أمير الحج لهذا العام ، ولولا ذلك لاستعمله على الموسم (٦) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨
ابن قتيبه الدينوري : الامامه والسياسه ، ص ١٢٥ .
(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتابات ، ص ٩٤
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٩٨ وما بعدها .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٧
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١١ .
(٤) مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ .
(٥) مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٤ ، ص ٢١٣ .
(٦) ابن قتيبه الدينوري : الامامه والسياسه ، ص ١٣٢
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٧ .

ويذكر أن أبا مسلم حين دخل مسلماً على أبي العباس استخف أيضاً بأبي جعفر، مما جعل أبا العباس يبادره بقوله له : يا أبا مسلم هذا أبو جعفر، فتخلص أبو مسلم من الموقف بحسن تصرف وقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا يقضى فيه الا حَقُّك (١) .

وقد حاول أبو جعفر قتل أبي مسلم إثر اتفاق له مع أبي العباس على ذلك ، غير أن أبا العباس ما لبث أن غير عزمه عن ذلك كما منع أبا جعفر من تنفيذهِ (٢) .

ثم توجه أبو جعفر أميراً للحج ذلك العام ومعه أبو مسلم ، وبعد انتهاء الموسم تقدمه أبو جعفر وركبه في السير عائداً الى العراق ، وبينما هو في الطريق ، بلغه خبر وفاة أبي العباس فبعث بهذا الخبر الى أبي مسلم كما تعجله في اللحاق به (٣) . فبعث أبو مسلم اليه بخطاب اقتصر على تعزيتهِ دون تهنيئته بالخلافه ، مما أغضب أبا جعفر الذي أرسل اليه كتاباً غليظاً ، فما كان من أبي مسلم الا ان رد عليه بالتهنيئة (٤) .

-
- (١) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٢١ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨ وما بعده
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ وما بعده
 ابن كثير : البدايه والنهائيه ، ج ١٠ ، ص ٥٧
 ابن قتيبة : الاماميه والسياسه ، ص ١٣٢ .
 الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥٥٤ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٠
 الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٨
 ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .
- (وقيل ان أبا مسلم كان متقدماً على أبي جعفر في المسير فعرف الخبر فبعث الى أبي جعفر بالتعزیه ولم يبایعه الا بعد يومين) انظر :
- الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٢
 ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٦١ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٩ .

ويبدو أن أبا مسلم كان يتعمد ذلك ليشعر أبا جعفر بأنه يبادل به بغضه وكرهيته له ، غير أنه في نفس الوقت تعلق بأنه كره أن يجامعه في طريق واحد مع جنده الخراسانية الذين هم رهن اشارته .

وما ان وصل الاثنان الى العراق معا حتى بلغ أبا جعفر خلع عمه عبدالله بن علي الطاعه له والدعوة لنفسه ، فانتدب أبا مسلم لملاقاته . وفوجيء أبو مسلم عقب انتصاره على عبدالله بن علي واحتوائه على معسكر كاملا بارسال ابي جعفر أبا الخصيب ليكتب له ما غنمه أبو مسلم في معسكر عمه (١) ، فكان هذا عظيما على أبي مسلم ، وهم بقتل رسول أبي جعفر قاتلا : (أمين على الدماء فخائن في الاموال) (٢) غير أن أبا جعفر حين بلغه غضب أبي مسلم خاف أن يسير الى خراسان بجيوشه ، فكتب اليه بولاية الشام والجزيرة (٣) .

وثارت نائرة أبي مسلم بهذه التولية لانه يعلم تماما بأن أبا جعفر انما أراد ابعاده عن خراسان التي هي ملك يمينه ، وكل رجالها جنود وطائعين له ، فخرج الى خراسان معارضا لرأى أبي جعفر (٤) .

وطالت المراسلات بين أبي جعفر وأبي مسلم (٥) ، وكان كل مهما حريضا على تنفيذ ما يريد ، فأبو مسلم كان حريضا على الوصول الى خراسان ليكون بعد ذلك في أمان من

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٢
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٨
ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٢٦ .
- (٢) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٦٩
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩
ابن طباطبائي : الفخرى ، ص ١٥٠ .
- (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٢
احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .
- (٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٠
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٩
احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ٣ ، ص ١٠٤ .
- (٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٢ وما بعده
ابن الاثير : الكاميل ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ وما بعده .

وهكذا كان مصير أبي مسلم ، فقد تكاثفت الجهود على إبعاده عن قوته ، ودبرت له المكائد ليقع فريسة سهلة لأبي جعفر الذي استقبله دون أن يبدو عليه أنه يريد به شراً (١) ، ثم أذن له في الانصراف للراحة من عناء السفر ، على أن يعود إليه في اليوم التالي (٢) .

وَدَبَّرَ لِقَاءَ الْيَوْمِ التَّالِيَّ لِقَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ حَيْثُ أُوقِفَ أَبُو جَعْفَرٍ أَرْبَعَةَ مِنَ الْحِرَاسِ رَهْنًا بِإِشَارَتِهِ لِلخُرُوجِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ وَقَتْلِهِ (٣) . وحضر أبو مسلم وهو يتوجس خيفة من أبي جعفر الذي ما أن أقبل عليه أيوب مسلم حتى ابتدأه بتعدد أخطائه في حقه ، وأبو مسلم يعتذر ويبرر لكل ذنب عذرا (٤) ، وما لبث وان صفق أبو جعفر بيديه فخرج الحراس الأربعة إليه فقتلوه (٥) . وذكر الطبري : أن أبا مسلم قال عند أول ضربة أصابته : (يا أمير المؤمنين ، استبقني لعدوك ، قال : لا أبقاني الله إذا وأى عدو لي أعدى منك (٦)) .

وهكذا قتل أبو مسلم ، الرجل الذي قاد معركة الدعوة إلى أن بلغ فيها مبلغ الذروة بإمامة أبي العباس ، وكان من الحقد والضغينة التي يكسبها له أبو جعفر ما أورده إلى

-
- (١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣١
ابن طباطبغا : الفخري ، ص ١٥٢ .
- (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٨
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٨٠ .
- ابن قتيبة : الامامه والسياسه ، ص ١٣٥ .
- (٣) ابن الاثير : الكامد ، ج ٥ ، ص ٤٧٤
ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج ١٠ ، ص ٦٦ .
- المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٠ .
- (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٠
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .
- مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .
- (٥) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٨١ .
- مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
- (٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩١ .

• التهلكة بتعالیه علیه ، ومبهااته بأنه صاحب الفضل والكلمة .

وكان علی أبی جعفر مواجهة قواده وجنده الخراسانيه الذين كانوا رهن إشارة أبی مسلم . غير أن أبی جعفر استطاع أن يصرفهم بالأموال والهدايا والجوائز الضخمة التي جعلتهم يعودون منصرفين من عنده (١) .

أما قائده أبو نصر فإنه حينما علم بمقتل أبی مسلم أسرع الى خراسان ، فلم يلبث أبو جعفر أن أقدمه اليه محاسباً له على انصرافه بعسكر أبی مسلم بغير مشورته له بالذهاب إلى خراسان ، غير أن أبی نصر استطاع اقناعه بالاخلاص والوفاء لصاحبه (٢) .

وكان مقتل أبی مسلم في الخامس والعشرين من شعبان في سنة ١٣٧ هـ (٣) ولم يلبث أن واجه أبو جعفر حركات قوية قام بها أناس من خراسان مطالبين بئثار أبی مسلم . فخرج سباز " بنيسابور " في نفس السنة التي قتل فيها أبو مسلم ، فبعث اليه أبو جعفر - بجيش بقيادة جمهور بن مسرار العجلي فهزمه وأصحابه (٤) .

وبعد سباز خرج عليه " الراوندية " وكانوا من أهل خراسان ، وقد زعموا أنهم على رأي أبی مسلم الذي يقول بتناسخ الاواح (٥) ، ويذكر الدينوري (٦) أنهم خرجوا

- (١) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٤٩٢
ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، ص ١٣٦
ابن طبا طبيا : الفخرى ، ص ١٥٣
• الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥٥٥
(٢) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٤٩٤
• ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٧٨
(٣) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٤٩١
(٤) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٤٩٥
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٣
• اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٣
(٥) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٧ ، ص ٥٠٥
السبيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٦
احمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٩١
• جمال الدين الشيال : تاريخ الدوله العباسيه ، ص ٢٠
(٦) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٨٤

مطالبين بثأر أبي مسلم ، غير أن أبا جعفر استطاع القضاء عليهم (١) . وتوالى الحركات في محاولات لخروج خراسان واستقلالها بعيدا عن الدولة العباسية (٢) ، وكأنها تريد بذلك انتقاماً لأبي مسلم وأحياءاً لدولة مستقلة بعيدة عن سيطرة العرب ، خاصة وأن أبا مسلم قد تمكن من نفوسهم ، وأصبحت له تلك المكانة العظيمة في قلوبهم . ولذلك فإن حركاتهم الهدامة (٣) ، التي ظهرت فيما بعد وفاة أبي جعفر المنصور ، بقدر ما كانت تأخذ طابع التعظيم لأبي مسلم والانتقام لمقتله ، فإنها كانت في حقيقة الأمر تعتبر محاولات للاستقلال ببلادهم .

وعلى الرغم من أن أبا جعفر المنصور كان قد قرب إليه الموالى كثيراً ، إذ يذكر السيوطي : (أنه أول من استعمل مواليه على الأعمال وقدمهم على العرب ، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها (٤)) .

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ .
 (٢) خلع عبدالجبار بن عبدالرحمن والى خراسان طاعة العباسيين ، وحاول أبو جعفر - ابعاده عن خراسان ، ثم ولى ابنه المهدي على خراسان الذي استطاع القبض عليه واحضاره للمنصور فضرب عنقه . انظر :
 ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج ١٠ ، ص ٧٦ .
 (٣) مثال ذلك حركة المقنع الخراساني ، وحركة بابك الخرمي - انظر في هذا الصدد :
 حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ٩٤ ومابعده
 حسن أحمد محمود : العالم الاسلامي ، ص ٩٨ ومابعده
 سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢١٤ .
 (٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٠ .

الباب الثالث

الباب الثالث

البرامكة ودورهم السياسي في عهد الرشيد

- * الرشيد يفوز يحيى بن خالد بن برمك حكم الرعيمة
- * الصراع السياسي بين الفرس بزعامة البرامكة
- والعرب بزعامة السيدة زبيدة والفضل بن الربيع
- * دور البرامكة في بيعه الرشيد لأولاده بولاية العهد
- * نكبة البرامكة

الرشيد يفوض يحيى بن خالد بن برمك حكم الرعية :

انتصرت الدولة العباسية وتأسست أركانها بحسن سياسة قوادها الذين أسهموا فى دعم هذه الدولة الى أن اصبحت ثابتة القوى ، وكان للخراسانيين فضل كبير فى قيادة هذه القوة التى ارتكزت عليها دعائم هذه الدولة ، غير أن العباسيين ما إن ثبتت أركان دولتهم حتى بدأ خلفاؤها يخشون قوة الخراسانيين ، ويعملون على إبعادهم عن مراكز قواهم ، فقد استطاع السفاح التخلص من أبى سلمة (١) ، كما استطاع أبو جعفر التخلص من أبى مسلم ، إلا أنه خلال خلافة المهدي والهادي لم تظهر قوة للاعاجم بنفس القدر الذى ظهرت به قوة أبى مسلم فى خراسان أو قوة أبى سلمة فى الكوفة .

على أن قوة الاعاجم عادت الى الظهور لتلعب دورا " كبيرا " يتولى يحيى بن خالد برمك وزارة الرشيد (٢) ، حين فوضه الرشيد أمر الرعية بقوله : (قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقى إليك ، فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب ، واستعمل من رأيت وأعزل من رأيت ، وامضى الأمور على ما ترى) (٣) .

هذا ولم يعرف الكثير من أصل هذه العائلة البرمكية سوى أن برمك جد الاسرة البرمكية كان بيت النار ببلخ (٤) . ثم ظهر خالد بن برمك فى جيش قحطبة أثناء زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق ، فكان خالد يتقلد أمر الغنائم من هذه القوات ، وحين رآه أبو العباس السفاح وقد اتاه خالد بما يعجب به ونفصاحته وحسبه من العرب ، ثم

-
- (١) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٤٨
 - (٢) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ١٨٦
 - (٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٣٣
 - (٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ٢١٩
 - حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤
 - احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٨٦

أقره على ما في يده وضم اليه ديوان الخراج (١) . ثم ما لبث أبو العباس أن استوزر خالد بن برمك وجعل له مكانة بين أهله ودفع اليه ابنته " ريطه " فارضعتها زوجته (٢) .

ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة خص خالد بن برمك بولاية الموصل ليوقف انتشار الأكراد فيها (٣) .

وزادت روابط الصلة بين هذه الأسرة وبين البيت العباسي حينما أرضعت الخيزران زوجة المهدي الفضل بن يحيى بن خالد (٤) ، فكان ذلك سبباً لازدياد مكانة خالد وابنة يحيى في بلاط الخلافة ، حيث أصبح الفضل بن يحيى أخاً للرشيدي بن المهدي من الرضاع ، ويظهر إخلاص يحيى بن خالد للرشيدي في محاولة الهادي خلع الرشيدي والبيعة بولاية العهد لابنه جعفر ، فمنعه يحيى من ذلك (٥) ، ثم أسرع عقب وفاة الهادي الى الرشيدي وأعلمه خبر وفاته وسلمه الخاتم (٦) .

وكان الرشيدي يحترم يحيى بن خالد ويضعه في منزلة الأبوه ، فما أن آلت الخلافة

(١) الجهمشيارى : الوزراء والكتّاب ، ص ٨٩

المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٤

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ٢٢٠

• احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ٣ ، ص ٢٨٦

(٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٧

• ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٣٩

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٨٥

(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٨٦

(٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٦

مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٨٥

• فاروق عمير : العباسيون الاوائل ، ج ٢ ، ص ٢٢٥

(٦) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٠٦

ذكر الطبري ان هرثمة بن أعين هو الذي حضر إلى الرشيدي وأبلغه بذلك وأقعدته للخلافة ، وان يحيى كان محبوساً .

(الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٣٠) .

اليه حتى فوضه أمر الرعية كاملا ودفع اليه خاتمه (١) .

وهكذا تحول يحيى بن خالد من كتابة ولي العهد إلى وزير للخليفة فأخلص للخليفة

وللدولة ، هو وأبناءؤه الأربعة أيما اخلاص (٢) .

وقد ذكر ابن طبا طبيا أن يحيى بن خالد (نهض بأعباء الدولة أتم نهوض ، وسد

الثغور ، وتدارك الخلل ، وجبى الأموال وعمر الأطراف ، وأظهر رونق الخلافة ، وتصدى

لمهمات المملكة) (٣) .

وقد لعبت الخيزران دورا " كبيرا " في خلافة الرشيد ، فعلى الرغم من أن يحيى

ابن خالد كان هو الذى يسيّر أمور الدولة إلا أنه كان لا يصدر إلا عن رأى الخيزران ،

فهى التى كانت تنظر الأمور حيث يعرضها عليها يحيى ويأخذ برأيها (٤) . الا أن يحيى

ابن خالد انفرد بتصريف شئون الدولة بعد موتها سنة ١٧٣ هـ (٥) . وتبدو سلطة الخيزران

واضحة على ابنها الرشيد ، فما أن فرغ الرشيد من دفنها حتى أعطى الخاتم للفضل بن

الربيع بعد أن أخذه من جعفر بن يحيى بن خالد (٦) .

-
- (١) الطبـــــــــــــــــرى : تاريخ الرـــــــــــــــــسل ، ج ٨ ، ص ٢٣٣
المـــــــــــــــــســـــــــــــــــعودى : مـــــــــــــــــروج الـــــــــــــــــذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٧
الـــــــــــــــــجهـــــــــــــــــشـــــــــــــــــيارى : الـــــــــــــــــبـــــــــــــــــوزـــــــــــــــــراء والـــــــــــــــــكـــــــــــــــــتـــــــــــــــــاب ، ص ١٧٧ .
(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
(٣) ابن طبا طبيا : الفـــــــــــــــــخـــــــــــــــــرى ، ص ١٧٩ .
(٤) الطبـــــــــــــــــرى : تاريخ الرـــــــــــــــــسل ، ج ٨ ، ص ٢٣٤
مؤلف مـــــــــــــــــجـــــــــــــــــهـــــــــــــــــول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٩١
الـــــــــــــــــجهـــــــــــــــــشـــــــــــــــــيارى : الـــــــــــــــــبـــــــــــــــــوزـــــــــــــــــراء والـــــــــــــــــكـــــــــــــــــتـــــــــــــــــاب ، ص ١٧٧
ابن كـــــــــــــــــثير : الـــــــــــــــــبـــــــــــــــــدايـــــــــــــــــة والنـــــــــــــــــهـــــــــــــــــايـــــــــــــــــة ، ج ١٠ ، ص ١٦٠ .
احمد شـــــــــــــــــلبى : مـــــــــــــــــوســـــــــــــــــوعة التـــــــــــــــــاريخ الـــــــــــــــــاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
(٥) ابن الاثـــــــــــــــــمـــــــــــــــــر : الـــــــــــــــــكـــــــــــــــــامـــــــــــــــــل ، ج ٦ ، ص ١١٩ .
(٦) ابن الاثـــــــــــــــــمـــــــــــــــــر : الـــــــــــــــــكـــــــــــــــــامـــــــــــــــــل ، ج ٦ ، ص ١١٩
مؤلف مـــــــــــــــــجـــــــــــــــــهـــــــــــــــــول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٩٢
ابن كـــــــــــــــــثير : الـــــــــــــــــبـــــــــــــــــدايـــــــــــــــــة والنـــــــــــــــــهـــــــــــــــــايـــــــــــــــــة ، ج ١٠ ، ص ١٦٤ .
احمد شـــــــــــــــــلبى : مـــــــــــــــــوســـــــــــــــــوعة التـــــــــــــــــاريخ الـــــــــــــــــاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ .

ولم يكن يحيى بن خالد وحده الذى كان له الدالة على الرشيد ، فقد كان لابنه جعفر منزلة خاصة لديه حيث كان لا يمل من مجالسته وصحبته (١) . وعلى الرغم من تولية الرشيد له على مصر فى سنة ١٧٦ هـ الا أن جعفراً لم يتول أمرها بنفسه ، بل استعمل عليها عمر بن مهران (٢) ، ابقاءً لملازمته للرشيد وصحبته . ثم ما لبث أن عزله الرشيد عن ولايتها فى نفس ذلك العام (٣) . وظل جعفر ملازماً للرشيد لا يكادان يفترقان ، بينما يحيى بن خالد يقوم بأمر الرعية كاملاً بتفويض من الرشيد نفسه (٤) .

وعلى الرغم من أن الفضل بن يحيى بن خالد كان أخاً للرشيد فى الرضاع إلا أن الرشيد كان يؤثر عليه أخاه جعفراً ويلزمه صحبته .

غير أن دور الفضل بن يحيى ما لبث أن ظهر حين ولاة الرشيد خراسان فى سنة ١٧٦ هـ (٥) .

وكان ذلك فيما بلغ الرشيد خبر خروج يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالديلم ، فانتدب الرشيد الفضل لقتاله وولاه كور الجبال والرى وجرجان (٦) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٩٤
 • احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .
 (٢) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ١٢٦
 • احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٥٤
 • ابن الاثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٥٦
 • ابن كثير : البدايه ، ج ١٠ ، ص ١٧١ .
 (٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٥٤
 • اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٤
 الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٩٠
 • احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩١ .
 (٦) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٤
 • ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٣ .

الصراع السياسي بين الفرس بزعامة البرامكة والعرب بزعامة السيد ه زبيد والفضل بن الربيع :-

لم يكن الصراع الذي نشأ بين العرب والفرس في عصر الرشيد إلا امتداداً لذلك التدخل الذي ابتدأته الخيزران في عهد ابنها الهادي وهي الفارسية الأصل ، ولكن الهادي منعها من التدخل في شؤون الحكم (١) .

وكان التدخل الخيزران وولمها بشؤون الحكم ما جعلها تحاول قتل الهادي ، خشية على حياة الرشيد (٢) . فقد حاول الهادي خلع الرشيد ، وأخذ البيعة لابنه جعفر ، وكان لدور يحيى بن خالد وموقفه إلى جانب الرشيد في عدم الموافقة على البيعة أثره الكبير في ازدياد منزلة يحيى لدى الخيزران (٣) ، التي لم ترضى الاستكانة في بيتها والانضباع لقول ابنها الهادي : (أمالك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك ، أو بيت يصونك (٤)) .

وموت الهادي وخلافة الرشيد اتاحت الفرصه من جديد لظهور سلطة الخيزران حيث كانت تنظر في كثير من أمور الدولة التي كان يعرضها عليها يحيى بن خالد وزير الرشيد (٥)

- (١) ابن الاثير : الكامم ل ، ج ٦ ، ص ١٠٠
على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العلم ، ص ٣٧٥ .
- (٢) ابن الاثير : الكامم ل ، ج ٦ ، ص ١٠٠
ابن العبري : تاريخ مختصر الدولة ، ص ١٢٨
فاروق عمير : العباسيون الاوائل ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ :-
- (وقد كان ذلك مجرد محاوله أو تفكير منها في التخلص من الهادي ، الا أنه مات ميتة طبيعيه) .
- (٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٣
محمد الخضري : تاريخ الامم الاسلامية ، ص ١٠١ .
- (٤) ابن الاثير : الكامم ل ، ج ٦ ، ص ١٠٠
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .
- (٥) انظر قبله .

على أن موت الخيزران سنة ١٧٣ هـ ، أعطى الفرصة للعنصر العربي للتدخل من جديد
فما ان دفن الرشيد أمه الخيزران حتى نقل الخاتم من جعفر بن يحيى الى الفضل بن
الربيع ، فيذكر أن الرشيد عقب وفاة الخيزران دعا الفضل بن الربيع وقال له : (انى لأهم
لك من الليل فى شىء من التولية وغيرها ، ففمنعنى رحمها الله (١)) .

وفى سنة ١٧٩ هـ عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن حجابته وولاهها الفضل بن
الربيع (٢) . فكان لتقريب الرشيد الفضل بن الربيع أثره على البرامكة الذين حقد عليهم
الفضل بدوره وأخذ يدبر المؤامرات والشايات ضدهم (٣) .

وساعده على ذلك خوف السيدة زبيده زوج الرشيد من تفضيل الرشيد للمأمون على
الأمين فى ولاية العهد ، وكرهها البرامكة الذين كانوا يسعون فى الولاية للمأمون الذى
نشأ فى حجر جعفر بن يحيى (٤) . فكان من الطبيعى أن تسعى السيدة زبيده جاهده
لضمان ولاية العهد لابنها الأمين (٥) ، وقد ضمنت مساعدة الفضل بن الربيع لها فى
تحقيق ذلك الامر (٦) .

-
- (١) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .
 - (٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٧٣ .
 - أحمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .
 - (٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧ .
 - لعب والده الربيع بن يونس من قبل دورا فى اطلاق الشايات والدسائس فى قصر
المهدى فلما مات خلفه ابنه الفضل الذى نشأ داخل القصر ونهج سيرة ابيه فى
تدبير المؤامرات (انظر احمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٧٣) .
 - (٤) الجهشيارى : الوزراء والكتّاب ، ص ٢١١ .
 - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
 - (٥) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ١٢٢ .
 - ابن العميرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٧٦ .
 - السبيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦١ .
 - (٦) أحمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .
 - شوقى خليل : هارون الرشيد ، ص ٨ .

فما لبث الرشيد وأن عقد لابنه محمد الأمين بولاية العهد سنة ١٧٥ هـ وعمره وقتذاك
خمس سنوات (١) .

ويذكر الدكتور حسن ابراهيم حسن أن العباسيين اختلفوا في هذه البيعة ، فبعضهم
كان يميل إليها لأن محمد الأمين ابن السيدة زبيده وهى عربية عباسية الاب والام ، وبعضهم
لم يعجبه هذا العمل لأنه كان يتطلع إلى الخلافة بعد الرشيد لصغر سن محمد الأمين
وبعضهم كان لا يميل إلى عبدالله المأمون لان أمه كانت أم ولد من خراسان (٢) .

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٢٢
يذكر ان عيسى بن جعفر كان احد اسباب البيعه لمحمد الأمين حيث حضر الى
الرشيد وطلبها منه لابن اخته زبيده .
(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

دور البرامكة في بيعة الرشيد لأولاده بالعهد : -

هكذا أصبح الصراع قائماً بعد تولية العهد لابن السيدة زبيدة الأمر الذي أدى الى تدخل البرامكة في تولية العهد لعبد الله المأمون (١) . بل كان لهذا الصراع أثر كبير في تولية الرشيد لأولاده الثلاثة ولاية العهد ، حين قسم الدولة الاسلامية إلى أقاليم ثلاثة وولى كل واحد منهم على اقليم من هذه الأقاليم . فقد ولى ابنه محمداً ولاية العهد سنة ١٧٣ هـ وسماه الأمين ، وضم إليه الشام والعراق ، ثم عهد من بعده لابنه عبد الله سنة ١٨٣ هـ وسماه المأمون وضم إليه من حد همدان الى آخر المشرق ، ثم ختم تلك التولية بتولية ابنه القاسم الجزيرة والشغور والعواصم سنة ١٨٦ هـ وسماه المؤتمن (٢) .

وكان الرشيد قد أصغى إلى مطالب زوجته السيدة زبيدة واخيها عيسى بن جعفر (٣) ، وولى ابنها الأمين ولاية العهد على الرغم من صغر سنه ، ولكنه ما لبث أن ندم أشد الندم على ذلك وأحس بخطئه لتولية ابنه الأمين وهو أصغر سناً من المأمون ، إلى جانب أنه منقاد التصرف للدهوه وأهوائه (٤) . وذكر المسعودي قول الاصمعي : (بينما أنا أسامر الرشيد ذات ليلة إذ رأيته قد قلق قلقاً شديداً فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ، ويكي أخرى

- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٩
عبد الجبار الجومرد : هارون الرشيد ، ج ٢ ، ص ٤١٧ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦
ابن الاثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ١٧٣
شوقي ابو خليل : هارون الرشيد ، ص ٢٧
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٩١
فاروق عمير : العباسيون الإوائسل ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
(٣) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢٣ .
(٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٨
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

ثم انشأ يقول :

قلد أمور عبادة الله ذا ثقة

موحد الرأي لانكس ولا بـ

واترك مقالة اقوام ذوى خطل

لا يفهمون اذا مامعشر فهموا

فلما سمعت منه ذلك علمت أنه يريد أمراً عظيماً ، ثم قال لمسروور الخادم : (على بيحيى) .
 فما لبث أن اتاه فقال : (يا أبا الفضل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم - مات فى
 غير وصية والاسلام جذع ، والإيمان جديد ، وكلمة العرب مجتمعة ، قد آمنها الله تعالى
 بعد الخوف ، وأعزها بعد الذل فما لبث أن ارتد عامة العرب على أبى بكر ، وكان من
 خبره ما قد علمت ، وان أبا بكر صير الأمر إلى عمر فسلمت الأمة له ورضيت بخلافته ، ثم صيرها
 عمر شورى ، فكان بعده ما قد بلغك من الفتن حتى صارت إلى غير أهلها وقد عينت بتصحيح
 هذا العهد وتصويره إلى من أرضى سيرته وأحمد طريقته وأثق بحسن سياسته ، وأمن ضعفه
 ووهننه وهو عهد الله (١) .

فكان لتلك المشاورة بين الرشيد ويحيى نتيجتها التى أسفرت بعد ذلك عن تولية
 الرشيد ابنه المأمون ولاية العهد بعد الأمين وإعطائه المشرق (٢) ، وفيه جند الخراسانية
 الذين عرفوا بشدتهم وقوة بأسهم ، مما أغضب زبيدة على الرشيد متهمه إياه بأنه جرد الأمين
 من القوة والعدد ، وأعطائها للمأمون (٣) . وتخوف الرشيد من الغدر بالمأمون خاصة وأنه

-
- (١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .
 - (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .
 - المسعودى : التبيين والاشراف ، ص ٢٩٩ .
 - السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٢ .
 - (٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

هو نفسه قد لاقى المتاعب في أمر ولاية العهد من أخيه المهادي ، فما كان منه الا أن حج في سنة ١٨٦ هـ مصطحباً معه ابنه الأمين والمأمون ومعه جمع من قواده ووزرائه وقضائه فكتب كتابين لابنه عبدالله أشهد عليه القضاة والفقهاء ليأخذ العهد على ابنه محمد بالوفاء لأخيه عبدالله وتسليمه جميع ما ولاه الرشيد من أعمال وأموال ، وكتاب آخر فيه عهد البيعة للمأمون بعد الأمين ، وأخذ العهود على ابنه محمد بالوفاء ، ثم وضع الكتابين في جوف الكعبة بعد أن أشهد القضاة والفقهاء وجميع من كان معه من أهل بيته ووزرائه بذلك العهد (١) .

وقد سمي هذا العام الذي حج فيه الرشيد وأبناؤه عام الأعطيات الثلاث لشدة سخاء الرشيد وأبناؤه ويحيى بن خالد بن برمك وولديه الفضل وجعفر . فقد كان يجلس الرشيد للعطاء ومعه يحيى وكذلك محمد ابنه ومعه الفضل ، ثم عبدالله ومعه جعفر (٢) .

ولم يقتصر الرشيد بعد هذه التولية بين أولاده الاثنين ، وانما زاد في ذلك توليته ابنه المؤمن الجزيرة والعواصم والشعور فقالت العامة في ذلك (ألقى بأسهم بينهم) (٣) .

على ان هذا التقسيم الذي قام به الرشيد لضمان الخلافة لأبناؤه الثلاثة على التوالي كان له أكبر الأثر في الانشقاق بين صفوف الاخوة انفسهم ، وهو ما أدى إلى قيام الفتنة بين الأمين والمأمون ، وزرع بذور الشر بين الناس ، بل وبين العرب والعجم فأصبح كل يسمى

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٧٧
ابن الاثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ١٧٣
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٧
شوقي ابو خليل : هارون الرشيد ، ص ٢٨
وقد اورد الطبري : نسخة الكتابين في الجزء الثامن ص ٢٧٨ ، ٢٨٦ .
(٢) الجهمشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٢١
ابن طبا طبيا : الفخر ، ص ١٨٢ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ .

وفق مصالحة فبقود نار الشر والضئينة في قلوب الاخوة ، فقد كان من نتيجة هذا الصراع قيام الفتنة بين الامين والمامون عقب تولي الامين الخلافة ، حيث لعب المفضل بن الربيع دوراً كبيراً في انتقال الخلافة إليه . فعندما خرج الرشيد إلى خراسان لعقائلة رافع بن الليث خرج معه المامون ، بتدبير من الفضل بن سهل الذي طلب منه أن يستأذن أباه في الخروج معه (١) .

ويبدو ان الفضل بن سهل كان يتخوف من حدوث أمر للرشيد فيستولي الفضل بين الربيع على معسكر الرشيد وجنوده ويضمه إلى قوة الامين ، وقد صدق حسن ظنه عقب وفاة الرشيد ذلك ان الامين كان حريصاً على تولي الخلافة بعد أبيه ، خاصة بعد أن علم باشتداد علته (٢) . فلما علم الرشيد بمقدم بكر بن المعتمر حاول معرفة سبب حضوره وماعه غير أنه لم يعترف له بشيء فأمر بسجنه . وما أن توفي الرشيد حتى أرسل الفضل بن الربيع إلى بكر ليعرف حقيقة أمره فأعلمه أن عنده كتباً من محمد الامين وأنه قد حاول إخفاء الامر قبل ذلك وهو في سجنه لعدم معرفته بوفاة الرشيد (٣) . واخرج الكتب — وسلمها للفضل بن الربيع والتي كان من بينها رسالة إلى المامون ، يأمره فيها بقيامه بالأمر لمن حوله ، وأخذ البيعة له (للامين) على القواد والجنود والخاصة والعامه (٤) .

- (١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٠٧
 احمد شلبي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٦٦
 الجهمشيارى : السوزاء والكتابات ، ص ٢٧٣ .
 (٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٢٢
 مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣١٧ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٦٧
 الجهمشيارى : السوزاء والكتابات ، ص ٢٧٦ .

وهكذا كان الصراع قوياً أيضاً بين العنصرين الفارسي والعربي . فعلى الرغم من
نكبة البرامكة على يد الرشيد ، فقد توّجّ الفرس في صراعهم ضد العرب بنو سهل صنيعة
البرامكة والذين لهم دور كبير في توجيه الخراسانيين في خدمة المأمون ، وتدبير أمره في
خراسان ، وفي تحقيق الانتصار على أخيه الأمين وتولي الخلافة بعده .
وأما العنصر العربي بزعامة السيدة زبيدة والفضل بن الربيع فقد نجحوا في تحقيق
خطتهم في مبايعة الأمين بالخلافة بعد موت الرشيد . فقد أخذوا له البيعة بالخلافة
بمقتضى عهد التولية لأبنائه بولاية العهد ، كما بادرت السيدة زبيدة بحمل خزائن الرشيد
من الرقعة ، وقدمت بها على ابنها في قصر الخلافة ببغداد (١) .

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٥
السيعوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٢
ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٩

نكبة البرامكة :

كانت قوة النفوذ الفارسية قد ظهرت بأقوى مظاهرها في فترة حكم الرشيد للدولة العباسية فلم تكن سلطة البرامكة قاصرة على تسيير أمور الدولة ، بل قد تعدتها حتى إلى مظاهر الحياة الاجتماعية التي غلب عليها الطابع الفارسي (١) .

وظهرت مظاهر السخط بين الناس — وخاصة العرب منهم — على ترك الرشيد أمور الدولة في يد البرامكة ، فكرت الوشايات والأحقاد ، واستطاع الكثير من الحاقدين نعت سمومهم ضد البرامكة بجميع الوسائل والحيل التي تجعل الرشيد يحقد عليهم (٢) ، ويبدأ في محاسبتهم على أقل الهفوات .

وكان أول من استطاع بذر الشك في نفس الرشيد على البرامكة على بن عيسى بن ماهان ، الذي وشى بموسى بن يحيى بن خالد البرمكي ، بأنه يؤلب أهل خراسان ضد الرشيد ، فحبسه الرشيد ثم أطلقه (٣) .

ويقال إن للفضل بن الربيع يدا في هذه الوشايه (٤) . وكان الرشيد قد ولي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي خراسان ، ثم سخط عليه ، وصرفه عنها ، وعن جميع أعماله السابقه (٥) ، ولا يعرف سبب لذلك إلا إذا عزونا ذلك الى التغيير

-
- (١) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي ، ص ٢٣٤ .
 - (٢) سيد أمير عيسى : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢١ .
 - (٣) ل ١٠٠ سيدبو : تاريخ العرب العظام ، ص ١٨٣ .
 - (٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٧ .
 - (٥) احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ .
 - سيد أمير عيسى : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢٤ .
 - (٥) الجهمشيارى : الوزراء والكتتاب ، ص ٢٢٧ .

التدريجى الذى بدأه الرشيد على البرامكة ، فلم يكن حقد الرشيد عليهم وتكيدة بهمهم وليد يوم وليلة ، وإنما كان تراكما للأحداث التى ضاق بها صدره نباعا ، إلا أن قتله لجعفر دون أبيه وأخوته يعزى إلى أن ذنب جعفر كان من أقوى الذنوب التى جعلت الرشيد يقتله شر قتلة ، وينكل به أسوأ التكيل ، فقد نسب إليه قوله : (لو أعلم أن قميصى يعلم ذلك لأحرقته (١)) .

ومن مظاهر التغير على البرامكة التى ظهرت على الرشيد إحراج يحيى بن خالد - البرمكى فى حضرة بختشوع الطيب بقوله : (يا جبريل ، يدخل عليك وأنت فى منزلك أحد بلا إذنك ؟) فقال : (لا ، ولا يطفح فى ذلك) فقال الرشيد : (فما بالنا يدخل علينا بلا إذن (٢)) ، وكان يحيى كما نعلم فى مكانة أبيه ولم يستأذنه يوما فى الدخول عليه لعظم منزلته عنده ، فلا بد أن يكون الواشون قد نجحوا فى الوشاية به لدى الرشيد حتى يتغير عليه على هذا النحو .

أما جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، فقد كان الصديق الوفى للرشيد ، والسدى لم يفارقة أبدا ، حتى إن أباه يحيى كان يخشى عليه من تلك الملازمة فيقول له : (إنسى إنما أهملتك ليعثر الزمان بك عشرة تعرف بها أمرك ، وإن كنت أخشى أن تكون التمسى لاشورى لها (٣)) .

وهذا هو ما حدث فعلا لجعفر فلم تعد منزلته الخاصة لدى الرشيد يوم أن عثر الزمان به ، كان جعفر آمنا فى حياة الرشيد ، وله من العز والسلطان ما لم يصل إليه

- (١) ابن كثير : الهداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٨٩ .
- (٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٢ .
- (٣) الجهمياري : الوزراء والكتتاب ، ص ٢٢٥ .

وزير من قبل ، فقد كان أبوه يحيى المتصرف الأول في ملك الرشيد ، وكان الناس لا يبرحون منزله لرفع مظالمهم وشكواهم اليه (١) . وأما ابنه جعفر فقد بلغ من الشراء والسلطان ما أثار أقوى الأحقاد في نفوس حساده ، وليس أدل على ذلك من بنائه دارا بلغت من التكليف وحسن التأثيث ما جعل أصدقاء جعفر يتخوفون عليه من غدر الرشيد (٢) أضف إلى ذلك ما كان جعفر يتصرف فيه بغير إذن الرشيد ، بإطلاقه سراح يحيى بن عبدالله العلوي (٣) ، وهو ما أبلغه الفضل بن الربيع إلى الرشيد فور حدوثه ، وكان الرشيد قد قلد الفضل بن الربيع الحجابة في سنة ١٧٩ هـ بعد أن أزالها عن محمد بن يحيى بن خالد البرمكي (٤) ، فاستطاع الفضل بحكم تواجدته في القصر بث العيون حول ما يدور في القصر أو خارجه من تحركات البرامكة ، فلما نقل خبر إطلاق جعفر سراح يحيى بن عبدالله العلوي إلى الرشيد لم يستطع جعفر الإنكار (٥) .

على أن العديد من المصادر يعزو قتل الرشيد لجعفر إلى قصة زواجه من العباسية أخت الرشيد ، التي زوجها الرشيد لجعفر زواجا يسمح له بالنظر إليها فقط حتى لا يقع الرشيد في حرمة جمع أخته مع غريب عنها في مجلسه ، وكان الرشيد لا يطيق فراق العباسية

- (١) الجهمشياري : الوزراء والكتّاب ، ص ٢٢٥
ابن طباطبغا : الفخري ، ص ١٩٠ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٩١ .
ابن الاثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٩
ابن طباطبغا : الفخري ، ص ١٩١
ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٦ .
شوقي أبو خليل : هارون الرشيد ، ص ١٣٧ .
(٤) الجهمشياري : الوزراء والكتّاب ، ص ٢٣٣ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٩
ابن كثير : البدايسة والنهايسة ، ج ١ ، ص ١٨٩
ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٦ .
عبد الجبار الجومرد : هارون الرشيد ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

وجعفر لمجلسه (۲) ، ثم ماكان من توارد الأخبار عن قصة حملها من جعفر وسفرها الى مكة قاصدة الحج ، ولما بلغ السيدة زبيدة خبر هذه القصة ، أفشت ذلك السر إلى زوجها الرشيد انتقاما من يحيى وأبنائه الذين ضيقوا على الرشيد وأولاده في الاموال (۲) فقصده الرشيد مكة حاجا في سنة ۱۸۷ هـ ليتأكد من صحة الخبر ، وحين عودته إلى بغداد قتل جعفرا ، ثم نكل بأهله واحتجز جميع الأموال التي في حوزتهم (۳) .

على أن هناك من المصادر ماينفي صحة هذه القصة لاستكاف العرب من مصاهرة الأعاجم بتزويج بناتهم لهم (۴) ، وينسب نكبة الرشيد بالبرامكة إلى احتجازهم الأموال واستبدادهم بأمور الدولة (۵) دونه .

وقيل سئل يوما مسرور الكبير في أيام المتوكل عن سبب قتل الرشيد لجعفر ، وإيقاعه بالبرامكة ، فقال : (كأنك تريد مايقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة ، وأمر المجامر

(۱) انظر في هذا الصدود :-

- الطبري : تاريخ الرسل ، ج ۸ ، ص ۲۹۴
- ابن الاثير : الكامل ، ج ۶ ، ص ۱۷۵
- ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ۱۹۰
- مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ۳ ، ص ۳۰۷
- الأتليدي : أعلام الناس ، ص ۱۰۷
- (۲) المسعودي : مروج الذهب ، ج ۲ ، ص ۲۹۶
- ابن كثير : البدايات والنهاية ، ج ۱۰ ، ص ۱۸۹
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ۱ ، ص ۳۳۳
- (۳) ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ۱۹۲
- ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ۲ ، ص ۱۶
- الأتليدي : أعلام الناس ، ص ۱۱۰
- سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ۲۲۵
- (۴) ابن خلدون : المقدمة ، ص ۱۵
- (۵) ابن خلدون : المقدمة ، ص ۱۵
- ابن العمرائسي : الانبعاث في تاريخ الخلفاء ، ص ۷۹
- الأتليدي : أعلام الناس ، ص ۱۰۴

التي اتخذوها للبخور في الكعبة ٠٠٠ لا والله ما لشيء من هذا أصل ، ولكنه من ملل -
موالينا وحسد هم (١) .

وكان البرامكة قد طلبوا من الرشيد وضع النار في الكعبة لإطلاق رائحة الند
والعسود (٢) . فكان ذلك سببا لاتهام الناس لهم بالزندقة ، وأعادوا أسباب نكبتهم
إلى ذلك (٣) .

ويبدو أن الوشاة والحساد لم يعدوا الوسيلة في إثارة أحقاد الرشيد على البرامكة
حتى أن الشعراء بتحريض من الفضل بن الربيع كان لهم دور فعال في إثارة الرشيد عليهم
فمن ذلك ما قيل في تحريض الرشيد على البرامكة :-

قل لأمين الله في أرضه	ومن إليه الحمل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا	ملك ما بينكما حسد
أمرك مردود إلى أمره	وأمره ليس له رد
ونحن نخشى أنه وارث	ملكك إن غيبك اللحد
ولا يباهى العبيد أربابه	إلا إذا ما بطر العبيد (٤)

وهكذا تجمعت الأسباب لدى الرشيد لقلب نظام دولته بنفسه ، فأراد إعادة الأمور

- (١) الجهشيارى : الوزراء والكاتب ، ص ٢٥٤ .
 (٢) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .
 عبد الجبار الجومرد : هارون الرشيد ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
 (٣) كان الفرس يسمون سادن بيت النار الأكبر " برمك " لتشبيههم بيت النار بالكعبة
 في مكة ، فكان كل من ولى منهم سادنة بيت النار الأكبر برمكا - انظر في ذلك :-
 ناجي معروف : عروة العلماء المنسوين إلى البلدان الأعجمية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .
 (٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

يشير إلى اتهام البرامكة بالزندقة :-

إذا ذكر الشرك في مجلس

وإن تليت عندهم آية

أضاعت وجوه بني برمك

أتوا بالأحاديث عن مزدك (١)

هكذا كانت نهاية البرامكة ، ومثلاً وجد الواشون طريقهم إلى الرشيد ، فقد وجد

الرشاء طريقه إليه في البرامكة الأمر الذي جعله يحرم الشعر الذي يذكر فيه رشاء

البرامكة ، على الرغم من كثرة ما قيل فيهم ، كما وجد الحزن طريقه إلى قلب الرشيد

لتنكيه بهم على الرغم من أنه ظل نادماً على ما خطر بهم ، وأنه لم يستجب لشفاعة أحد فيهم (٢) .

على أن دور الخراسانيين في حياة الدولة العباسية ، وفي حياة خلفائها ، لم ينته

بانتهاء أمر البرامكة على هذا النحو على يد الرشيد ، وإنما ما لبث أن عاد على يد بن

سهل مع المأمون .

(١) ابن قتيبة : المعيار ، ص ٣٨٢

أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ١٥٧

• شوقي أبو خليل : هارون الرشيد ، ص ١٤٦

(٢) الجهمشياري : الوزراء والكتّاب ، ص ٢٣٦

ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ٧٠ وما بعده

• أحمد شلبي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩

الباب الرابع

الباب الرابع

بنو سهل ودورهم السياسي في الفتنة بين الأئمة
والمأمون وفي خلافة المأمون

- * المأمون واليا على خراسان - صلته بالخراسانيين
- * دور بني سهل في تدبير أمر المأمون في خراسان وفي انتصاره على الأئمة
- * دور الفضل بن سهل فيبيعة المأمون بولاية العهد لعلي الرضا
- * انتقال المأمون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل وعلي الرضا
- * الحسن بن سهل وزيار للمأمون

المأمون واليا على خراسان - صلته بالخراسانيين :

سبقت الإشارة إلى أن الرشيد - بعد أن عهد بولاية العهد لابنه الأمين - شعر
بخطورة ذلك الأمر ، فألحقه بولاية العهد للمأمون بعد الأمين ، وأخذ العهود والمواثيق
على الأمين .

وكانت ولاية خراسان في ذلك الوقت في يد علي بن عيسى بن ماهان من قبل الرشيد
على أنه أساء إلى أهلها ، فانتشر فيها الظلم والفساد ، الأمر الذي جعل أهالي خراسان
يبحثون بشكواهم إلى الرشيد متظلمين (١) .

ثم بلغ الرشيد أن علي بن عيسى بن ماهان قد أجمع على خلافه ، فخرج الرشيد
من مكة إلى السرى (٢) ومعه المأمون والقاسم لقتال ابن ماهان (٣) . غير أن الرشيد
أقام بالسرى مدة أربعة أشهر لم يقم فيها بأية بادرة نحو ابن ماهان إلى أن قدم إليه .
وفي هذا الصدد يقول الطبري : (حتى قدم عليه علي بن عيسى من خراسان
بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر ، ثم أهدى بعد ذلك إلى جميع من
كان معه من ولده وأهل بيته ، وكتابه وقواده ، على قدر طبقاتهم ومراتبهم ، ورأى منه خلاف
ما كان ظن فرضى عنه ورده إلى خراسان (٤)) .

وتذكر بعض المصادر أن توقف الرشيد في السرى على هذا النحو كانت بسبب إرساله
من يؤكد البيعة على الأمين لأخويه المأمون والمؤمن .

- (١) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٨ ، ص ٣١٤
مؤلف مجهول : العيون والحداثيق ، ج ٣ ، ص ٣١٣ .
(٢) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ١٩٠ .
كان ذلك في آخر حجة للرشيد سنة ١٨٨ هـ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٨ ، ص ٣١٥
الأزدى : تاريخ الموصيل ، ص ٣٠٧ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٨ ، ص ٣١٦ .

فقد وجه ياليه هرثمة بن أعين لتأكيد البيعة للمأمون والمؤمن ، بعد أن أشهد من كان بمعسكره من القضاة والقواد بأن جميع ما في معسكره من مال وسلاح صرّده إلى عبدالله المأمون (١) .

غير أن الأمر لم يطل بعلی بن عيسى بن ماهان في خراسان فقد زاد حكمه سوءا وظلما بأهالي خراسان واستهانة واستخفافا بهم (٢) ، فولى الرشيد هرثمه بن أعين خراسان سنة ١٩١ هـ (٣) .

ووصل هرثمة خراسان ، وكأنه مدد لعلی بن عيسى بن ماهان ليعينه على حرب رافع بن الليث (٤) ، وبذلك استطاع الاحتيال عليه ، وقبض على جميع أمواله ، ورد المظالم إلى أهلها ، وبعث به إلى الرشيد (٥) .

على أن أمر رافع بن الليث قد ازداد خطورة الأمر الذي جعل الرشيد يخرج بنفسه إلى خراسان لحربه (٦) .

-
- (١) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ١٧٣
ابن قتيبة : المعرف ، ص ٣٨٢
• اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٥ .
- (٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٧٠
ذكر انه اهان الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين الذي استجار بالرشيد .
- (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٢٤
اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٥
• الأزدي : تاريخ الموصلي ، ص ٣١١ .
- (٤) خرج رافع بن الليث مخالفا للرشيد بسمرقند - انظر في هذا الصدد :-
• ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ١٩٥ .
• مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .
• الأزدي : تاريخ الموصلي ، ص ٣١٢ .
- (٦) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٢٠٧
• ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٠٧ .

وفى ذلك الوقت كانت قد ظهرت المنافسات بين العرب والعجم ، فظهرت أولا فسى نجاح السيدة زبيدة والفضل بن الربيع فى أخذ بيعة الرشيد للأمين ، ولما شعر الرشيد بضعف الأمين ، وعدم قدرته على القيام بأعباء الخلافة (١) ، نجح البرامكة فى دفع الرشيد بأن يعهد بولاية العهد من بعد الأمين للمأمون ، وهو ما أكده الرشيد مرة أخرى بتولية المأمون المشرق والمؤمن الجزيرة والشغور والعواصم - وقد قام الفضل بن سهل بأمر المأمون وابداء المشوره له (٢) ، ومما أشار به الفضل بن سهل على المأمون أن يطلب الإذن من والده الرشيد أن يسير معه إلى خراسان ، قائلا له : (لست تدرى ما يحدث بالرشيد وهو خارج إلى خراسان ، وهى ولايتك ، ومحمد المقدم عليك ، وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك ، وهو ابن زبيدة ، وأخواله بنو هاشم ، وزبيدة وأموالها (٣) ، فاطلب إليه أن يشخصك معه (٤) .

هكذا بدأ تدخل بنى سهل فى أمور المأمون ، وظهرت آثارهم فى تدبير أموره ، واصبحت لهم بعد ذلك منزلة كبرى لديه ولدى أهالى خراسان ، فقد استطاع المأمون إقناع والده

- (١) ذكرت كثير من المصادر ضعف الأمين وجبه للهو والملذات - أنظر فى هذا الصدد :
 الرفاعى : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ١٩٨ وما بعدها .
- (٢) ذكر ان الفضل بن سهل وأخاه الحسن أسلما على يد يحيى بن خالد فاختره يحيى لخدمة المأمون ، ولذا عرف بنو سهل بأنهم صنيعه البرامكة :
- ابن كثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٦
- الجهشياري : السوزراء ، ص ٢٢٩ وما بعدها
- ابن طباطبائي : الفخري ، ص ٢٠٢ .
- (٣) وأموالها (رده له) هكذا وردت فى :
- ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ .
- (٤) الطبيري : تاريخ الرسم ، ج ٨ ، ص ٣٣٨ .

الفضل بن سهل أشار عليه بعدم اعتراض سبيله (١)

وظهرت حكمة الفضل بن سهل للمرة الثانية حين هون الأمر على المأمون، ورغبه في البقاء بخراسان، قائلاً له: (كيف بك وأنت نازل في أخوالك، وبيعتك في أعناقهم... أصبر وأنا أضمن لك الخلافة (٢) .

وهكذا استمر المأمون في ولاية خراسان، واستطاع كسب محبة أهلها بحسن معاملته لهم (٣)، ووضع ريع الخراج عنهم، حتى لقد قالوا فيه: (ابن اختنا وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم (٤) .

وبذلك كانت لمعاملة المأمون للخراسانيين أثر كبير في إظهار تعصبهم له، وفي نفس الوقت عمل المأمون على استرضاء أخيه الأمين، فأرسل إليه الهدايا، وكاتبه ليشعره بعدم تغييره عليه، وبمنزلته ومكانته لديه (٥) .

(١) الجهمشياري: السوزراء، ص ٢٧٧

الطبري: تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٣٧١

• ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٨

(٢) ورد من أمر تهدة، الفضل بن سهل للمأمون حديث طويل بينه وبين المأمون في أمر شئون الدولة، وما يجب أن يكون عليه، من حسن خلق، وعلم، للقيام بأعباء الحكم انظر:

الطبري: تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٣٧١ وما بعدها

ابن الاثير: الكامر، ج ٦، ص ٢٢٤ وما بعدها

• الجهمشياري: السوزراء، ص ٢٧٧ وما بعدها

(٣) ابن طبا طبيا: الفخرى، ص ١٩٤

(٤) الأزدي: تاريخ الموصر، ص ٣١٨

(٥) ابن الاثير: الكامر، ج ٦، ص ٢٢٥

المسعودي: التبييه والإشراف، ص ٣٠٠

• الخضرى: تاريخ الأم الإسلامية، ص ١٥٩

على أن الامور كانت تسير عكس ما كان بين الأخوين ظاهرا ، فبقدر ما كان الفضل ابن الربيع يحرض الأمين على أخذ البيعة لابنه موسى وخلع المأمون من ولاية العهد ، خشية أن ينتقم منه المأمون إذا ماتولى الخلافة ، بقدر ما كان الفضل بن سهل يقوم فسى تدبير أمر المأمون ، ويشير عليه بحسن معاملة الخراسانيين ، حتى يمكن له فى قلوبهم ، ويجعلهم لا يرضون غيره بديلا .

وظلت الأمور بين الأخوين تسير على هذا النحو إلى أن ظهر الخلاف بينهما علانية ، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى قيام الحرب بينهما ، ومقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة بفضل الخراسانيين وعلى رأسهم الفضل بن سهل .

دور بنى سهل في تدبير أمر المأمون في خراسان وفي انتصاره على الأمين : -

استطاع الفضل بن سهل، بحكمته وحسن مشورته للمأمون، أن جعل أهالي خراسان سامعين له مطيعين ، فأحبوه وتعلقوا به لحسن رعايته لهم ، وليس أصدق من إخلاصه للمأمون وضمانه الخلافة له من قوله : (والله لأصدقنك ، إن عبدالله بن مالك ، ويحيى بن معاذ ، ومن سمينا من أمراء الرؤساء ، إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع مني لك برياستهم المشهورة ، ولما عندهم من القوة والحرب ، فمن قام بالأمر كت خادما له ، حتى تصير إلى محبتك ، وترى رأيك في) (١) .

غير أن الفضل فشل في محاولته معهم في القيام بتدبير شؤون المأمون في خراسان - لضمان الخلافة له ، فلم يتدخلوا في أمر بين أمير المؤمنين وأخيه ، ومن ثم عقد الفضل العزم على المضي بأمر المأمون حتى يمكنهم من أمر الخلافة ، فأنشأ عليه بمجالسة الفقهاء ، والعمل بالسنة ، والقيام برد المظالم (٢) ، فيكون بذلك أهلا للثقة ، خاصة وأن الأمين على ما هو عليه من حبه للدهو والملاذات .

وكانت سعاية الفضل بن الربيع لدى الأمين لتولية العهد لابنه موسى ، المنطلق في بدء الخلاف بين الأمين والمأمون ، فقد استطاع اقناعه بالدعاء لابنه موسى بولاية العهد من بعده ، ثم للمأمون والقاسم (٣) . وقد وصف هذه السعاية ابن قتيبة بقوله : (لظ (٤) قوم

- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١
- (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١
- ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٩٤
- الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٥٩
- (٣) ابن الاثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٢٢٧
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٩
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٤
- الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٦٠
- (٤) (أي اتصل به وتقرب إليه)

• بن ماهان قائما على تدبير ماواه من أعمال لصغر سن موسى (١) .

وهكذا دب الشر ، ووقعت الفتنة الكبرى بين الاخوين ، كما عاد من جديد الصراع بين الفرس والعرب أقوى مما كان عليه من ذي قبل في عهد الرشيد ، فسيطر الفضل بن الربيع ، تسانده السيدة زبيدة على الأمين ، بينما شد الخراسانيون على يد المأمون بفضل وزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن ، كما وجد المأمون لديه من القواد الخراسانيين الأكفاء أمثال طاهر بن الحسين ما جعله يواجه قواته من الخراسانيين إلى الأمين مطالباً بحقه في الخلافة الذي أخذ منه عنوة .

• فوجه طاهر بن الحسين (٢) إلى السرى استعداداً لبدء المعارك (٣) .

كان على طاهر بن الحسين أن يبرهن على أنه أهل لهذه الثقة ، وللدور الكبير الذي تترتب عليه هذه المهمة التي قام بصدها ، لذلك فإنه بادر بإرسال الرسل الذين يمدونه بأخبار بغداد ، وما يستجد بها من أمور (٤) .

وأعلن الأمين الحرب على أخيه المأمون وأنفذ لتلك المهمة قائده على بن عيسى بن ماهان ، ذلك السوالى السابق لخراسان ، والذي كرهه أهلها وسخطوا عليه لسوء معاملته ،

(١) الطبــــــــــــرى : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٣٨٢

• الســــــــــــيوطى : تاريخ الخلفــــــــــــاء ، ص ٤٧٥

(٢) طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعى ، كان أبوه كاتبا لسليمان بن كثير صاحب دعوة بنى العباس ، وهو أحد القواد الأكفاء ، وقد اشترك في حرب رافع بن الليث أمام الرشيد . انظر :

ابن خلــــــــــــكان : وفيــــــــــــات الأعيــــــــــــان ، ج ٢ ، ص ٥٢١

ابن الأثيــــــــــــمر : الكــــــــــــــــامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٩

• الاعــــــــــــلام : الزرــــــــــــكــــــــــــسى ، ج ٣ ، ص ٢٢١

(٣) المســــــــــــعودى : التتبيــــــــــــه والاشــــــــــــراف ، ص ٣٠٠

ابن طبــــــــــــاطبــــــــــــا : الفخــــــــــــرى فى الادبــــــــــــال السلطــــــــــــانية ، ص ١٩٥

• الازــــــــــــدى : تاريخ الموصــــــــــــل ، ص ٣١٩

(٤) الطبــــــــــــرى : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٣٨٢

• ابن الأثيــــــــــــمر : الكــــــــــــــــامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٥



• ذلك فقد أفتح الأمين بأن أهالي خراسان يكتبونه ويطلبون منه الخروج إليهم (١) .

وبدأ الصدام عنيفا بين القائدين ، فقد خرج على بن عيسى إلى طاهر بن الحسين

بالسرى (٢) وهو مذهبو بذلك العدد الهائل من القوات والسلاح الذي تحت قيادته وتحت

تصرفه (٣) . غير أن ذلك الزهو وتلك المغامرة لم تدم طويلا ، حيث قتل على يد أحد

رجال طاهر بن الحسين (٤) ، وأرسل طاهر إلى المأمون وزيره الفضل بالبشير ومعه رأس

على بن عيسى (٥) . فعمت البشرية أنحاء خراسان في ذلك اليوم (٦) .

وكان من الطبيعي ان تكون هذه فاتحة خير لطاهر بن الحسين ، الذي قويت عزيمته

واشدت همته في مواصلة التقدم لمقاتلة جيش الأمين الذي أخذ يواصل مهمته بعد مقتل

قائده على بن عيسى (٧) .

(١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٣٩٠

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٠

ابن قتيبة : المعرف ، ص ٣٨٤

• عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول ، ج ١ ، ص ٢٩٨

(٢) السرى : هي إحدى مدن خراسان انظر :

• القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٧٥

(٣) ذكر أن الأمين عقد له على خمسين ألف فارس ، بينما لقيه طاهر بن الحسين فسي

أربعة آلاف فقط انظر :

الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٣٩١ ، ٤٠٥

المسعودي : التبتيه والإشراف ، ص ٣٠٠

• السيويني : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٦

(٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٣٩٣

• المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٠٩

(٥) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٣٩٤

• الأزدى : تاريخ الموصول ، ص ٣٢٣

(٦) ذكر أن المأمون أطلق اسم ذا اليمين على طاهر بن الحسين بعد ان بلغته هذه

البشري :

الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٣٩٣

• المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٨

(٧) للاستزادة في اخبار حرب طاهر بن الحسين مع قوات الأمين انظر :

الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٤١٢ وما بعدها

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٦ وما بعدها

• مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ وما بعدها

على أن أسوأ ما وقع للأمين في هذه الفترة هو انضمام خزيمة بن خازم إلى طاهر بن الحسين، الذي استطاع أن يجعل منه قوة داخل بغداد، بعد أن أصبحت قواته داخلها (١) وبذلك ساءت أحوال الأمين أكثر من ذي قبل حتى تفرق عنه أصحابه وعامة جنده وأتباعه (٢) ولما وصلت الأمور إلى هذا الحد دخل عليه بعض قواده المخلصين وأشاروا عليه بالخروج من أحد أبواب المدينة ليلا، يضمن النجاة من الدهلاك، ويستطيع الوصول إلى الشام والجزيرة فيقوى أمره فيها (٣).

غير أن عيون طاهر كانت بالمرصاد لكل حركة للأمين، فبلغه ذلك، فأرسل إلى رجال الأمين، ومنهم سليمان بن أبي جعفر، والسندی بن شاهك مهديا إياهم بخراب عظيم إن لم يثنوا الأمين عما اعتم عليه (٤).

وهكذا ترك الأمين فكرة الخروج إلى الشام، وركن إلى فكرة الخروج إلى هرثمة بسن أعين (٥)، عل الأحداث تأتي بأمر مستحب، فقد أحس الأمين بأن ذلك الحصار قضى على كل أمل له في تحسن الأحوال، وعرف أن مصيره الموت على يد طاهر بن الحسين، فتعلق بأمل واهن وهو الخروج إلى هرثمة، عليه يظفر منه بالأمان لحياته وأبنائه.

إلا أن القدر كان قد أعد له نهاية مؤلمة، فما إن خرج إلى هرثمة في حراسة له في نهر دجلة حتى لحقها رجال طاهر وأغرقوها، وأخرجوه من النهر في حاله من البؤس والشقاء، ووضعوه في مكان منتظرين الأمر من قائدهم للتصرف في أمره بقتله أو بأسره.

- (١) الطبري : تاريخ الرستل ، ج ٨ ، ص ٤٧٢
ابن الأثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ٢٧٨ .
(٢) ابن الأثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ٢٨٠
السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٧ .
(٣) الطبري : تاريخ الرستل ، ج ٨ ، ص ٤٧٨
مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .
(٤) الطبري : تاريخ الرستل ، ج ٨ ، ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .
ابن الأثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(٥) قحطان الحديشي : الطاهريون ، ص ٧٥ .

وابقائه حياء غير أن طاهرا ما لبث أن بعث برجاله ليلا فقتلوه وهو يصيح : (ويحكم أنا ابن عم رسول الله ، أنا ابن هارون ، أنا اخو المأمون ، الله الله في دمي (١)) .

وهكذا قتل الأمين على يد رجال طاهر بن الحسين ، بعد أن ظفر به أسيرا ، فلم ينتظر إرساله لأخيه المأمون ليبت في أمره بل نفذ حكمه فيه ، ثم أرسل برأسه إلى المأمون بخراسان معلنا له النصر والخلافة (٢) .

غير أن المأمون ظلت نفسه حزينة على أخيه فترة طويلة ، حتى إن دموعه كانت تجري عند سماعه ذكر الأمين من أحد يرثيه (٣) ، الأمر الذي دعا طاهر بن الحسين يخشى بطش المأمون به ، فكان يحتال في الابتعاد عن عينيه كلما ورد ذكر اسم الأمين أمامه ، كما كان يطمع في نفس الوقت على أن يكافئه المأمون على خدماته له بأن يوليه ولايسة خراسان .

-
- (١) ابن الأثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ٢٨٧ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٨٨ .
 الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٤٠٠ .
 الهمداني : بغداد ، ص ٨٩ .
 (٣) ابن الأثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ .
 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٩ .

دور الفضل بن سهل في بيعة المأمون بولاية العهد لعلی الرضا :

أصبح للفضل بن سهل مكانة عظيمة لدى المأمون إثر نجاحه في انتصاره على الأمين وتولية الخلفاء، مما جعل المأمون يرفع من منزلته ومكانته لديه، ويوليه رئاسة الحرب والتدبير وسماه ذا الرياستين (١) .

ويغالى البعض في إبراز أهداف الفضل بن سهل فيذكر أنه سيطر على المأمون تمهيدا لتحقيق غرضه في إحياء مجد الفرس، وإرجاع السلطة إليهم (٢) . فقد كان الفضل بن سهل يتمتع بنفوذ قوى في خراسان، ازداد برفع مكانة المأمون له (٣) .

وفضلا عما يتهم به الفضل بن سهل من العمل على إحياء مجد الفرس وإرجاع السلطة إليهم يتهم أيضا بالتشيع (٤) والعمل على نقل الخلافة لعلی الرضا بن موسى الكاظم (٥) . فبعد أن أصبح وزيرا للمأمون، وجمع في يده كل السلطة ممثلة في الرياستين، ورئاسة القلم ورئاسة الحرب أشار على المأمون أن يبايع بولاية العهد لعلی الرضا (٦) ويبدو أن المأمون ارتاح لهذه الفكرة بدليل أن معظم المصادر سنية وشيعية تذكر عنه أن نظر إلى بنى العباس وبنى على فلم يجد أكفأ منه (٧) . فتمت البيعة بولاية العهد من موسى الكاظم .

- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٤٢٤
 ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٢٥٦
 الجهمشيارى : الوزراء ، ص ٣٠٥ .
 (٢) قحطان الحدیثی : الطاهريون ، ص ٨٠ .
 (٣) ابن خلدون : العبدون ، ج ٣ ، ص ٥١٤ .
 (٤) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ١٩٧ .
 (٥) هو أبو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضی الله عنه أحد الائمة الاثنى عشر : انظر :
 ابن خلکان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ .
 (٦) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ١٩٧ .
 (٧) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٥٤
 ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٩٨
 عن الأهداف التي نظر إليها المأمون في هذه البيعة لعلی الرضا انظر :
 جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا ، ص ٢١٢ وما بعدها .

سنة ٢٠١ هـ بناء على مشورة الفضل بن سهل وموافقة أشياع المأمون من أهل خراسان وقد سماه المأمون الرضا وكتب بذلك إلى جميع الولايات (١) .

ولم يكتب المأمون بولاية العهد لأحد أبناء البيت العلوي ، بل تعدها إلى تغيير السواد شعار العباسيين واستبداله بالأخضر شعار العلويين (٢) متأسيا بذلك كل مامر على العباسيين من أحقاد بينهم وبين العلويين بعد تولي العباسيين الخلافة (٣) .

إلا بأن السخط ما لبث أن عم أرجاء كثيرة من أنحاء الخلافة ، وبخاصة العراق وبنجداد حيث يوجد أبناء البيت العباسي (٤) . إذ كان من الطبيعي ألا يتقبل معظم أهالي العراق هذا الأمر ، فحادثة مقتل الأمين لم تح آثارها بعد ، والتي كانت بسبب نزع ولاية العهد من المأمون وتحويلها إلى ابنه . وشعور الناس بالأسى على التفريط في العهد والمواثيق لا يزال حيا في قلوبهم ، فكيف يتقبلون خلعا جديدا من المأمون لأخيه المؤمن ، ثم تولية أحد أبناء البيت العلوي التي مازالت حركاتهم تظهر بين الآونة والأخرى للمطالبه بالخلافة ، وكان من الطبيعي أن يظهر أبناء البيت العباسي غضبهم على ما فعله المأمون (٥) فتشاوروا فيما بينهم لمن يقوم بالأمر فاهتدوا إلى مهابعة إبراهيم بن المهدي

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٧

ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٣٦

ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢

(٢) ابن الاثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ٣٢٦

محمد بن شاكر الكيتي : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٣٧

احمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٩٤

(٣) لم تقطع حركات العلويين خلال فترة الحكم العباسي عن مواقف الخلفاء العباسيين من العلويين : انظر :

جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا ، ص ٦٤ وما بعدها

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٥

المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١١

أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٢

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٥

المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٧

ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٣

عم المأمون^(١) فقاموا ببغداد سنة ٢٠٢ هـ إلى إبراهيم بن المهدي وبايعوه بالخلافة وسموه المبارك وخلصوا المأمون^(٢) هذا في الوقت الذي كان فيه المأمون لا يزال بمرو بعيدا عن مركز الخلافة فنشب الخلاف بين جند إبراهيم وجند المأمون .

وحاول الحسن بن سهل والى العراق من قبل المأمون تهدئة الحالة في العراق^(٣) إلا أن الفتنة اشتدت في بغداد والكوفة ، وقد أخفى الفضل بن سهل الأمر على المأمون في الوقت الذي كان فيه إبراهيم بن المهدي قد غلب على العراق ، الأمر الذي جعل الحسن بن سهل والى العراق يتردد إلى واسط بعد أن فشلت محاولته استمالة شيعة الكوفة فيما جعل ولايتها للعباس بن موسى بن جعفر شقيق الإمام الرضا^(٤) . وليس بمستبعد أن جميع هذه الأحداث في مرو وفي الكوفة ، كان مردها رغبة بني سهل في نقل أمر الخلافة إلى البيت العلوي ، غير أن موقف أهالي بغداد تجاه الحسن بن سهل حين ثاروا عليه وأخرجوه من بغداد ليدل دلالة تامة على أن الناس كانوا لا يرغبون في تسلط الفارسي الذي غلب على الخلافة ممثلا في بني سهل ، فيذكر لنا اليعقوبي وهو معروف بتشيعه - أن بعض أهالي بغداد أتوا إلى محمد بن صالح بن المنصور وقالوا له : (نحن أنصار دولتكم ، وقد خشينا أن تذهب هذه الدولة بما حدث فيهما من تدبير المجوس ، وقد أخذ المأمون البيعة لعلي بن موسى الرضا ، فهل نبايعك ، فإننا نخاف

-
- (١) ابن سـكويه : تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٧٣ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٧ .
ابن الاثير : الكامـل ، ج ٦ ، ص ٣٤١ .
ابن شاکر الکتبی : فوات الوفیات ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .
(٣) ابن الاثير : الكامـل ، ج ٦ ، ص ٣٤٢ وما بعده .
(٤) ابن الاثير : الكامـل ، ج ٦ ، ص ٣٤٢ .
اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .
ابن مسـكويه : تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٣٦ .

• أن يخرج هذا الأمر عنكم (١) .

وقد استطاع الفضل بن سهل لإخفاء موقف أهالي بغداد والعراق من البيعة لعلي الرضا ، فقد أبلغه أن أهالي بغداد اتخذوا إبراهيم بن المهدي أميرا يقوم بأمرهم ، غير أن علي الرضا كشف للمأمون كل ما يدور وما يخفى عليه (٢) ، وأعلمه بسخط الناس عليه وعلى بيعته له وما هم فيه من الأذى (٣) .

وكان لا بد أن تكون لهذه الأحداث التي حدثت في بغداد ومبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدي بالخلافة ، والتي حدثت بناء على مشورة الفضل بن سهل وتديرة ، ردة فعل قوية لدى المأمون وخاصة بعد أن عرف أن قتلة هرثمة بن أعين كان ظلما (٤) ، لأنه أراد كشف حقيقة الأمور إليه ، وأن هناك كثيرا من كبار القواد يعلمون حقيقة الأمر (٥) ، فبيت المأمون النية لأمر عظيم .

-
- (١) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .
 - (٢) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ .
 - (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٤ .
 - ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٤١ .
 - (٤) انظر عن أسباب خروج هرثمة عند الحديث عن وزارة الحسن بن سهل .
 - (٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٤ .
 - ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ .

انتقال المأمون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل وعلی الرضا : —

لم يكن الأمر سهلاً على المأمون بعد أن عرف تلك الحقائق التي أخفاها عنه وزيره الفضل بن سهل ، عن أحوال العراق وسخط أهله على هذه البيعة لعلی الرضا ، فضلاً عن مبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقد أوشكت الخلافة أن تخرج منه وكان عليه أن يتدبر الأمر في حكمة وصبر وروية ، ليتمكن من استمالة الناس إليه ، وخاصة أهل بغداد ، عاصمة الخلافة العباسية ، وفي نفس الوقت كان لا يريد إثارة سخط العلويين عليه ليضمن ولاءهم له وعدم خروجهم عليه ، أضف إلى ذلك أنه لا ينسى فضل الفرس في تمكينه من استعادة خلافته . كل هذه العوامل تطلبت من المأمون جهداً كبيراً من التفكير ليتوصل إلى القرارات الحاسمة التي تمكته من المحافظة على الخلافة التي أوشكت أن تخرج من يده (١) . فكان أول ما فعله المأمون أن أمر بالرحيل إلى بغداد منتقلاً من مرو مقر إقامته السابق (٢) .

وقد اصطحب معه وزيره الفضل بن سهل الذي لم يعارضه في ذلك على الرغم من معرفته بأن المأمون علم بإخفائه الأمور عليه (٣) . ودبر المأمون أمر التخلص من وزيره الفضل بن سهل دون أن يفقد ولاء الخرسانيين له فلم يشعر وزيره بأي تغير تجاهه على الرغم من علمه بأن الفضل بن سهل قد اعتدى بالضرب على بعض رجاله الذين أكدوا للمأمون صحة أقوال علی الرضا عن الحالة بالعراق

(١) انظر في ذلك :

- الرفاعي : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، وما بعدها
(٢) المسعودي : التبئيه والإشراف ، ص ٣٠٣
المقدسني : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١١ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٥
ابن الأثير : الكامم ، ج ٦ ، ص ٣٤٧ .

فظل الفضل لا يشك في نية المأمون تجاهه ، وما يتدبره لقتله ^(١) فما إن بلغوا سرخس في طريقهم إلى بغداد حتى قتل الفضل من قبل جماعة هاجموه في الحمام وذلك في شعبان سنة ٢٠٢ هـ ^(٢) فأخذ المأمون قاتليه ، وضرب أعناقهم ، وأرسل بها إلى الحسن بن سهل ليعيد الأنظار عنه من قبل الخرسانية ، ويبلغه بتعيينه خلفا عن أخيه في الوزارة ^(٣) .

وبلغ من دهاء المأمون وسياسته أن جعل باب المصاهرة طريقا إلى الربط بين العباسيين والعلويين ، وكذلك الفرس ، وذلك عقب عودته من خراسان يريد بغداد سنة ٢٠٢ هـ فزوج ابنته أم حبيب من علي الرضا ، وتزوج هو من ابنة الحسن بن سهل ^(٤) ، وبذلك يكون قد عمل في ظاهر الأمر على ترضية جميع الأطراف وضمان ولائهم له .

إلا أنه كان في قرارة نفسه يزعم التخلص أيضا من علي الرضا قبل أن يدخل بغداد ليتمكن من استعادة ولاء العباسيين له ، ولذلك تباطأ في دخولها ، ولم يدخلها إلا وكان أيضا قد تخلص من علي الرضا وهو صهره وولى عهده ، إلا أن وفاة علي الرضا قد دخلها نوع من التشكك فيما إذا كان قد مات ميتة طبيعية ، أم أنه قد مات مسموما فيذكر أن المأمون وهو بطوس مقيما عند قبر أبيه الرشيد كان يرافقه علي الرضا الذي أكثر

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٥
الرفاعي : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .
(٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٧
الأصبهاني : الأغاني ، ج ٩ ، ص ٢٩
ابن قتيبة : المعرف ، ص ٣٩٠ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٥
ابن الأثير : الكاميل ، ج ٦ ، ص ٣٤٨ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٦
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٦٩
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ١٢٠
الرفاعي : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

من أكل العنب فمات فجأه وذلك في شهر صفر سنة ٢٠٣ هـ (١) .

ويشكك بعض المؤرخين في سبب وفاته فيذكر أنه مات مسموما حيث وضع السم له في العنب الذي أكله (٢) ، بينما هناك من المصادر ما يذكر أنه مات بالحمى (٣) . على أنه من المرجح أن الفترة الحرجة التي كانت تمر فيها خلافة المأمون عقب تأكده من حالة العراق ، والانشطار الذي كان قد حدث بين العباسيين والعلويين والفرس في الفترة التي تولى فيها الحسن بن سهل ولاية العراق ، وتولى فيها على الرضا ولاية العهد ، كانت كفيلا بأن تجعل الشك يتسرب الى نفوس الشيعة الذين اعتقدوا أن المأمون قد قضى على الرضا ، كما قضى على وزيره الفضل بن سهل ، وأن على الرضا لم يمت ميتة طبيعية (٤) وهذا ماجعل الكثيرين من المؤرخين يوردون خبر وفاته ، ثم يتبعونها بعبارة (قيل أنه مات مسموما (٥) . حتى لا ينفقون الخبر ولا يؤكدونه لعدم استطاعتهم التثبت من ذلك لتأثر الشيعة بوفاة ولي العهد ، وذلك على الرغم مما أظهره المأمون تجاه على الرضا من شدة التقرب له ومصاهرته بتزويجه ابنته أم حبيب ، وتزويج ابنته الاخرى أم الفضل من محمد بن على الرضا كما جعل امارة الحج في نفس تلك الفترة الى أخيه ابراهيم موسى (٦) ولهذا فانه من المستبعد أن يصل المأمون بدهائه الى أن يربط مصير

- (١) الطبهرى : تاريخ الرسمائل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨
ابن الأثير : الكامائل ، ج ٦ ، ص ٣٥١
الرفاعلى : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ، ص ٣٤٧
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .
(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
(٤) جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا ، ص ٣٩٤ .
(٥) ابن الأثير : الكامائل ، ج ٦ ، ص ٣٥١
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٢٩
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .
(٦) الطبهرى : تاريخ الرسمائل ، ج ٨ ، ص ٥٦٦ .
ابن الأثير : الكامائل ، ج ٦ ، ص ٣٥٠ .

• بنتيه بزوجين كان يضر لهما سوء والغدر .

على أن جميع هذه التشكلات في وفاة على الرضا لم تبدل من القول بأن على الرضا قد توفي في الفترة الذي كان فيها المأمون يخطط ويدبر لاستعادة خلافته التي كانت قد أصبحت تدور وسط عواصف قوية ، تكاد أن تؤدي بها ، فما كان منه إلا أن أرسل إلى الحسن بن سهل يخبره بالأمر ، كما أرسل إلى بنى العباس ببغداد يعلمهم بوفاة ولي العهد الذي لم يرتضوه ، ولم يقبلوا بيعته ، وسألهم الدخول في طاعته (١) .

وعلى الرغم من موقف أهل بغداد بإزاء المأمون ورفضهم العودة لطاعته ، إلا أن مقدم المأمون إلى بغداد كان كافياً لإعادة الهدوء إليها ، فقد خلع أهل بغداد إبراهيم من المهدي (٢) ، ثم مالئوا أن استقبلوا المأمون بالترحاب (٣) ، خاصة وأن الحسن بن سهل قد أصيب بداء أذهب عقله فشد في الحديد إثر ذلك (٤) فقد فرح أهل العراق بخلصهم من بنى سهل وتأثيرهم على المأمون .

ولم يلبث المأمون أن أمر باعادة السواد شعار العباسيين ، وإزالة اللون الأخضر شعار العلويين من الملابس والأعلام (٥) ، وبذلك عاد إلى الناس البشر والفرح ، لدرجة

- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨
 ابن الاثير : الكامر : ج ٦ ، ص ٣٥١
 • الرفاعي : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٨
 (٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٧٠
 • المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٨
 (٣) ابن الاثير : الكامر : ج ٦ ، ص ٣٥٧
 • ابن طيفور : بغداد ، ص ٢
 (٤) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨
 • مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧
 (٥) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٧٤
 • ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٤٤٨
 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٩١
 • ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٩

- أنهم كانوا يحرقون تلك الشعارات الخضراء لشدة فرحهم (١)
- على أن المأمون على الرغم من استعادته سلطة الخلافة بعيدا عن تأثير العلويين والشيعة ، إلا أنه ظل حريصا على علاقته بهم .

(١) الطبـري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٤
• أبو الفـداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٦

الحسن بن سهل وزيراً للمأمون :

ظل الحسن بن سهل مناصحاً للمأمون ، مع أخيه الفضل بن سهل أحد رجاله المخلصين ، الذين كانوا يقوون من عزيمته ، ويشدون أزره ، وليتمكن من النصر على أخيه الأمين ، ويسترجع الخلافة .

وكان النصر حليف طاهر بن الحسين ، قائد قوات المأمون ، الذي باشر الحرب ضد قوات الأمين ، وكتب الله له النصر ، وكان يبعث بالبشائر تلو البشائر بانتصاراته إلى المأمون والفضل بن سهل (١) .

ولما بلغت المأمون هذه الانتصارات ، أراد رفع منزلة بني سهل ، ورفع منزلة الفضل ابن سهل - كما سبق أن ذكرنا - فجعل إليه رئاسة الحرب والقلم ، ولقبه ذا الرئاستين ، وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج (٢) وكان ذلك أول منصب يتقلده الحسن بن سهل ، إلى أن قتل محمد الأمين ، فولاه المأمون العراق وكتب إلى طاهر بن الحسين بتسليمه ما افتتحه من البلاد بما في ذلك الحجاز واليمن (٣) .

وأقبل الحسن بن سهل من خراسان يريد العراق ، ومعه العديد من القواد (٤) ، استعداداً لتولى أمور الولاية - وكان الحسن بن سهل بعد أن تولى العراق قد أمر على بن أبي سعيد باستلام خراج البلاد من طاهر بن الحسين (٥) وكان طاهر بن الحسن في ذلك الوقت قد عانى من خلاف الجند عليه لعدم تسلمهم مرتباتهم ، ولم يكن معه

(١) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ ، ص ٢٤٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٢٥٧ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٢٧ .

الجهشياري : السوزراء ، ص ٣٠٥ .

ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤١٨ .

(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٧ .

(٥) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٢٩٨ .

ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤١٩ .

ما يدفعه لهم ، الأمر الذى دفعه لقتال الجند الخارجين عليه (١) . ولذلك فانه لم يرض
بتسليم الخراج الى ابن ابي سعيد الا بعد أن وافى الجند مرتباتهم (٢) .

ويأشر الحسن بن سهل أعمال ولايته بالعراق فى وقت كان فيه الناس لا يزالون يمين
موال للمأمون وعليهم السمع والطاعة له ومن كان لا يزال على ولائه السابق للخليفة
الأمين ، حتى بعد قتله ، تعصبا للعنصر العربى وكرها للفرس .

ويذكر ابن خلكان أن بنى هاشم أو القواد لم يخالفوا الحسن بن سهل فى أمر
طاعة للمأمون إلى أن ولى المأمون عهده لعلى الرضا (٣) .

غير أن الاحداث التى جرت عقب ولاية الحسن بن سهل تدل على أن الناس لم
يرضوا بتولى أمرهم أحد الفرس ، فضلا عن أن المأمون كان لا زال مقيما بخراسان .

وكانت أولى الحركات التى ظهرت للتعبير عن غضب الناس ، ومنهم بنو هاشم ، ظهور ابن
طبا طبيا بالكوفة (٤) وانضمامه إلى أبى السرايا أحد رجال قائد المأمون هرثمة بن أعين
والخارجين عليه (٥) وقد مات ابن طبا فى بدء دعوته الا أنها استمرت شدتها بتولى أبى
السرايا أمرها وبعد أن انضم إليه الكثير من الطالبين (٦) فقد اشتد أمره الى أن ظفر

(١) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٤١
قحطان الحديشى : الطاهريون ، ص ٧٨ .
(٢) ابن الأثير : الكامى ، ج ٦ ، ص ٢٩٨
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤١٩ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
(٤) ابن الاثير : الكامى ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ .
هو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين

ابن على بن ابي طالب .
(٥) انظر الأحداث فى :

ابن الأثير : الكامى ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ وما بعدها
الأزدى : تاريخ الموصلى ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ وما بعدها .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٣٠
ابن الاثير : الكامى ، ج ٦ ، ص ٣٠٥
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

- بِسْمِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فَقْتَلَهُ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٢٠٠ هـ (١) .
- وتوالت الفتن التي تعدت العراق إلى الحجاز واليمن ، فخرج إبراهيم بن موسى بن جعفر ليمن على واليها من قبل المأمون (٢) ، وخرج الحسين بن الحسن الأفطس بمكة ، احتجاجا على مقتل أبي السرايا وطرد الحسن بن سهل الطالبيين من الكوفة والبصرة (٣) . ونشبت الثورة في كل مكان منذرة بخروج الأمر من يد المأمون ، إذا استمر على ترك الأحوال في يد الحسن بن سهل (٤) ، وظل هو بعيدا عن بغداد التي اشتدت أيضا بها ثورة الجند الذين خرجوا على الحسن بن سهل حين بلغهم قتل هرثمة بن أعين (٥) . ويبدو أن هناك من كان قد أحس بكل هذه الأمور ، وفطن إلى أن جميع هذه الأحداث ظل أمرها في طي الكتمان عن الخليفة المأمون ، فقد أحسن هرثمة بن أعين أن الأمور تسير في خفاء وكتمان عن المأمون ، ومن ثم عزم على المسير إلى المأمون بخراسان ، ليخبره بصدق عن الحالة في العراق ، فما إن فرغ هرثمة بن أعين من قتال أبي السرايا حتى توجه إلى خراسان يريد تحذير المأمون من أحداث هو بعيد عن العلم بها لكتف وزيره الفضل بن سهل أخبارها عنه (٦) هذا وقد خرج هرثمة بن أعين إلى المأمون - معارضا الحسن بن سهل ، فلم يجد عليه وهو مقيم بالمدائن ، ولم يأبه بكتب المأمون التي وردته بأخبار تولية المأمون له الشام أو الحجاز (٧) .

- (١) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ .
- المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .
- (٢) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٣٧ .
- (٣) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٣٧ .
- (٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢ .
- (٥) ابن الأثير : الكامم ، ج ٦ ، ص ٣١٥ .
- (٦) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٤٢ .
- ابن الأثير : الكامم ، ج ٦ ، ص ٣١٤ .
- (٧) الطبري : تاريخ الرسائل ، ج ٨ ، ص ٥٤٢ .

ويبدو أن أخبار خروج هرثمة بن أعين إلى خراسان قد بلغت الفضل بن سهل الذي يبدو أيضا أنه كان وراء تولية هرثمة بن أعين إحدى ولايتي الشام أو الحجاز ، ولذلك فإنه ما أن أحس بمقدم هرثمة بن أعين ، وعدم عودته للولاية حتى أوغر صدر المأمون عليه ، وأعلمه أنه أفسد الناس عليه ، وأنه وراء خروج أبي السرايا ، وما حدث من وراء خروجه من الفتن (١) .
فما إن دخل هرثمة بن أعين خراسان إلا وكان المأمون قد أعد العدة لتلقى هرثمة ابن أعين والتكيل به .

وأقبل هرثمة بن أعين حتى بلغ مرو ، ودخل على المأمون دون أن يحسب حسابا للشوشية ، فبادره المأمون بقوله : (مآلت أهل الكوفة والعلويين ، وداهنت ودستت إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ماعمل ، وكان رجلا من أصحابك) (٢) .

وهكذا أخذ هرثمة بالمفاجأة التي لم يحسب لها حسابا ، فلم يستطع الدفاع عن نفسه ، وأمر المأمون بسجبه من رجله من مجلس وأمر بقتله ، فتولى الفضل بن سهل أمر قتله (٣) .
وظل المأمون في خراسان غير عليم بالأحداث التي استمرت داخل بغداد نفسها خاصة عقب تولية المأمون العهد لعلي الرضا ، فقد غضب بنو هاشم لذلك ، وقام الناس ببيعة إبراهيم بن المهدي خليفة للمسلمين ولقبوه بالمبارك (٤) .

وكان الحسن بن سهل هو الذي تولى إعلانبيعة المأمون لولاية العهد لعلي الرضا إلى أهل بغداد ، كما أبلغهم بطرح لبس السواد ، والالتزام بلبس

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٢ .
• ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٣١٥ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٣ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٣ .
• اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .
(٤) انظر قبل .

الخضرة شعار العلويين (١) .

ولم تهدأ نفوس الناس في العراق بتولى الحسن بن سهل ولاية العراق وما يليها ، كما ازدادت حدة خضبتهم وثورتهم لإخراج الخلافة من أبناء العباس إلى أبناء علي بن أبي طالب ، فكما اشتدت الثورة في بغداد ، فقد اشتدت أيضا في الكوفة . وحاول الحسن ابن سهل استمالة أهل الكوفة الذين عرفوا بتشيعهم للعلويين ، فولى الكوفة العباس بن موسى بن جعفر العلوي ، وأمره بلبس الخضرة وتولى أمر الناس فيها (٢) . غير أن الأمور لم تهدأ أيضا بالكوفة حيث اشتد فيها القتال وازدادت فيها الفتن .

ولما أحس على الرضا ولي عهد المأمون بأن أحوال البلاد قد أصبحت في حال من الفتن والقتال ، قام بدوره إلى المأمون وأخبره بجميع الأحداث التي تدور في العراق الأمر الذي جعل المأمون يأمر بالسير إلى العراق ، ثم يتخلص من وزيره الفضل بن سهل ويبعث بالخبر إلى أخيه الحسن بن سهل مخبرا بإياه بمصابه من فقدان أخيه ومدى تأثره لفقداته ، ومواليا إياه الوزارة خلفا لأخيه الفضل (٣)

ويبدو أن المأمون أراد موالة الفرس وعدم تمردهم عليه إن هم أحسوا بانقلاب أمره على بني سهل ، فولى الحسن بن سهل الوزارة خلفا لأخيه ، ولما نزل بقم الصلح

-
- (١) الجهمشيارى : الوزراء ، ص ٣١٢
 • مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ .
 (٢) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٨ ، ص ٥٥٨
 ابن الأثير : الكلم ، ج ٦ ، ص ٣٤٢ .
 • ابن مسكويه : ثجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٣٩ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسول ، ج ٨ ، ص ٥٦٥
 المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٣٠٤ .
 • ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٩٩ .

قرب واسط ، تزوج بوران ابنة الحسن بن سهل ليربط أواصر الصلة بينه وبين ابن سهل (١) .

ويروى أن الحسن بن سهل قام بالإتفاق على زواج ابنته من المأمون بما لم يسبق أن قام أحد مثله . فيذكر لنا المسعودي أنه كان ينثر على بنى هاشم والقواد (بنادق مسك في رقع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب) (٢) .

كما يذكر ابن خلكان أن جدتها (نثرت عليهما ألف دره كانت تحمل في صينية من الذهب) (٣) .

وهكذا استطاع المأمون استمالة الحسن بن سهل إليه وكذلك القواد الخراسانية - وظل الحسن بن سهل قائما بأمر وزارة المأمون ، في الوقت الذي كان يكتف شدة تأثره لمقتل أخيه ، الأمر الذي جعل حالته تسوء ، فقد ذهب عقله حتى شد من الحديد ، ولما بلغ المأمون أمره أقام مكانه في الوزارة أحمد بن ابي خالد (٤) .

على أن الحسن بن سهل ظل على تلك الحال إلى أن توفي في أيام المتوكل على الله في سنة ٢٣٦ هـ (٥) .

وبذلك أصبح الأمر في يد المأمون ، فقد تولى أموره بنفسه بعيدا عن تأثير بنى سهل والعلويين .

على أن المأمون ظل على عطفه وحسن معاملته للعلويين عقب تخلصه من على الرضا ، فقد عمل على إبعادهم عن أمور السياسة والتدخل في شؤون الحكم ، ولكن في نفس الوقت

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٦
 ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ٢٠٣
 ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣
 الخضرى : تاريخ الأمم الاسلاميه ، ص ٢٢٨ .
 (٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .
 (٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨
 مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧
 ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ٢٠٤ .
 (٥) ابن طبا طبيا : الفخري ، ص ٢٠٤ .

ظل حريصا على أن تظل علاقته بهم رحيمة عطوفة .

وليس أصدق من عطف المأمون على العلويين من غفوه عن محمد بن جعفر الصادق الذي كان قد بويح بالخلافه في الحجاز (١) ، وإعطائه الأمان لعبد الرحمن بن أحمد ابن عبدالله العلوي الخارج عليه باليمن (٢) .

ويذكر ابن طبا طبيا أن زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس قد سألت المأمون يوما بقولها : (يا أمير المؤمنين ما الذي دعاك إلى نقل الخلافه من بيتك إلى بيت علي ؟ قال : يا عمه إني رأيت عليا حين ولي الخلافه أحسن إلى بنى العباس ، فولى عبدالله البصرة ، وبعيد الله اليمن ، وقثم سمرقند ، وما رأيت أحدا من أهل بيتي - حين أفضى الأمر إليهم - كإفاهة علي فعله في ولده ، فأحببت أن أكافئه على إحسانه (٣)) .

وعلى هذا فإنه إذا كان الأمر كما ذكر فإن صفاء نية المأمون نابع عن حب لآل البيت من العلويين ، وعدم تفرقه بينهم وبين العباسيين في تولي الخلافه ، وهذا ما دعاه إلى الاستمرار معهم في سياسة التسامح .

وقد حاول المأمون عقب عودته من خراسان إلى العراق أن يجعل أغلب أعمال الدولة في يد الشيعة من رجاله الخراسانية ، ويكف أيدي الشيعة من أهل العراق عن هذه الأعمال إلا أن موقفه هذا سرعان ما تبدل حين ساءت حال أهل العراق من الشيعة وتظلّموا إلى

-
- (١) ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٣٥٦
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٧
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ١٩١ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٣
ابن الأثير : الكامد ، ج ٦ ، ص ٣٨١ .
(٣) ابن طبا طبيا : الفخرى ، ص ٢٠٠ .

المأمون ، وطلبوا منه مشاركة رجاله الأعمال ، فأشركهم في جميع الأعمال وسأوى بينهم في المعاملة (١) .

وبذلك قبض المأمون على أمور دولته محايدا لجميع الأطراف وذلك لكسب ودهم جميعا واستطاع بذلك التفرغ إلى شئون دولته .

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٥٠ و ٤٥١ .

الباب الخامس

الباب الخامس

إمارة الطاهريين في خراسان

(٢٠٥ — ٢٥٩ هـ)

* دور طاهرين الحسين وابنه عبد الله في القضاء على ثورة نصربن شيبث فسي
الجزيرة .

* دور عبد الله بن طاهرين الحسين في القضاء على الفتن في مصر وإعادتها
إلى سلطان الخلافة العباسية .

* الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد

- إمارة خراسان

- شرطة بغداد

دور طاهر بن الحسين وابنه عبد الله في القضاء على ثورة نصربين مثبت : —

ظهر نفوذ طاهر بن الحسين جلياً واضحاً عقب الانتصارات التي أحرزها في القضاء على الأمين وعلى خلفته ، فضلاً عن تحقيق هذا الهدف السياسي والعسكري الكبير فقد كان تحت سلطته العديد من المدن والولايات التي كانت تخضع لحكم الأمين .
غير أن الفضل بن سهل لم تكن أهدافه ترمي إلى تولي الخراسانيين فحسب أمر الدولة العباسية ، بل كانت تهدف إلى أبعاد من ذلك ، ألا وهي أن تكون السلطة الفعلية في الدولة العباسية لبنى سهل أصحاب الفضل في تولي المأمون الخلافة (١)

لذا فإن من أهم الأحداث التي أعقبت انتصارات طاهر بن الحسين على الأمين في بغداد ، تولية الحسن بن سهل جميع ما افتتحه طاهر بن الحسين من البلاد ، وإبعاد طاهر بن الحسين عن جنده وعن والاه ، وذلك بتوليته ولاية الشام والجزيرة والموصل ، وتكليفه بقتال نصربين مثبت (٢) .
وكان الهدف من ذلك هو حرمان طاهر بن الحسين من ثمره انتصاراته ، وإبعاده عن مسرح الأحداث ليخلو الأمر لبنى سهل . على أن هناك رأياً آخر ملخصه أن تعيين طاهر بن الحسين لولاية الشام والجزيرة كان ضرورة اقتضتها الأخطار التي كانت تهدد الدولة (٣) .
وكان نصربين مثبت العقيلي قد أظهر الخلاف على المأمون بعد مقتل الأمين بكيسوم شمالي حلب غضباً على مقتله ، وتعصبا للعنصر العربي ، حيث استطاع ضم الكثير من الأعراب إلى ثورته ، وغلب على ما جاوره من البلاد (٤) .

(١) حسن إبراهيم حسن المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٢٧

— ابن قتيبة : المعارف ، ٣٨٢

— ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ص ٤١٩ ، محمد علي حيدر : الدويلات الإسلامية في الشرق ص ٤٤

(٣) قحطان الحديشي : الطاهريون ، ص ٨٢

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٧

الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٣

فلما قدم الحسن بن سهل الى العراق لتولى أموره فرق ولاته على البلاد هو أمر طاهر بن الحسين بالسير الى الرقة لمحاربة نصر بن شبث بعد أن ولاه الموصل والجزيرة والشام ، فسار طاهر الى كيسوم والتقى بنصر بن شبث ودار بينهما قتال شديد انتهى بانتصار نصر بن شبث وعوده طاهر بن الحسين الى الرقة شبه مهزوم (١) .

على أنه يبدو أن طاهر بن الحسين لم يخرج لقتال نصر بن شبث بنفس العزم الذي خرج فيه لقتال الأمين ، وذلك لإحساسه أن الغرض من إخراج نصر هو إبعاده عن العراق ، ففى الوقت الذى كان يشعر فيه بعلو مقداره وفضله فى تولية المأمون الخلافة ، فقد روى عنه قوله حين انتدب لقتال نصر : (حاربت خليفة ، وسقت الخلافة الى خليفة وأمر بمثل هذا ؟ إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادى) (٢)

وعودة طاهر بن الحسين الى الرقة عقب حربه مع نصر بن شبث ظل بعيدا عن الأحداث التى كانت تدور فى البلاد ، سواء فى بغداد أو خارجها الى أن قدم المأمون الى بغداد عقب موت الفضل بن سهل وعلى الرضا ، وسوء حالة الحسن بن سهل فى مرضه ، فقد أرسل المأمون إليه بالرقة أن يوافيه الى النهروان فوافاه إليها (٣) ، ثم قدم معه الى بغداد وذلك فى صفر سنة ٢٠٤ هـ . (٤)

ويذكر أن المأمون طلب من طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه ، وذلك استرضاء له عقب الفترة الطويلة التى أبعد فيها عن شئون الدولة وأسقط فيها ذكره غير أن طاهرا لم يسأله إلا حاجة واحدة ، وهو طرح لبس الخضره شعار العلويين والعودة الى لبس السواد شعار آباءه وأجداده العباسيين ، فلبى المأمون طلبه بأن طلب احضار ملابس سوداء فلبسها ، وخلع

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٨

(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٦٢

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٢٤ ، ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٢٤ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٨

(١) على طاهر بخلعة أيضا والبسه إياها .

ويبدو أن طاهرا عندما خرج للقاء المأمون في النهراوين كان قد عهد إلى ابنه عبد الله بمحاربة

نصر بن شيبث واستخلفه على ما كان يتولاه من الأعمال بالرقه . (٢) ولكن أنه لم يقم بنشاط

كبير في مقاتلة ابن شيبث على الرغم من ازدياد أمره ، ومحاوله أنصار الطالبين الانضمام إليه ، على أن يبايع أحد أبناء علي بن ابي طالب ، غير أن هؤلاء لم يفلحوا في تحويله عما أراد وهو نصره العرب ، وإعادة السلطة إليهم ، وإبعاد العجم عن المناصب التي يتولونها . (٣)

ولم يظهر القتال الفعلي في محاربة نصر بن شيبث إلا عقب تولية المأمون عبد الله بن طاهر

بن الحسين الرقة ، وأمره له بقتال بن شيبث ومض . (٤)

ويروى أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر فلما دخل عليه قال له : (يا عبد الله أستخير

الله منذ شهر ، وأرجو أن يخير الله لي ، ورأيت الرجل يصف ابنه ليطره لرأيه فيه ، وليرفعه ،

ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك ٠٠٠٠ وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة نصر بن شيبث ، فقال : السمع

والطاعة يا أمير المؤمنين) (٥) فعقد المأمون له لواء مكتوبا بصفرة وعليه كلمة (يا منصور) استعدادا

للخروج وقتال نصر بن شيبث . (٦)

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٥٧٥ ، ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢

(٢) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٩

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ح ٦ ، ص ٣٠٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٣٤

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٥٨١ ، ابن طيفور : بغداد ، ص ١٨ ،

ذكرت الفريد من المصادر توليته من الرقة الى مصر ، ومنها (ابن الاثير : الكامل

ح ٦ ، ص ٣٦٣ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٥٨١

(٦) ابن مسكويه : تجارب الامم ، ح ٦ ، ص ٤٥١

(١)
وكان طاهربن الحسين قد تولى أمور خراسان من قبل المأمون ، فلما بلغه خروج ابنه
للقتال ، كتب إليه وصية جمع فيها حسن السياسة والدهاء ، وأوصاه فيها بعدم التعدي على
شريعة الإسلام في أمور القتال . (٢)

وسارعبد الله بن طاهر في سنة ٢٠٦ هـ لقتال نصربن شيبث متمسكا بوصية أبيه التي
شاع أمرها في كل مكان ، وتدارسها الناس لقيمتها في حسن الإرشاد والطاعة . (٣)

ويذكر أن طلبه الأمان هذا قد سبقته محاولة من قبل المأمون لاستمالاته والدخول
في طاعته ، فقد أرسل إليه أحد رجال الجزيرة ويدعى جعفر بن محمد محاولا إقناعه بذلك ، غير
أن نصرا هذا اشترط شروطا على المأمون ، ومنها ألا يظأ بساطا له ، فرفض المأمون ذلك وأبى
إلا حضوره إليه ، الأمر الذي جعله يزداد شراسة هو وأعوانه من العرب في قتال عبد الله بن
طاهربن الحسين (٤) فكان أن اشتد عبد الله بن طاهربن الحسين بدوره في محاربه وحاصره
وضيق عليه ، حتى أجبره على طلب الأمان . (٥) ثم أرسل عبد الله بن طاهربن الحسين

إلى المأمون يخبره بضعف شوكة نصربن شيبث ، وطلب منه إرسال كتاب الأمان له ، فكتب المأمون
كتاب الأمان وأرسله إلى عبد الله بن طاهر ، ثم قام عبد الله بن طاهر بهدم كيسوم وتخريبها ،
وبعث بنصربن شيبث إلى المأمون في صفر سنة ٢١٠ هـ . (٦)

- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٥٨٢ - ابن الأثير : الكامل ، ح ٦ ، ص ٣٦٠ -
(٢) ذكرت هذه التوصية مطولة في - الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٥٨٢ - ابن الأثير :
الكامل ، ح ٦ ، ص ٣٦٤ ، وابن طيفور : بغداد ، ص ١٩ .
(٣) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٩ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٥٩٨ ، ٥٩٩ - ابن الأثير : الكامل ، ح ٦ ، ص ٣٨٨ ،
ص ٣٩٠ - ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ح ٦ ، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٥٩٩ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٩٠ - فاروق عمر :
نصربن شيبث العقيلي ، مجلة العرب ، ح ٧ ، ص ٦٠٤ .
(٦) قحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون ، ص ٩٢ .
(٧) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ، ص ٦٠٢ - ابن طيفور : بغداد ، ص ٧٨ -
الازدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٦٦ .

وهكذا استطاع عبد الله بن طاهر بن الحسين القضاء على ثورة اشتدت ، وأقلقت المأمون

فترة طويلة ، فقد صبر على محاربة نصرين ثبت طوال خمس سنوات ، حتى ظفربه وسلمه إلى
(٢) المأمون .

دور عبد الله بن طاهر بن الحسين في القضاء على الفتن في مصر وإعادتها إلى سلطان الخلافة

العباسيون :

ما إن فرغ عبد الله بن طاهر من قتال نصرين ثبت حتى أسند إليه المأمون مهمة أخرى
فقد ولاة المأمون الشام ومصر وأسند إليه حرب عبد الله السري بمصر (٣) .

وكان السري بن الحكم والد عبيد الله أحد ولاة مصر ، فقد وليها مرتين ، إحداهما
سنة ٢٠٠ هـ ، غير أنه ما لبث أن عزل عنها عقب دخول الأندلسيين الأسكندرية وتعاضدهم
مع طائفة من الصوفية بها (٥) ، وكذلك وثوب الجند بمصر عليه ، فورد كتاب المأمون بعزله عن
الولاية (٦) . ثم ما لبث أن أعيد السري بن الحكم لولاية مصر ثانية من قبل المأمون ، وأخذ
البيعة لعلی الرضا بولاية العهد في مصر (٧) .

على أن معارضة أهل العراق لتولية العهد لأحد أبناء البيت العلوي ، وما تلتها
من أحداث قد امتدت إلى مصر ، وبخاصة بعد أن كتب إبراهيم بن المهدي الذي بايعه العباسيون
بالخلافة في بغداد إلى وجوه الجند بمصر بخلع المأمون وولي عهده (٨) .

- (١) ابن الاثير : الكامل ، ح ٦ ص ٣٩٠ — ابن طيفور : بغداد ص ٧٥
(٢) الشاشتي : الديارات ، ص ١٣٥
(٣) الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٦٨
(٤) الرفاعي : عصر المأمون ، ح ١ ص ٢٧٨
(٥) الكندي : مصدر السابق ، ص ١٨٦
(٦) الكندي : المصدر السابق ، ص ١٨٩
(٧) ابن تغريبدی : النجوم الزاهرة ، ح ٢ ص ١٦٥
(٨) الكندي : المصدر السابق ، ص ١٩٢
(٩) الكندي : مصدر في عصر الولاية ، ص ١٩٢ .

واشتدت الثورة بأرض مصر ، حيث كان الشقاق حول البيعة لإبراهيم بن المهدي قد اشتد في الفسطاط وما حولها ، في الوقت الذي كان فيه الأندلسيون قد استولوا على الأسكندرية ، واستقلوا بحكمها ، كما تولى حكم بقية مصر عبد العزيز الجروي الذي خرج على السري بن الحكم (١) . ولم يمتد الأجل بالسري بن الحكم للقضاء على هذا الشقاق الذي حدث بأرض مصر ، فما لبث أن توفي سنة ٢٠٥ هـ ، وقام بأعماله ابنه أبو نصر بن السري إلى أن ولي مصر من قبل المأمون ابنه الآخر عبد الله بن السري بن الحكم (٢) . وعلى الرغم من وفاة عبد العزيز الجروي في نفس العام الذي توفي فيه السري بن الحكم ، إلا أن الشقاق استمر بين علي بن الجروي وأبي نصر السري وانقسمت البلاد إلى قسمين (٣) . ولحق أبو نصر بابيه السري فتوفي في السنة التالية والبلاد في أشد حالات الفوضى والقلق ، وتولى أمر مصر بعده أخوه عبيد الله السري بن الحكم الذي استمر في قتال علي بن الجروي فترة طويلة ويبدو أن عبيد الله هذا كانت قد حدثته نفسه بالاستقلال بأمر مصر (٥) . ولما تفرغ المأمون لشئون دولته أحس لما لمصر من أهمية في مناصرة عمه إبراهيم بن المهدي وقت أن قام بأمر العراق وأن مصر هذه لا زالت الثورة مشتعلة بها منذ تلك الفترة ، والشغب فيها مستمرا ، وما كان في هذه الفترة من تعدد الولاة الذين حدثتهم أنفسهم بالاستقلال بها ، وخاصة بعد امتناع عبيد الله بن السري من تسليم الخراج إلى خالد بن يزيد الشيباني الذي كان المأمون قد ولاه جباية الخراج . وقد أشارت كل هذه الأحداث الخاصة بمصر المأمون السري أدرك مدى خطورة تغلب عبيد الله بن السري عليها ، في الوقت الذي كانت فيه الأسكندرية

- (١) الكندي : مصرف في عصر الولاة ص ١٩٥
(٢) الكندي : مصرف في عصر الولاة ، ص ١٩٧
(٣) ابن تغريبردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ١٧٨ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ص ٢٠٢ - إبراهيم العدوي : مصر الإسلامية ص ٣٥٤
(٤) الكندي : مصرف في عصر الولاة ص ١٩٨
(٥) ابن تغريبردي : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٨١
(٦) الكندي : مصرف في عصر الولاة ص ١٩٨

(١) تحت سيطرة الأندلسيين • ولذلك عقد المأمون لعبد الله بن طاهر بن الحسين بولاية مصر
بعد أن فرغ من قتال نصر بن شيبث سنة ٢١٠ هـ ، ووجهه لقتال عبید الله بن السرى وتهديئة الأحوال
في الإسكندرية (٢) •

ودخل عبد الله بن طاهر بن الحسين أرض مصر فلتقاءه على بن الجروى مسالما له فوائض
إليه لقتال عبید الله بن السرى الذى ما لبث وأن طلب الأمان من عبد الله بن طاهر بن الحسين
الذى وفاه الأمان على شرط الخروج إلى المأمون (٣) •

فخرج عبید الله بن السرى إلى بغداد للقاء المأمون حيث آمنه ، وقد عاش بالعسراق
حتى أدركته الوفاة في " سرمن رأى " سنة ٢٥١ هـ (٤) •

(٥) - أما عبد الله بن طاهر بن الحسين فإنه تفرغ بعد ذلك لقتال الأندلسيين بالإسكندرية
فتوجه إليها ومعه جمع كبير من القواد ، فخرج إليه أهل الإسكندرية مطالبين بالأمان (٦)
أما الأندلسيون فقد أمنهم بشرط خروجهم من الإسكندرية ، فرضوا بذلك حيث خرجوا
إلى جزيرة قرطش فاستولوا عليها من البيزنطيين واستوطنوها وأقاموا بها الحكم الإسلامى (٧) •

-
- (١) ابن الأثير : الكامل - ح ٦ ص ٣٩٦ - مؤلف مجهول : العيون والحدائق ح ٣ ص ٣٦٣
- ابن خلکان : وفيات الأعيان ح ٣ ، ص ٨٧
(٢) الشاشتى : اللغات ص ١٣٣ - ابن تغريدى : النجوم الزاهرة ح ٢ ص ١٩١
- الهمدانى : بغداد ص ٨٨
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٦١٠ - ابن مسكويه : تجارب الامم ح ٦ ص ٤٦٠
- الرفاعى : عصر المأمون ، ح ١ ص ٢٧٩
(٤) الكندى : مصر في عصر الولاة ص ٢٠٧
(٥) همولاة الاندلسيون قد أخرجوا من الأندلس عقب ثورة الربيعى التى حدثت في عهد الامير
الحكم بن هشام ، فاتجه فريق منهم إلى فاس بالمغرب وفريق توجه إلى الإسكندرية واستولوا
عليها • انظر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ص ٢٢٤
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٦١٣ - الكندى : الولاة والقضاة ص ١٨٤ - ابن
تغريدى : النجوم الزاهرة ح ٢ ص ١٩٢ •
(٧) ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ - ابن طيفور : بغداد ، ص ٨١ •
- الرفاعى : عصر المأمون ح ١ ص ٢٧٩ •

وظل عبد الله بن طاهر واليا على مصر والشام والجزيرة إلا أنه لم يبق في مصر —
(١)
بل استخلف عليها عيسى بن يزيد الجلودي ، وعاد هو إلى العراق سنة ٢١٢ هـ ، بعد أن أصلح
أحوال مصر وجبى الأموال بها . (٢)

الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد : —

أ — إمارة خراسان : —

لما عاد المأمون إلى بغداد أعاد إلى صف قواده ورجال دولته طاهر بن الحسين
بعد أن كلفه الحسن بن سهل بالخروج إلى الرقة لقتال نصر بن شبث .
غير أن المأمون كانت تعاوده أحزانه على أخيه الأمين عندما كان يرى طاهر بن الحسين
فكان يذكر أخاه الأمين الذي قتل بيد جند طاهر بن الحسين في أسوأ حالة . (٣)
وذكر أن طاهر بن الحسين كان في مجلس خاص للمأمون — وهو صاحب شرطته —
(٤)
فأمره المأمون بالجلوس ، غير أن طاهرا اعتذر بعدم قدرته على الجلوس لقيامه بواجبه ،
ثم رأى المأمون يبكي ، فاقبل عليه طاهر متسائلا : (لم تبكي لا أبكي الله عينيك) فوالله
لقد دانت لك البلاد ، وأذعن لك العباد ، وصرت إلى المحبة في كل أمرك . فقال :
(٥)
أبكي لأمر ذكره ذل بوستره حزن ، ولن يخلو أحد من شجن . (٦)

- (١) الكندي : الولاية والقضاة ، ص ١٨٤ — ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٨٨
(٢) الشافعي : الديارات ص ١٣٦ — حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ص ٢٠٢
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٢ ص ١٩٦
(٤) كان المأمون قد ولاه الشرطة ومعاون المسواد وجانبى بغداد انظر : —
— الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٧٧ — ابن طيفور : بغداد ص ١٣
— ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٧
(٥) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٣٦٠ — ابن طيفور : بغداد ص ١٦ —
— ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٢١
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ج ٨ ص ٥٧٨

ويبدو أن هذه الحادثة أثلقت طاهربن الحسين الذي كان لا يزال يتوجسس خيفة من المأمون لقتله أخاه الأمين على هذا النحو ، فاحتال لمعرفة سر بكاك عمن طريق خادم مقرب له : فأقبل الخادم على المأمون وحاول استلطافه لمعرفة ما انتابه من بكاك .
(١)

ويذكر الطبى الحديث الذى دار بينهما بقول الخادم له : (لم بكيت حين دخل عليك طاهر ؟ قال : يا حسين ، وكيف عنيت بهذا حتى سألتنى عنه ! قال : لغني بذاك يقال : يا حسين هو أمران خرج من رأسك قتلتك ، قال : ياسيدى ومتى أخرجت لك سرا ؟ قال : إنى ذكرت محمداً أخى وما ناله من الذلة فحنقتنى العبيرة ، فاسترحمت إلى الإفاضة ، ولن يفوت طاهر منى ما يكره .)
(٢)

وصدق حدس طاهربن الحسين حين أخبره حسين الخادم بقول المأمون ، وعلم أن المأمون لا بد وأن يوقع به الشريوما ما ، فلم يجد أمامه سوى وزير المأمون أحمد بن أبى خالد الذى طلب منه أن يسعى لدى المأمون ليبيعه به إلى مكان بعيد عن ناظره .
(٣)

واستطاع ابن أبى خالد إقناع المأمون بتولية طاهربن الحسين خراسان .
(٤)
ويبدو أنه مثلما كان طاهربن الحسين يشعر بالخوف من غدر المأمون ، فمقدد كان المأمون أيضا يشعر بميول طاهربن الحسين الاستقلالية قبل توليته خراسان .

- (١) ابن طيفور : بغداد ص ١٧ — ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٠٥
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٥٧٩
(٣) ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ٣٦١ — ابن مسكويه : تجارب الأمم ح ٦ ص ٤٥٠
(٤) ابن طيفور : بغداد ص ١٧ — البعقوس : البلدان ص ٣٠٧ — جمال الدين الشيال : تلخيص الدولة العباسية ، ص ٦٧

فقد دلت المناقشة التي دارت بينه وبين وزيره ابن أبي خالد حول خراسان وتروى
(١)
أحوالها في ولاية غسان بن عباد لها ، ومشورة الوزير تولية خراسان لطاهر أن قال
المأمون له : (ويلك يا أحمد ! هو والله خالع) . لذلك لم يقبل
المأمون تولية طاهر بن الحسين خراسان إلا بعد ضمان أحمد بن أبي خالد له .
(٢)
وهكذا استطاع طاهر بن الحسين الفوز بولاية خراسان والابتعاد عما كان يتهدده
من المأمون ، وكان ذلك في سنة ٢٠٥ هـ .
(٣)

وتدل الدلائل على أن طاهر بن الحسين كانت له ميول للاستئثار بخراسان
من قبل ، فحينما خرج إلى خراسان أخذ معه كثيرا من الخراسانيين .
(٤)
كما يذكر ابن طباطبا أن المأمون أنكر عليه أمورا وكتب إليه كتابا يتهدده فيه ،
فرد طاهر عليه جوابا أغلظ ، ولذلك كان من الطبيعي أن توترت الأمور بين المأمون
وطاهر بن الحسين الذي ما لبث أن قطع ذكر المأمون في خطبة الجمعة في خراسان
في سنة ٢٠٧ هـ .
(٥)
(٦)
(٧)

ولما بلغ المأمون خبر انقطاع ذكره على المنابر في خراسان ثارت ثائرتيه
على وزيره ابن أبي خالد الضامن لطاهر بن الحسين وأمره بإحضار طاهر إليه ،
دون أن يبیت ليلته طلبا للاستعداد للرحيل إلى خراسان .
(٨)

- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٧٩
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٧٩ - ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ص ٣٦١
(٣) ابن طيفور : بغداد ، ص ١٧ - ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٠٥
(٤) تحطان الحديشي : الطاهريون ، ص ٨٩
(٥) الهمداني : بغداد ، ص ٥٠
(٦) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٠٥ - الشافعي : الديارات ، ص ١٤٦
(٧) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٩٤ - مؤلف مجهول : العميون والحداثق ،
ج ٣ ص ٣٦٤ - أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ص ٢٨
(٨) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٩٥ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٥٢٢

ثم كان لادن المأمون لوزيره بالمبيت في تلك الليلة والرحيل في اليوم التالي الحد الفاصل بحصول خبر وفاة طاهر بن الحسين ، وإقامة ابنه طلحة بن طاهر واليا على خراسان (١) .

ويذكر الطبري ان المأمون استشار وزيره أحمد بن أبي خالد أيضا فيمن يتولى أمر خراسان بعد طاهر ، فأشار عليه بابنه طلحة ، فوافق المأمون وأمره بأن يكتب إلى طلحة بتوليته خراسان (٢) .

وقد ذكر في وفاة طاهر بن الحسين المفاجيء أنه توفي مسموما على يد خادم له ، كان قد أهده المأمون إليه ، وأمره بملازمته . فهذا الخادم الذي قام بسم طاهر بن الحسين عقب استقلال طاهر بخراسان وقطع ذكر المأمون عن منابرها (٣) .

غير أن ابن عبد ربه ينفي استمرار وجود هذا الخادم لدى طاهر بن الحسين ، فقد رده طاهر ابن الحسين على المأمون بعد أن طلب من الخادم أن يصف للمأمون الهيئة التي يجلس بها في مجلسه ، فقد كان طاهر بن الحسين يجلس على لبود أبيض ، وقد حلق رأسه ، وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول ، فحين عاد الخادم إلى المأمون ووصف له حالة جلوس طاهر بن الحسين قال المأمون لوزرائه تفسيرا لحال طاهر بن الحسين في مجلسه : (أما تقرعوه رأسه وجلوسه على اللبد الأبيض ، فهو يخبرنا أنه عبد ذليل ، وأما المصحف المنشور ، فإنه يذكرنا بالعهد التي له علينا ، وأما السيف المسلول فإنه يقول إن نكثت تلك العهود ، فهذا يحكم بيني وبينك ، اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه في شيء مما هو فيه (٤) .

فإننا صح ما ذكره ابن عبد ربه في عدم تعرض المأمون لطاهر بن الحسين بشيء حتى مات ، فإن هذا يؤكد ما ذكر بأن موته يعزى إلى حادث حدث له في جفن عينه (٥) .

(١) ابن طيفور : بغداد ، ص ٧٢ - اليعقوبي : البلدان ص ٣٧ - الخطيب البغدادي :

تاريخ بغداد ، مج ٩ ، ص ٣٥٥ - محمد علي حيدر : الدويلات الإسلامية في المشرق ، ص ٤٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٥ - جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ص ٧

(٣) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٠٥ - اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٧ - الشاشتي :

الديارات ، ص ١٤٧ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفرید ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٤ - ابن خلکان : وفیات الأعيان ج ٢ ، ص ٥٢١

وعلى الرغم من هذا التناقض في ذكر سبب وفاة طاهربن الحسين إلا أن الدلائل تشير إلى أن المأمون قد عزم على التخلص منه فعلا عقب التوتر الذي ساد بينهما فعمل على الخلاص منه بأية طريقة ، وبخاصة بعد أن أدرك أن طاهربن الحسين كان يعتز بقوة نفوذه في خراسان ، وأنه كانت تراوده نفسه في الاستقلال بخراسان عن الخلافة (١) وهذا ما يفسر وفاة طاهربن الحسين في نفس اليوم الذي قطع فيه ذكر اسم الخليفة المأمون من الخطبة أولا ، ثم تولية المأمون ابنه طلحة مكانه في ولاية خراسان لصد الخراسانيين عنه إذا ما أتهموه بقتل طاهر وحاولوا الخروج عليه (٢) وذكر أن المأمون لما بلغه أمر وفاة طاهر قال : الحمد لله الذي قدمه وأخرنا (٣) وعلى الرغم من أن أصابع الاتهام تشير إلى المأمون في التخلص من طاهربن الحسين إلا أن حرصه على عدم إغضب الطاهريين خاصة ، والخراسانيين عامة ، جعله يستبقى ولاية خراسان في أبناء طاهر ، الذين حرصوا بعد هذا الدرس الذي لقنهم إياه المأمون على أن يتفانوا في الإخلاص له ولخلفائه من بعده .

غير أن المأمون بدوره كان حريصا على عدم إغضب الخراسانيين وعلى رأسهم الطاهريون ، ولذلك عهد بأمر خراسان لطلحة بن طاهربن الحسين على أن يكون خلفا لأخيه عبد الله بن طاهر في ولاية خراسان (٤) وكان عبد الله بن طاهر منهمكا في ذلك الوقت في قتال نصريين شبيث بالشام (٥) فقام طلحة بأمر البلاد خير قيام إلى أن توفي سنة ٢١٣ هـ وكان في ولايته لخراسان يقوم بذلك نيابة (٦)

-
- (١) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ١١٥
(٢) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ١٢٠
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٥٩٥ - ابن طيفور : بغداد ص ٢٣
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٥٩٥ - ابن تغرودي : النجوم الزاهرة ح ٢ ، ص ١٨٣
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٥٩٥ - ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ٣٨٣
(٦) ابن طيفور : بغداد ص ٩٤ - ابن مسكويه : تجارب الأمم ح ٦ ص ٤٦٣ .

عن أخيه عبد الله بن طاهر الذي كان المأمون قد عهد إليه بحرب نصر بن شبث فسي
الجزيرة ، ثم بحرب عبید الله بن السري في مصر ، وإخراج الأندلسيين من الأسكدرية ،
(١)
وتجهيز جيش آخر لحرب بابك الخرمي الخارج على الدولة العباسية بنواحي آذربيجان
ويبدو أن عبد الله بن طاهر كان كارها لما عهد به إليه المأمون من ولاية الجبال
وآذربيجان وحرب بابك الخرمي (٢) ، على أنه لم يعارض المأمون في شيء من ذلك ،
وإن كان المأمون قد أحس بما يدور في نفس عبد الله ، ولذلك أرسل إليه المأمون
يحيى بن أكم وهو بالدينور يخيره بين إحدى الولايتين وحربها ، وهي ولاية آذربيجان
والجبال وحرب بابك الخرمي ، أو ولاية خراسان وحرب الخوارج الذين خرجوا على
علي بن طاهر الذي كان قد قام بأمر ولاية خراسان عقب وفاة طلحة نباحة عن أخيه
عبد الله ، فاختار عبد الله بن طاهر ولاية خراسان ، وسار في سنة ٢١٤ هـ إلى مدينة
نيسابور ، واتخذها مقرا لولايته على خلاف عادة ولاية خراسان الذين كانوا يتخذون
موقرا للولاية .

وقد قام عبد الله بن طاهر بحكم خراسان مدة أربع عشرة سنة استقرت فيها أمور
البلاد (٤) ، كما حارب الخوارج بقربة الحمراء بنيسابور (٥) واشتد في طلب محمد بن القاسم
العلوي الذي خرج على الخلافة العباسية بالطالقان ، إحدى جهات خراسان ، حتى ظفر
به سنة ٢١٩ هـ وأرسله إلى الخليفة المعتصم (٦) الذي كان قد تولى الخلافة عقب وفاة
المأمون سنة ٢١٨ هـ .

- (١) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ وما بعدها — الشاشتي : الديارات ص ١٣٧
(٢) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٩٥
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٦٢٢ — اليعقوبي : البلدان ص ٣٠٧
(٤) اليعقوبي : البلدان ص ٢٧٨ ، ٣٠٧ — ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ٤١٤
(٥) المسعودي : مروج الذهب ، ح ٢ ص ٣٦٥ — مؤلف مجهول : العيون والحدائق
ح ٤ ص ٣٨٢ .
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ح ٨ ص ٦٦٧



وكان الخليفة المعتصم قد أخره في ولاية خراسان عقب توليه الخلافة ، على الرغم من عدم ارتياحه له ، حتى أنه كتب إليه قائلاً : (أما بعد : عافانا الله بما . فقد كانت في نفسي عليك حزازات غيرها بقاء الانتقام عليك لك ، وقد بقيت منها هنات أخاف منها عليك ، فلا تقدم ، وحسبك مما أنا منطوع عليه لك إظهارى إياك على ما في ضميرى (١)
 والسلام . (٠)

وقد ظل عبد الله بن طاهر أميناً على الثقة التي أولاها إياه المعتصم ، وملتزمًا بكافة الأعباء والمسئوليات ، وإن كان قد التزم جانب الحرص والحذر منه ، حتى إنه لم يفارق خراسان طوال سنوات ولايته لها . (٢)

وعلى الرغم من شدة الحذر والحرص الذي اتخذه عبد الله بن طاهر ، إلا أن المعتصم كان يعتمد عليه في المهام الكبرى التي تواجهها الخلافة ، فمن ذلك تحمله عبء محاربة المازيار الذي خرج بطبرستان مخالفاً للخلافة العباسية . فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب لقتاله في جيش عظيم . (٤)
 فهنم المازيار وحمله وأهل بيته إلى المعتصم ، فتولى قتله وصلبه . (٥)

وكان عبد الله بن طاهر أن يذهب ضحية مؤامرة دبرها الأفسشين قائد المعتصم في حرب بابك الخرصي . ذلك أن الأفسشين كان قد أمر رجاله بالاستيلاء على الأموال والهدايا التي كانت تأتي إلى بابك من أهل أرضيه ، فلما علم بذلك عبد الله بن طاهر قبض على رجال الأفسشين وهم ينقلون الأموال إلى أشروسنه ، ولذلك نقم الأفسشين عليه وأراد أن يستغل ما سمعه من أخبار عن كراهية المعتصم لآل طاهر وورغته عزل

-
- (١) الشاشتي : الديارات ص ١٣٩
 (٢) قحطان الحديثي : الطاهريون ص ١٢٥ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ح ٩ ، ص ٨٠ - المسعودي : مروج الذهب ح ٢ ص ٣٧١
 ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ٤٩٥
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ح ٩ ص ٨٥ - مؤلف مجهول : العيون والحدائق ح ٣ ص ٣٩١
 (٥) ابن مسكويه : تجارب الأم ح ٦ ص ٥١ وما بعده - مؤلف مجهول : العيون والحدائق ح ٣ ص ٤٠ وما بعده - جمال الدين الشيبان : تاريخ الدولة العباسية ص ٦٨
 (٦) الطبري : تاريخ الرسل ح ٩ ص ١٠٤ - ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ٥١٠

(١) عبد الله بن طاهر عن ولاية خراسان ليكيد لعبد الله ويتولى هو أمور خراسان • غير
أن المعتصم أحسن بالحيله التي كان الافشين يدبرها لعبد الله فظل على ثقته له •

وفي عهد الواثق بالله ظلت ولاية خراسان كما هي في يد عبد الله بن طاهر الى

(٢)

أن توفي سنة ٢٣٠ هـ ، ولما توفي أشار القاضي أحمد ابن أبي داود على الواثق

(٣)

بالله بتولية ابنه طاهر خلفا له • فوافق الواثق على ذلك وولى طاهربن عبد الله

ابن طاهربن الحسين ولاية خراسان في نفس السنة التي توفي فيها والده • وقد

(٤)

استمر طاهر قائما بأمرها خلال فترة حكم الواثق بالله ثم المتوكل على الله ، ثم

المنتصر بالله ، وفترة من خلافة المستعين بالله إلى أن توفي سنة ٢٤٨ هـ ، ولما

بلغ المستعين بالله خبر وفاة طاهر كتب بالولاية إلى ابنه محمد (٥)

وكان الطاهريون بحكم ولائهم للخلافة العباسية وبحكم توليهم شرطة بغداد كانوا

سباقين في إخضاع أية حركة معادية للدولة العباسية ، فمن ذلك ظهور حركة يحيى

(٦)

بن عمر الطالبى بالكوفة سنة ٢٥٠ هـ ، وثورة الحسن بن زيد العلوى بطبرستان سنة

٢٥٠ هـ (٧)

وهكذا استمر الطاهريون في ولاية خراسان يتعاقبون عليها واحدا بعد

آخر ، كما كان الخراسانيون راضين عن ولايتهم لخراسان ، فضلا عما تحقق في

عهدهم لخراسان من استقرار وتقدم فقد أرضى حكم الطاهريين لهم شعورهم القوي •

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٩ ص ١٠٥ — ابن الاثير : الكامل ، ح ٦ ص ٥١١ — ابن

خلدون : العبر ، ح ٣ ص ٥٦٨ •

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٩ ص ١٢١ — ابن خلکان : وفيات الاعيان ح ٢ ص ٨٨

(٣) الشابشى : الديارات ص ١٤٠ ، ١٤١

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٩ ص ١٣١ — ابن الاثير : الكامل ح ٧ ص ١٤ •

— ابن مسكويه : تجارب الأمم ح ٦ ص ٥٢٨ •

(٥) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٧ — ابو الفداء : المختصر ح ٢ ص ٤٢

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٩ ص ٢٦٦ — المسعودى : مروج الذهب ح ٢ ص ٤٣٥ •

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل ح ٩ ص ٢٧١ — ابن الاثير : الكامل ح ٧ ص ١٣٠

كما أن إخلاص الظاهريين للخلفاء العباسيين أتاح لهم الاستمرار في ولاية خراسان ،
وجنبهم ما يمكن أن يحدث بينهم وبين الدولة العباسية من مصادمات إذا ما فكروا في
الخروج عن طاعتها والاستقلال بخراسان .

وقد جاءت نهاية حكم الظاهريين لخراسان على يد يعقوب بن الليث بن الصغار
(١)
الذي هدد خراسان لفترة طويلة ، حتى استطاع أسر محمد بن طاهر وجمع كبير
من أهله سنة ٢٥٩ هـ ، وكانت الدولة الظاهرية قد مرت بفترة ضعف شديد في
عهد محمد بن طاهر ، حتى إنه يمكن القول أنه كان قبل أسره تحت سيطرة يعقوب
(٢)
بن الليث .

وكان يعقوب بن الليث الذي كان قد خرج في بلخ إحدى نواحي خراسان
(٣)
سنة ٢٥٧ هـ ، قد اشتد أمره وقويت شوكة ، حتى إنه لم يتغلب على محمد بن طاهر
(٤)
بخراسان فحسب بل إنه خرج في سنة ٢٦٢ إلى بغداد لمقاتلة الخليفة المعتمد
على الله مصطحبا معه محمد بن طاهر مكبلا بالحديد غير أنه هزم أمام جيش المعتمد
الذي أخرج محمد بن طاهر من أغلاله وأكرمه غاية الإكرام (٥)

ولكن على الرغم من عدم اعتراف الخليفة العباسي المعتمد بشرعية ولايته
يعقوب بن الليث بن الصغار على خراسان ، وأعادته ولاية خراسان إلى محمد بن
طاهر بعد فك أسره من يعقوب بن الليث (٦) ، إلا أن محمد بن طاهر لم يعد إلى خراسان
(٧)

-
- (١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٦ ص ٤٠٤ - أبو الفداء ، المختصر ج ٢ ص ٤٨
(٢) الطبري ، تاريخ الرسل ج ٩ ص ٥٠٧ - المسعودي ، مروج الذهب ج ٢ ص ٤٧٤ -
الشابشتي ، الديارات ص ١٢٨ - ١٢٩ .
(٣) أبو الفداء ، المختصر ج ٢ ص ٤٨
(٤) ابن الأثير ، الكامل ج ٧ ص ٢٩٠ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٦ ص ٤١٦
(٥) الشابشتي ، الديارات ص ١٢٩
(٦) الطبري ، تاريخ الرسل ج ٩ ص ٥١٢ - ابن الأثير ، الكامل ج ٧ ص ٢٨٨
- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ص ٤١٢ .
(٧) الطبري ، تاريخ الرسل ج ٩ ص ٥١٩ - الشابشتي ، الديارات ص ١٢٩

(١)
ثانية ، فقد كان يقوم بأمر خراسان واليا من قبله وهو الحسين بن طاهر . في
الوقت الذي كانت لا تزال فيه خراسان تحت السيطرة الفعلية ليعقوب بن الليث
إلى أن توفي في سنة ٢٦٥ هـ وخلف يعقوب أخوه عمرو بن الليث الذي بادربان بعث
إلى الخليفة العباسي بالسمع والطاعة ، ورحب الخليفة العباسي بولاء عمرو بن الليث
للخلافة العباسية وأرسل له تقليدا بولاية خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان
(٢)
والسند .

وهكذا خرجت خراسان نهائيا من ولاية الطاهريين بعد أن تولوا أمر
ولايتها خمساً وخمسين سنة . ومن الجدير بالذكر أن إمارة الطاهريين بخراسان
كانت أولى الإمارات الإسلامية في الشرق .

ب - شرطة بغداد :

على أن حكم الطاهريين بخراسان وإن كان قد زال على يد بني الصفار ، فقد
ظلت علاقتهم وثيقة بالخلافة العباسية ، كما حفظ لهم الخلفاء العباسيون مكانتهم
في بغداد حيث كانوا يتولون شرطتها لفترة زمنية طالحت حتى سنة ٣٠١ هـ .
وكانت بداية تولي الطاهريين أمر شرطة بغداد حينما ولي المأمون طاهر
ابن الحسين في سنة ٢٥٥ هـ الجزيرة والشرطة وجانبى بغداد ومعاون المسواد (٣)

- (١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٥٤٤ - ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٣٢٨
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ - المسعودى : مروج الذهب
ج ٢ ص ٤٧٥ - ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٣٢٦
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٨ ص ٥٧٧ - ابن طيفور : بغداد ص ١٣ ، ١٧
- ابن قتيبة : المعارف ص ٢٨٧ .

وبعد أن ولي المأمون طاهربن الحسين ولاية خراسان في سنة ٢٠٥ هـ جعل
 (١)
 ابنه عبد الله خلفاً له في أمور بغداد .

وعلى الرغم من أن المأمون كلف عبد الله بن طاهر بمهام كبيرة كحرب نصر بن شبث
 بالرقّة ، وحرب عبید الله بن السرى بمصر ، إلا أنه أقره على أعمال أبيه عقب وفاته
 سنة ٢٠٧ هـ . ولما كان عبد الله بن طاهر لا يزال منهمكاً في محاربة نصر بن شبث ،
 فقد كلف المأمون أخاه طلحة بالقيام بأمر خراسان ، وعلى أن يكون خلفاً لعبد الله
 (٢)
 في ولايتها .

فما أن توفي طلحة بن طاهر حتى أقر المأمون أخاه عبد الله بن طاهر على أعمال
 أبيه كاملة . (٣)
 وظل عبد الله بن طاهر على ولاية خراسان وشرطة بغداد حتى
 توفي في شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠ هـ ، وبعد وفاته ولي الخليفة العباسي الواثق
 (٤)
 بالله ابنه طاهراً على جميع أعمال أبيه .

وقد استمر طاهربن عبد الله مدة ثمانية عشر عاماً على ولاية خراسان وشرطة
 بغداد حتى توفي سنة ٢٤٨ هـ ، وبعد ذلك ولي الخليفة العباسي المستعين بالله
 ابنه محمداً خلفاً لأبيه على ولاية خراسان وشرطة بغداد . (٥)

وقد استمر محمد - كما رأينا من قبل - في ولاية خراسان حتى خرج يعقوب
 بن الليث عليه بخراسان وما جاورها من البلاد ، ونجاحه في القبض عليه وعلى أهله

(١) فحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٩

(٢) انظر ما ذكرناه آنفاً في هذا الصدد .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ح ٨ ص ٥٩٥ - ابن طيفور : بغداد ص ٧٢ - ابن مسكويه :
 تجارب الأمم ، ح ٦ ص ٤٥٤

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ح ٩ ص ١٣١ - ابن الأثير : الكامل ح ٧ ص ١٤ -

ابن خلکان : وفيات الأعيان ح ٣ ص ٨٨

(٥) اليعاقبي : البلدان ص ٣٠٧ - ابن خلکان : وفيات الأعيان ح ٦ ص ٤٠٤ - أبو الفداء

المختصر ح ٢ ص ٤٢ - محمد علي حيدر : الدويلات الإسلامية في المشرق ص ٤٧

(١)

بيته في سنة ٢٥٩ هـ .

ولكن على الرغم من أن ولاية خراسان ظل أبناء طاهر بن الحسين يتوارثونها
أبنا عن أب ، إلا أن شرطة بغداد كثيرا ما كان يتبادل أبناء الطاهريين أمورهم

الفعلية ، فحين توفي عبد الله بن طاهر سنة ٢٢٠ هـ كان أمر شرطة بغداد موكولا إلى

اسحق بن إبراهيم الطاهري ، ويبدو أن إسحق بن إبراهيم الطاهري ظل يدير
(٢)

شرطة بغداد ، ومن قبل طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي خلف أباه

في ولاية خراسان وشرطة بغداد إلى أن أمر الخليفة المتوكل على الله بولاية أخيه

(٣)

محمد على شرطة بغداد في سنة ٢٢٧ هـ ، وقد ظل محمد بن عبد الله بن طاهر

متوليا أمر شرطة بغداد فترة طويلة إلى أن توفي في سنة ٢٥٣ هـ ، يشارك في أمر
(٤)

خلع المستعين بالله والبيعة للمعتز بالله ، فبعد وفاته أمر الخليفة المعتز بالله

(٥)

تولية أخيه عبيد الله شرطة بغداد .

وقد توارث أبناء طاهر بن الحسين شرطة بغداد حتى سنة ٣٠٠ هـ ، فقد تولى

أمرها بعد محمد بن عبد الله بن طاهر أخوه سليمان من قبل الخليفة المعتز بالله

(٦)

وذلك سنة ٢٥٥ هـ . وقد تنازع سليمان هذا السلطة على أمر شرطة بغداد مع

(٧)

أخيه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، على أن الأمر استقر أخيرا إلى أن توفي

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٠٨

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ص ٧٢ ص ٢١ - الشاشتي ، الديارات ، ص ١٢٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ص ٩٨ ص ١٨٨ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ص ٥٥ ص ٩٢

- ابن العسائري ، الأنبياء ، في تاريخ الخلفاء ، ص ١٢٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، ص ٩٨ ص ٣٧٦ - المسعودي ، مروج الذهب ، ص ٢٥٢ ص ٤٥٢

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ص ٩٨ ص ٣٧٧ - ابن الأثير ، الكامل ، ص ٧٢ ص ١٨١ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، ص ٩٨ ص ٣٨٦ - ابن الأثير ، الكامل ، ص ٧٢ ص ٢٠١ .

(٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، ص ٩٨ ص ٣٩٩ .

- (١) سنة ٢٦٥ هـ ، وتولى أمر الشرطة ببغداد بعده عبيد الله بن عبد الله بن طاهر —
(٢) حتى سنة ٢٦٩ هـ حيث عرض لعبيد الله عارض منعه عن تأدية أعماله ، فحل محله محمد
بن طاهر بن عبد الله (٣)
- (٤) على أن عبيد الله بن عبد الله عاد إلى ولاية شرطة بغداد في سنة ٢٧٦ هـ ،
(٥) واستمر قائما بأمرها حتى سنة ٣٠٠ هـ .
- ويعلق قحطان الحديث على ولاية الطاهريين لشرطة بغداد بقوله إنها ظلت
ولاية متوارثة بسبب تقربهم للخلفاء العباسيين وثقة الخلفاء بهم ، كما يضيف بأن جمع
الخلفاء العباسيين للطاهريين بين ولاية خراسان وشرطة بغداد كان القصد منه
أن يجعلوا من الطاهريين قوة مناوئة للأتراك الذين تفتت سلطتهم وازداد نفوذهم
(٦)
في سامراء .

-
- (١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ح ٣ ص ١٢٣
(٢) الشاشتي : الديارات ص ١١٦
(٣) ابن الأثير : الكامل ح ٧ ص ٣٦٨ — ابن خلدون : العبر ، ح ٣ ص ٦٥٧
(٤) قحطان الحديث : الطاهريون ص ٢٤٠ .
(٥) الشاشتي : الديارات ص ١٢١ — ابن خلكان : وفيات الأعيان ح ٣ ص ١٢٠
(٦) قحطان الحديث : الطاهريون ص ١٩٠ وما بعدها .



فائز

الخاتمة

بعد هذا العرض الشامل للدور الذي لعبه الخراسانيون في نشر الدعوة العباسية ، وفي إقامة الدولة العباسية ، ثم في تصريفه شئون الدولة العباسية على امتداد العصر العباسي الأول ، ومع التجاوز حتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد في نهاية القرن الثالث الهجري ، نستطيع أن نستخلص أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة .

وأولى هذه النتائج هي التي اتضحت لنا من خلال التمهيد الذي قدمنا به هذا البحث ، ألا وهي أن الموالى بصفة عامة ، والموالى الخراسانيين بصفة خاصة كانوا يتمسكون بأحبال أية حركة مناوئة للخلافة الأموية ، كما أن الحركات الثورية في خراسان ، مثل حركة الحارث بن سريج ، كانت تعتمد على هؤلاء الموالى الساخطين على حكم بني أمية ، والذين كانوا يتطلعون الى تحقيق مساواتهم مع العرب في كافة الحقوق . وفي نفس الوقت فقد لعبت العصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمينية والعرب المضربة دورا هاما في نجاح الدعوة العباسية في خراسان .

وفي الباب الأول اتضح لنا كيف كانت خراسان أرضا خصبة للدعوة العباسية ، وكيف كان الخراسانيون مهيبين للقيام بالثورة على الأمويين ، وهذا ويتضح من الدور الذي قام به الدعاة في نشر الدعوة العباسية في خراسان ، ثم في الدور الذي قام به الخراسانيون بقيادة ابي مسلم الخراساني في الانتصار على الوالى الأموي نصر بن سيار ، ثم مطاردة الخراسانيين القوات الأموية عبر فارس وفسى العراق حتى قامت الخلافة العباسية بمبايعة عبد الله العباسي بالخلافة في مسجد الكوفة في سنة ١٣٢ هـ ، وأخيرا في المشاركة في تحقيق النصر على الخليفة الأموي مروان بن محمد في موقعة نهر الزاب .

غير أنه بعد أن تمكن الخراسانيون من تحقيق هذه الانتصارات الكبرى لصالح الخلافة العباسية ، حتى بدأ الخلفاء العباسيون يتخوفون من استثثار الخراسانيين بالسلطة ، مثلثة وقتذاك فـسى ابي سلمة الخلال كبير الدعاة في الكوفة ، وأول وزير في الدولة العباسية ، وفي ابي مسلم الخراساني الذي ظل يقيم في مرو الذي كان الحاكم المطلق للمشرق ، وهذا ما يتضح لنا في الباب الثاني ، فقد تخلص الخليفة عبد الله العباسي من ابي سلمة الخلال على يد ابي مسلم الخراساني ، ثم تخلص ابي جعفر المنصور من ابي مسلم الخراساني ، بعد أن استخدمه في القضاء على حركة عمه عبد الله بن علي الذي قام في وجهه مطالبا بالخلافة بعد عبد الله العباسي .

على أن نفوذ الخراسانيين في الدولة العباسية لم يتوقف بعد التخلص من أبي مسلم فقد عاد نفوذ الخراسانيين مرة أخرى ممثلاً في أسرة البرامكة في عهد الرشيد . ففي الباب الثالث ظهر لنا مدى ما وصلت إليه هذه الأسرة من نفوذ وسلطة ، بعد أن فوض الرشيد إلى يحيى بن خالد بن برمك أمر الرعية ، الأمر الذي جعل أحقاد العرب على الفرس تظهر علانية . وقد تجلى هذا الصراع بين العرب والفرس على أشده في بيعة الرشيد لأولاده بولاية العهد ، وفي نكبة الرشيد للبرامكة .

ولم ينته أيضاً نفوذ الفرس عامة والخراسانيين خاصة بنكبة البرامكة ، فما لبث أن عاد بعد أن احتضن الخراسانيون ، وبنو سهل خاصة المأمون الذي كانت تربطه بهم صلة النسب في نزاعه مع أخيه الأمين ، وقاموا بتدبير أمره ، إلى أن تحقق له الانتصار الكامل على أخيه الأمين وتوليته الخلافة من بعده .

ولم يقتصر دور الخراسانيين على استعادة نفوذهم ممثلاً في سلطان الفضل بن سهل على الخليفة المأمون من خلال الدور الذي قام به في نصرته وفي تدبير أمره ، بل حاول تحويل الخلافة إلى البيت العلوي حين رأى ميل المأمون إلى آل البيت ، واستطاع بالفعل اقناعه بولاية عمده لعلی الرضا بن موسى الكاظم .

على أنه كما سبق القول ، كان الخلفاء العباسيون يتداركون الأمر قبل فوات الأوان . فما إن بلغت المأمون أخبار الاضطرابات التي حدثت في العراق وفي سائر أنحاء الولايات ، وبمايعة العباسيين في بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافة حتى هب للمحافظة على خلافته ، فغادر خراسان إلى بغداد ، وفي الطريق إليها ، تخلص من وزيره المستحود عليه الفضل بن سهل ، وكذلك من ولي عهده على الرضا ، وعاد الخليفة المأمون إلى بغداد ، وقد جمع أمور الدولة في يديه ومدبراً أموراً بسياسة حكيمة تجلت في استرضاء الخراسانيين بمصاهرتة الحسن بن سهل ، وفي استرضاء الشيعة / ابنته إلى ابن علي الرضا ، وبحسن معاملة أولاد علي الرضا والشيعة عامة .

أما الباب الخامس ، فإنه يدور حول الأسرة الطاهرية التي تنتسب إلى القائد الخراساني طاهر بن الحسين ، والذي قاد المعركة التي انتصرت فيها القوات الخراسانية على الأمين وقواته وانتهت بمقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة ، ثم ما كان من إبعاده عن بغداد وعن خراسان من قبل بني سهل خوفاً من قوته وقوة جنده الخراسانية ، وإعادة المأمون له عقب تخلصه من الفضل بن سهل ، وما كان من قيامه هو وابنه في القضاء على ثورة نصر بن سبث العجلي ، وعلى الاضطرابات

التي قامت في مصر أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون ، وهو الأمر الذي أدى الى مكافأة المأمون
لظاهر بن الحسين بتوليته إياه ولاية خراسان في سنة ٢٠٥ هـ .

وعلى الرغم من محاولة ظاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وما كان من موته المفاجيء
في سنة ٢٠٧ هـ بتدبير من الخليفة المأمون على أرجح الأقوال إلا أن الخليفة المأمون ومن بعده
الخلفاء العباسيين ظلوا يعتمدون على الظاهريين في حكم خراسان ، فأقروا أبناء ظاهر بن الحسين
على ولاية خراسان التي استمرت ولايتهم لها حتى سنة ٢٥٩ هـ ، كما عهدوا إليهم بأمر شرطة
بغداد التي ظلت في أيديهم حتى سنة ٣٠٠ هـ . وذلك اتضح لنا في هذه الدراسة الدور
الذي قام به الخراسانيون في الدولة العباسية على امتداد قرنين من الزمان بدءاً من قيام
الدعوة العباسية في خراسان في بداية القرن الثاني الهجري ، وانتهاءً بنهاية القرن الثالث
الهجري ، وهو آخر عهدهم بأمر شرطة بغداد .

وإذا كنا في هذه الدراسة قد تجاوزنا الحد الزمني لموضوع البحث وهو نهاية العصر
العباسي الاول ، فذلك لأن وحدة الموضوع اقتضت تتبع الدور السياسي للخراسانيين حتى
سقوط إمارتهم في خراسان في يد الصفاريين ، وحتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد .

والله ولي التوفيق ،

الطالبة

قائمة مصادر ومراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ - المصادر

- ١- الأتليدي : أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس - مكتبة المؤيد - الطائف .
- ٢- ابن الأثير (ت ٦٣٠) : الكامل في التاريخ - ١١ جزء - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
- ٣- الأزدي (ت ٣٣٤) : تاريخ الموصل - تحقيق على حبيبه - طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .
- ٤- البلخي (ت ٣٢٢) : البدء والتاريخ - ٦ أجزاء - مكتبة المشي - بغداد - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- ٥- ابن تفريردي (ت ٨٧٤) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - الجزء الثاني - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- ٦- الجاحظ (ت ٢٥٥) : البيان والتبيين - تحقيق فوزي عطوي - مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٦٨م .
- ٧- الجهمشيارى (ت ٣١٠) : الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابيضاري ، عبد الحفيظ شلبي - الطبعة الاولى - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
- ٨- أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر ، جمال الدين الشيال - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب المصرية - عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٦٠م .
- ٩- الخطيب البغدادي (ت ٤٥٣هـ) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام - مجر ٩ - دار الكتاب العربي - بيروت . لا توجد سنة الطبع .
- ١٠- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : المقدمة - الطبعة الثالثة - دار الكتاب اللبناني - بيروت . ١٩٦٢م .

- ١١- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - ٧ أجزاء - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٧٧ م .
- ١٢- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ٨ أجزاء - تحقيق - إحسان عباس - دار صادر بيروت - لبنان .
- ١٣- السيوطي (ت ٩١١ هـ) : تاريخ الخلفاء - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٤- الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ) : الديارات - تحقيق كوركيس عواد - الطبعة الثانية - مكتبة المثنى - بغداد - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٥ م .
- ١٥- ابن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - مطبعة الموسوعات - القاهرة - ١٣١٧ هـ .
- ١٦- الطبري (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الرسل والملوك - ١١ جزء - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٦ م .
- ١٧- ابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) : بغداد في تاريخ الخلافة العباسية - مكتبة المثنى - بغداد ، مكتبة دار المعارف - بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ١٨- ابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ٢ - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- ١٩- ابن عبد ربه (ت ٣٤٩ هـ) : العقد الفريد - ٧ أجزاء - تحقيق - أحمد أمين ، أحمد الزين - إبراهيم الإبياري - الطبعة الثالثة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٣٨٤ / ١٩٦٥ م .
- ٢٠- ابن العمراني (ت ٥٨٠ هـ) : الأنبا في تاريخ الخلفاء - تحقيق قاسم السامرائي - ليدن - ١٩٧٣ م .
- ٢١- ابن العبري (ت ٦٨٥ هـ) : تاريخ مختصر الدول - دار المسيرة - بيروت .
- ٢٢- أبو الفداء (٧٣٣ هـ) : المختصر في أخبار البشر - ٢ - مكتبة المثنى - بغداد .
- ٢٣- أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) : الأغاني - ٧ أجزاء - دار الفكر - بيروت .
- ٢٤- ابن الفقيه الهمداني (٢٨٩ هـ) : بغداد مدينة السلام - الطبعة الأولى - وزارة الإعلام - الجمهورية العراقية .
- ٢٥- ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : الإمامة والسياسة - جزآن - تحقيق طه محمد الزيني - مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة .

- ٢٦- ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : عيون الأخبار - جزآن - الهيئة المصرية العامة للكتاب
 القاهرة - ١٩٧٣ م .
- ٢٧- المعارف تحقيق ثروت عكاشه - الطبعة الثانية - دارالمعارف
 القاهرة - ١٩٦٩ م .
- ٢٨- القزويني (ت ٦٢٨ هـ) : آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر - بيروت -
 ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- ٢٩- الكلبسي (ت ٧٦٤ هـ) : فوات الوفيات - ٤ أجزاء - تحقيق إحسان عباس -
 بيروت - ١٩٧٤ م .
- ٣٠- ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية - ١١ جزءا - الطبعة الأولى - مكتبة
 المعارف بيروت ، مكتبة النصر - الرياض - ١٩٦٦ م .
- ٣١- الكندي (ت ٣٥٠ هـ) : ولاة مصر - تحقيق حسين نصار - دار صادر - بيروت
 للطباعة والنشر - لبنان - ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- ٣٢- كتاب الولاة والقضاة - تهذيب وتصحيح رفن كست - طبع
 بمطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت - ١٩٠٨ م .
- ٣٣- المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محيي الدين
 عبد الحميد - جزآن - دار الكتاب اللبناني - بيروت .
- ٣٤- التنبيه والإشراف - دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف
 صححه عبد الله اسماعيل الصاوي - القاهرة - ١٣٥٧ هـ /
 ١٩٣٨ م .
- ٣٥- ابن سكويه : (ت -) تجارب الأمم - الجزء السادس - مكتبة المثنى - بغداد
- ٣٦- المقرئزي (ت ٨٤٥ هـ) : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك -
 تحقيق جمال الدين الشال - مكتبة الخانجي - مصر -
 مكتبة المثنى - بغداد - ١٩٥٥ م .
- ٣٧- مؤلف مجهول : العيون والحداثق بالجزء الثالث - مكتبة المثنى - بغداد
- ٣٨- اليعقوبي (ت ٢٧٢ هـ) : تاريخ اليعقوبي - جزآن - دار بيروت للطباعة
 والنشر - بيروت - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٣٩- كتاب البلدان : ملحق ابن سته كتاب الاعلاق النفسية / المجلد السابع /
 طبع مدينة ليدن المحروسة / ١٨٩١ م .

ب - المراجع

- ٤٠- إبراهيم احمد العدوى : مصر الإسلاميه - مكتبة الانجلو - القايره ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٤١- إبراهيم الشريعى : التاريخ الإسلامى - الطبعة الاولى - جدة - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- ٤٢- أحمد اميــــن : فجر الإسلام - الطبعة الحادية عشرة - مكتبة النهضة - القايره ١٩٧٥م .
- ٤٣- ضحى الإسلام - ثلاثة أجزاء - الطبعة العاشرة - دار الكتاب العربى لبنان .
- ٤٤- ظهر الإسلام - الطبعة الثالثة - مكتبة النهضة المصرىة - القايره ١٩٦٤م .
- ٤٥- احمد شلبى : موسوعه التاريخ الإسلامى - خمسة أجزاء - الطبعة الخامسة - مكتبة النهضة المصرىة - القايره - ١٩٧٤م .
- ٤٦- احمد فريد الرفاعى : عصر المأمون - الطبعة الرابعة - دار الكتب المصرىة - القايره ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .
- ٤٧- جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا - دار التبليغ الإسلامى - ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٤٨- جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية - دار الكتب الجامعية - الاسكندريه ١٩٦٧م .
- ٤٩- جون با جوتى جلوب : امبراطورية العرب - تعريب وتعليق خيرى حماد - الطبعة الاولى - دار الكتاب العربى - بيروت - ١٩٦٦م .
- ٥٠- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى - الجزء الأول والثانى - الطبعة الثامنة - مكتبة النهضة المصرىة - القايره - ١٩٧٦م .
- ٥١- حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى - الطبعة الثانية - دار الفكر العربى - ١٩٧٣م .
- ٥٢- حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية - دار النهضة العربيه - القايره ١٩٧٥م .
- ٥٣- خير الدين الثركلى : الأعلام - ٨ أجزاء - دار الفكر - بيروت .
- ٥٤- سيد أميرعلى : مختصر تاريخ العرب - نقله الى العربيه عفيف البعلبكي - الطبعة الثالثة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٧م .

- ٥٥- شاکر مصطفی : دولة بنی العباس - الجزء الثاني - وكالة المطبوعات - الكويت
١٩٧٦ م .
- ٥٦- شوقی أبو خلیل : هارون الرشید - الطبعة الأولى - دار الفكر - دمشق -
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٥٧- عباس محمود العقاد : معاوية بن ابي سفيان - دار الهلال
- ٥٨- سيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس - دار المعارف - لبنان
١٩٦٢ م .
- ٥٩- عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة - الطبعة الثانية - دار المعرفة للطباعة
والنشر - بيروت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٦٠- عبد الجبار الجومرد : هارون الرشید - جزآن - المكتبة العمومية - بيروت - ١٩٥٦ م .
- ٦١- عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية - جزآن - الطبعة الخامسة
مكتبة الانجلو - القاهرة - ١٩٧٦ م .
- ٦٢- : العصر العباسي الأول - الجزء الأول - الطبعة الثانية - مكتبة
الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٩ م .
- ٦٣- علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
- ٦٤- علي الخربوطلي : الدولة العربية الإسلامية - القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٦٥- فان فلوطن : السيادة العربية - ترجمة عن الفرنسية حسن إبراهيم حسن ومحمد
زكي إبراهيم - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
١٩٦٥ م .
- ٦٦- فاروق عمر : العباسيون الأوائل - الجزء الثاني - ساعدت جامعة بغداد
على طبعه - لا يوجد مكان النشر أو التاريخ) .
- ٦٧- : طبيعة الدعوة العباسية - الطبعة الأولى - دار الإرشاد للطباعة
والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .
- ٦٨- : نصر بن شيبث العقيلي - مجلة العرب - الجزء السابع - السنة
الخامسة - محرم ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٦٩- قحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون - دراسات لأحوالهم السياسي والاداريه -
رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٦٦ م .
(لم تطبع) .

- ٧٠- كارل بروكمان : تاريخ الشعوب الإسلامية - نقله إلى العربية نبيه أمين فارس
 وميربعلبكي - الطبعة السابعة - دار العلم للملايين - بيروت
 • ١٩٧٧ م
- ٧١- محمد الخضري : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) الطبعة
 التاسعة المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٥٩ م •
- ٧٢- محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في المشرق - الطبعة الثالثة - دار العلوم للطباعة
 القاهرة - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م •
- ٧٣- محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية في القرنين الأول
 والثاني الهجري - الطبعة الخامسة - دار الفكر العربي - القاهرة
 • ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م •
- ٧٤- محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي - الطبعة الثانية - لا يوجد للطبعة
 الثانية تاريخ وتاريخ الطبعة الأولى ١٩٤٤ م •
- ٧٥- محمد علي حيدر : الدويلات الإسلامية في المشرق - عالم الكتب - القاهرة -
 • ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م •
- ٧٦- ناجي معروف : عروب العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية - الجزء الثاني
 • ١٩٧٦ م •